

من تراثنا الإسلامي



- 2 -

تاريخ الدولة الموحّدية والحفصية

تأليف أبي عبد الله محمد بن إبراهيم المعروف بالبركي

بتحقيق وتعليق
محمد مسعود

الناشر

المكتبة العتيقة
61 شارع مع الزيدية - تونس



مقدمة الطبعة الثانية

التعريف بالكتاب

موضوعه وزمنه :

هو تاريخ موجز للمغرب العربى فى القرون الهجرية : 6 - 7 - 8 - 9 -
المقابلة للقرون الميلادية : 12 - 13 - 14 - 15 - يشمل دولا كبرى قامت
بالمغرب الثلاثة - مراكش - تلمسان - تونس - ، ودويلات محلية متخلفة
من فوضوية الزخفة الهلالية المعروفة كانت تظهر احيانا فى ظروف الفتن وتختفى
عند الاستقرار .

والغرض الاساسى منه تدوين تاريخ الدولة الحفصية بتونس حيث كان
مؤلفه شاهد عيان لما عاصره منها ، ورواية ثبتا - عن ائمة اعلام - لما سبقه
من اخبارها .

ولما كانت هذه الدولة متفرعة عن الدولة الموحدية بالمغرب - منذ حركة
التوحيد التى قام بها عبد المؤمن بن علي سنة الاخماس 555 - فقد اتى المؤلف
بمجموع تاريخ تكوينها وتطورها وحركتها - خصوصا فى ملاحقة الموارقة اعقاب
خصومها المرابطين بالتراب التونسى - ومنذ نشأت الدولة الحفصية عن حركة
من تلك الحركات أخذ التاريخ اتجاهه وتخصص بموضوعه الحفصى فى تونس
التي كانت تحتضن اذ ذاك طرابلس ونحو نصف جزائر اليوم ، ولم يهتم
مصاحبة الاحداث الكبرى فى المغربين الاوسط والاقصى جامعا اجزاء المغرب
فى تلك الحقبة الزمنية التى تنتهى سنة 882 هـ - (1478م) حيث دون آخر
حدث تقف عنده النسخة التونسية ، وآخر امتداد يمكن اعتباره لذلك ما ذكر
من التغيير فى رجال دولة السلطان عثمان سنة 887 (ص 135)

- فما ورد فى ترجمة المؤرخ بالاعلام للزركلى (6/192) من امتداده الى سنة
932 - اى ما يقارب نصف قرن آخر - كما بنسخة باريس - مستبعد جدا ،
لان حياة المؤرخ لا يظن بها البلوغ الى ذلك كما سيذكر فى ترجمته مع ما يقال
من ان الاحداث المزيده بنسخة باريس منقولة من «المونس» الحقها الناسخ
اعتباطا ، ولئن كان هذا القول محتاجا الى تثبيت ووقوف على النص فهو على
كل حال مما يشكك فى رواية الاعلام ويغرى بتحقيق هذه الزيادة على عين
النسخة الباريسية ومقابلتها بغيرها من الاصول والتواريخ ، وما ذلك على همم
المحققين بعزیز .

قيمتها التاريخية :

كتب تاليف الحقيقة الزمنية المشاهدة اليها هى الاكثر غموضا وشححا بالاخبار فى
(اهداء)

التاريخ التونسي بالأخص ، فالقرن التاسع - الذي يأتي بعد نهاية تاريخ ابن خلدون لم يأت من يؤرخه بمثل تحقيقه وربط اجزائه ووصل منقطعاته ، وكل ما لدينا من المعلومات عنه مستمد من هذا الكتاب ، وبانقطاعه عميت الأخبار وضلت السبل ، حتى ان ابن ابي دينار في تاريخه التونسي لم يتردد في الاعتراف بذلك اذ يقول :

« وهنا انتهى النقل الذي قيده الزركشى ولم اطلع على ما سواه الا ما تلقيته من أهل الحاضرة وانا نائي به جملا لا تفصيلا ، ولم اقيد نفسي بتاريخ الوقائع لقلة الضبط »

ففي هذا الظرف بالأخص تتأكد الحاجة الى هذا الكتاب الذي حفظ للبلاد ناحية مهمة من تاريخها الدولي والعلمي والقضائي وأرخ شخصيات من رجالها كانت بمدرجة الضمياخ لولاء ، مع ما استعرضه من تاريخ الوظائف والعمالات والاعراف والعادات والحرف والصناعات وغير ذلك مما لا يكاد يعرف من سواه ، وكان - لعنايته بتاريخ الاعيان - كلما ذكر انتقال قاض او مفت او خطيب او موظف سام سمي خلفه في الخطة بحيث يتأتى من صنعه جمع ثبت متصل الحلقات في هذه الوظائف العليا ، مع المأزق بالوقائع الحربية واسبابها ونتائجها وآثارها .

نهجه ومصادره :

هو كغالب التواريخ المعروفة في ذلك العصر - مرتب على السنين بالاختصار خل احيانا ، وعمدته في النقل ابن خلدون في تاريخه ، وابن قنفذ القسنطيني في الفارسية - ويعبر عنه بابن الخطيب - فاذا خرج عنهما قصرت عباراته واعتورتها العامة ، وقد يخطئ ، فيما هو خارج عن تونس كوفاسة العقباني (ص 145) وقد يضطرب فيما هو سابق عن عصره كالتحال المستنصر الخليفة (بين 33 - 37) بل وما هو في عصره كوفاة ابن ابي هلال شيخ الموحدين (بين ص 151 - 152) وفيما عدا ذلك لا يخرج عن نهج الصواب .

الأصل المعتمد في الطبع :

ان حضرة الناشر قد اعجلته ظروف الطبع عن اعداد نسخ متعددة للمقابلة فعمل النسخة المطبوعة بالمطبعة الرسمية التونسية سنة 1289 اصلا لهذه الطبعة - وكانت غير خالية عن التصحيف والتحريف - فوقع من ارجعة اصول لقلها ومقابلتها بنقول المؤلف وامكن الوصول الى اصلاحات جوهرية كادت تستقر بها هذه الطبعة على اساس الصفحة لولا ان نددت اخطاء مطبعية وضع لبعضها جدول تصويب ، وباقيها يدركه الذوق السليم ، ومما يقف كل عقل عنده ، ان الكمال لله وحده -

التعريف بالملوك

أصله :

هو محمد بن ابراهيم بن اللؤلؤ الزركشي - كذا نسب نفسه في فاتحة شرحه على الدمامينية - وفي عقد اشهاده الآتي حديثه . (اللؤلؤي) - وكذا بعنوان تاريخه - نسبة الى جده اللؤلؤ، ولا يوجد فيما ينتسب اليه أعلى منه، وذلك يدل على انه مملوك مجهول الأصل ، تتونس ومملك في تكوين عائلته وتسمية بنيه بمملك أبناء البلاد ، اما حفيده المترجم فولادته بتونس وحريته لا يشك فيهما لمكان عمله المنافى للرق ، وميلاده يقدر على حسب ما سيذكر من تاريخ تعلمه بحدود سنة 820 وكل هذا على سبيل التقدير اذ لا يوجد مصدر لترجمته يمكن الاستفادة منه لفقد المعلومات عن عصره .

عصره :

اما عصره - ونعني القرن التاسع بالاحسن - فهو اقصى عصر على العالم الاسلامي كله ، حيث فقد الاتصال بين اجزائه وصار ملوكه بعضهم لبعض عدوا لا ينظر الا في التوسع على حساب جيرانه غير شاعر بالاضطار الخارجية التي بدأت تهدد الجميع . ولا بالنار المتوالية المؤذنة بالكاره وسوء العاقبة ، فالاندلس تعاني حالة احتضار ، والمغرب تدور فيه دولة بني مرين العتيبة الى الاشراف ثم الوطاسيين وتمسك بغوره تباعا ، وتونس تضطرب بالرواات القبلية والطروب الاهلية لكنها كانت اسعد حالا بتمهيد فترة استقرار سبقت القرن المذكور بقليل في مدة ابي العباس احمد الحفصي ثم ابنه ابي فارس عبد العزيز ثم حفيده ابي عمرو عثمان ، هؤلاء الثلاثة هم امجاد بيتهم واعيان زمنهم ، تداركوا رمق دولتهم واقاموا لها هيبتها ومكنوا نفوذها ، وبذلوا في سبيل ذلك جهودا ، وواجهوا حروبا تلفى مفصلة بهذا التاريخ ، وآخرهم نشاطا في ذلك هو عثمان الذي طامت مدته حتى جاوزت الخمسين عاما (839-893) وتعددت حركاته في سبيل توطيد الامن حتى استقامت الدولة على وعن ، وقلت نزوات الفتن ، ولكن نكل شيء نهاية ، ففي شيخوخته بدأت نواشب الفساد تعمل في كيان الدولة - وانما اوقفها موقتا عوامل هيبتها - وبانطوائه بان العجز وتفاقم الخلل حتى آل الامر الى الاحتلال الاسباني كما هو معلوم ،

وكانت له نذر من فتنة كفاة الرجال الذين يقدرّون الظروف ويسددون ويقاربون وقيام اخلاف لا يهتمهم الا بقاء العادة التي بها يدينون ، فرجال الدولة جمعدوا على تقاليد الفوهما ، ومنافسات توارثوها ، ومتع استطابوها ، ولم يفكر احد منهم في اعداد قوة او تجديد سلاح او تحصين ثغر حتى سقطت البلاد بسهولة عند اول صدمة والعلماء عكفوا على تدوين مختصرات الفقه التي راجت في ذلك العصر وقصروا جهودهم على دراستها ومناقشتها ولم يعنوا بغيرها حتى لم يبق في البلد كاتب يدون الاخبار ، او اديب ينضد اشعاره ، وقد احصى المؤلف في آخر شرحه على الدمامينية - الشعراء الذين مدحوا السلطان عثمان فذكر منهم : ابا علي عمر الغرناطي ، و ابا الخير المالقي ، و ابا علي منصور الجزيري - من الاندلس - واحمد بن ابي العمر الفاسي - من المغرب - و ابا العباس بن الخاروف القسنطيني وهو الوحيد الذي حلاه ونوه به ونقل من شعره ، مما يدل على ان الآخرين مرتزقة جوالون لا قيمة لهم ولا اشعرهم ، ولم يذكر من التونسيين الا عمر ابن قليل الهم وهو موخلف من رجال الدولة (انظر ص 135/145) وشاعر مناسباً لهم يبق له الذكر ذكره ولا شعرا .

بيد انه من العجائب بالملاحظة ان هذا الفقر الادبي لم يكن في تونس خاصا بهذا العصر - وانما هو فيه اظهر - بل كان ساريا مع كامل مدة الدولة الحفصية التي درجت على اعتبار بلدها دار فقه معين : لا دار ادب وثقافة ، ولذلك لم تعن بالمتخرجين على غير المنهج الفقهي كابن عصفور واليفرنى وابن الحباب وابن خلدون وامثالهم ، فقل الاقبال على اللغة والادب والتاريخ حتى نضبت مواردها ، ولم يبق من يزاولها ويرادها ، الا من اعيتته مشايخ الفقه وروافدها . وكان دورنا من هذا التجميل ، لم يواته الحظ في العلم وفق رغبته ، فتعاطى ما امكنه حسب مقدراته ، وقد رعى هشيمة حين صوح نبت طبقتة .

شيوخه وتخرجه :

العلماء الذين انتسب الى مشيختهم خمسة : احمد القلشاني ، وحفيده محمد بن عمر ، واحمد القسنطيني ، ومحمد البيدموري ، وابو البركات محمد ابن عصفور ، اما الاول فنقل عنه في التاريخ - بلفظ شيخنا - غير مرة ، ويظهر انه كان معنيا برواية الاخبار ، واما الثاني فحلاه في الشرح بشيخنا وبركتنا ومفيدنا وعمدتنا الخ ولعله كان مختصا به ، وقريب منه الثالث والرابع ، واما الأخير فذكره في الشرح بلفظ شيخنا الفقيه المحدث المكثّر الورع الزاهد ابو البركات محمد ابن الشيوخ الفقيه محمد ابن عزوز ! (كذا) واسند عنه



روايته للقصيد المشروحة عن الحافظ ابن الجزري عن ناظمها ، ولا وجود
لمدرس في ذلك العصر تنطبق عليه الكنية والاسم والنسب الا ابن عصفور
لا سيما وقد كان حين مزاوله الزركشى للتعلم مدرسا بمدرسة ابن تافراجين
(انظر ص 139) فهو المقصود جزما - والفظ ابن عزوز من تحريف النسخ .
ويؤخذ من جمعه هؤلاء المشيخة ان عهد دراسته بعد 840 لانهم جميعا كانوا
في تلك الحقبة مدرسين ولذلك شواهد من نفس التاريخ عند التتبع ، ومع
اخذهم عن هؤلاء يظهر ان دراسته كانت شديدا دون ملازمة لان بضاعته في
تأليفه ليست بضاعة عالم متخرج عانى الطلب واتقن الأخذ .

مؤلفاته :

لا يعرف له غير هذا التاريخ ، وشرح الدمامينية ، وهي قصيدة في مدح
ابى العباس احمد الحفصى بعثها اليه من مصر سنة 793 ناظمها بدر الدين محمد
بن ابى بكر الدمامنى الاسكندري (763 - 828) وهو مترجم بالضوء اللامع
(184/7) ونيل الابتهاج (287) وطبقات مخلوف (240) وبغية الرعاة (27)
ولم يتعرض لها مصدر من هذه المصادر ، وشرحها مخطوط بالمكتبة الاحمدية
تحت عدد 4598 وطلالها :

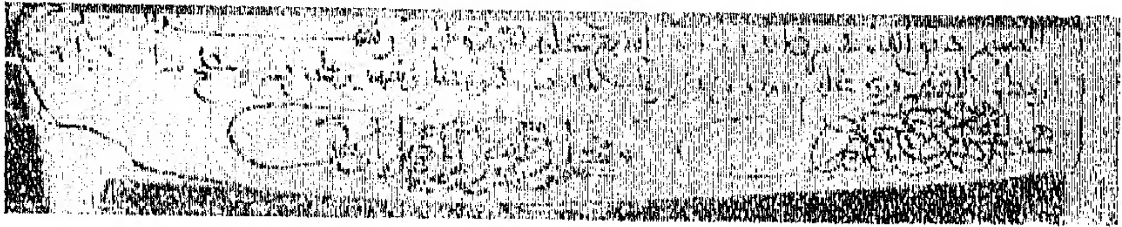
تجننى فاخفى الجسم والوجد يظهر
ولا ينكر الاخفاء فاللطف يسحر
ونعم منى الطسرف نعمان خده
على انه للصب بالقتل منذر
ويسبى غزلها الى ان يتخلص بقوله :
طسوى نشره ذكر الغوالى كانه
روى عن أبى العباس ذكرا يعطر
وختامها :

قدم كامل العليا ، فضلك ظاهر
وعزمك منصور وانت المظفر
وعدد ابياتها 99 روى الشارح ان الممدوح اجازه بعدد دنانير فبلغه انه
استقلها فجعلها له سنوية .

والشرح يميل الى الاختصار ويخدم القصيدة ببيان الغريب والمعنى
والهشوات البديعية ، وهو فى افنه ليس بذاك لولا ما فيه من الفوائد التاريخية ،
وليس بآخره تاريخ التأليف يعين على معرفة حياة المؤلف .

عملية :

ما رواه من الاخبار في تاريخه يدل على اتصاله بالدولة ، والمفروض انه من كتابها لكنه لم تكن له رئاسة تذكر ، وقد عثر على عقد الشهادة برسم تحبيس صادر من السلطان عثمان سنة 887 يستخرج من نقوشه وشكله « محمد بن ابراهيم الولوى » والاسم والاب واضعان في الاول والنسب في الآخر مقارب والمرجع موافقة التاريخ (انظر ص 155 في ولاية الزواغى سنة 887) وهو ممثل بصورته الآتية :



وبتدقيق النظر فيه ومقارنته بنظيره يظهر كبر صاحبه واثر الشفوخة في خطه بحيث لا يظن امتداد حياته بعد هذا التاريخ كثيرا وقد كشف هذا العقد وكونه عطايا على عدل اول ان هذا المؤرخ كان يشغل خطة عدل مختص بالدولة لكنه كان ثانويا بالاضافة الى الكتابة لان كتاب الدولة كانوا يشهدون على رجالها من قديم .

نهايته :

اذا كان موقف التاريخ عند سنة 882 فالثبت المتضمن رجال الدولة العثمانية من 134 قبل الحق رجلا ولايتهم بعد هذه السنة كالزواغى سنة 887 ، ويهجز ان يكون هذا الحاقا من المؤلف .

كما ذكر في قضية الجماعة ولاية الرصاع والوشحاتى وكلاهما تجاوز موقف التاريخ ، والرصاع متوفى سنة 894 فيكون المؤلف موجودا في هذه السنة ، وليس بعدها شيء يظفر بالتسليم ، «وفوق كل ذى علم عليم» .

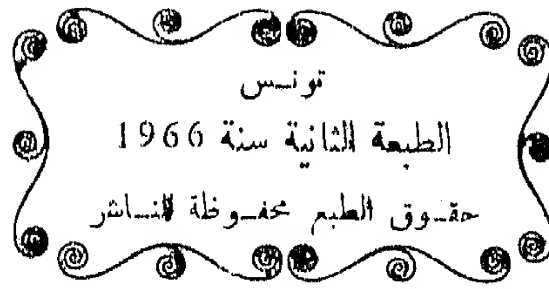
تاريخ الدولة بين الوحدانية والحفصية

تأليف أبي عبد الله محمد بن إبراهيم المعروف بالزركشي

بمقتضى تحقيق وتعليق
هيستدر مسطور



المكتبة الوطنية
61 نهج جات مع الزينة - تونس



تونس

الطبعة الثانية سنة 1966

حقوق الطبع محفوظة للنساشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين

الحمد لله الذى جعل الايام ديولا * وصير بعض الناس لبعض خولا * وجعل لهم فى المطامع آملا (لا يبغيون عنها حولا)

الدولة الموحدية بالمغرب

مؤسسها الامام المهدي ابن تومرت

وبعد فان الامام المهدي رحمه الله تعالى هو : محمد بن عبد الله بن عبد الرحمان ابن هود بن خالد بن تمام بن عدنان بن سفيان بن صفوان بن جابر بن عطاه ابن رباح بن محمد بن سليمان ابن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي ابن أبي طالب (I) رضى الله عنهم، كذا نسبته الكاتب ابو عبد الله محمد ابن نخيل (2)

(1) هذا النسب اوردته ابن خلدون وعزاه لابن نخيل و اشار الى الاضطراب فيه بنقل سلاسل نسب اخرى باسماء يبربرية عن ابن رشيق وابن القطان وغيرهما من مؤرخى المغرب ، كما نقل الخلاف فى نفس النسب الطالبي وجعله من زعم المؤرخين على افتراض التحامه فى هرغة من قبائل المصامدة المتحدر منها المهدي ، ومن المعلوم ان الاخبار المبشرة بالمهدي تنص على كونه من آل البيت ولذلك كان لا محالة النسب من لوازم المهدوية فى الاوائل والاواخر . هذا وقد جاء بنسخة الطبعة الاولى تصحيف سفيان بشعبان واسقاط الحسن وانها النسب الى الحسين بدل الحسن واصلاح ذلك اعتمادا على سياقة ابن خلدون

(2) ابن نخيل بالخاء لا بالجيم كما فى الطبعة الاولى ، وهو اول كاتب للدولة الحفصية نوه به ابن الشماخ ص 40 واورد له ابن الابار عدة رسائل سلطانية فى اعتاب الكتاب ص 237 - وله تاريخ نقل عنه التجانى وابن خلدون كثيرا ، وكانت نهايته فى محنة نالته اثر وفاة مخدومه الشيخ عبد الواحد ابن ابي حفص سنة 618 كما فى ابن خلدون .

فى تاريخه • واحكى ابن سعيد فى البيان المغرب ان والد الامام المهدي يقال له عبد الله وتوهرت واما امار وان الامام ولد سنة احدى وتسعين (1) واربعمائة • وقال ابن خلكان سنة اربع وثمانين وقال ابن الخطيب الاندلسى سنة ست وثمانين وقال الغرناطى سنة احدى وسبعين واربعمائة وقرأ بقربة على القاضي ابن حمدون (2)

ثم ارتحل الى المهديّة واخذ عن الامام المازرى ثم انتقل الى الاسكندرية وهو ابن ثمانى عشرة سنة واخذ عن الامام ابى بكر الطرطوشى ثم انتقل الى بغداد واخذ عن الامام الغزالى * ولما وصل كتاب الاحياء الى المغرب اشار من اشار على الملك المتولى على لتوننة بتمزيقه فبلغ ذلك الغزالى فقال : اللهم مزق ملكهم ، فقال المهدي له : على يدى يا سيدى ، فقال : على يدك ! فاكدت هذه الدعوة ما فسى علم المهدي من ذلك ، فتوجه الى المغرب - بعد ان قام بالمشرق خمسة اعوام - وقيل بافريقية - سنة اربع عشرة وخمسمائة ومصر بالمهدية فغير المنكر بها وذلك فى مدة على بن يحيى بن تميم بن المعز الصنهاجى صاحبها - وله بمدينة زويلة مسجد يعرف باسمه - قال الشيخ ابو الحسن البطرنى رايت شيخنا خليل المزدورى قال رايت الشيخ الصالح ابا عبد الله محمد الصقلى المدفون بشار من عمل مرناق احدى قرى تونس قال اجتاز على الامام المهدي وانا اسكن بزويلة فقال لى : يا شيخ ، الامام ابو حماد يسلم عليك ! قال البطرنى وبلغنى ان الصقلى عاش ثلاثمائة سنة وثلاث عشرة سنة

ثم ان المهدي انتقل الى تونس مدة بنى خراسان الدولة عليها

(1) يظهر ان التسعين هنا مصحفة عن السبعين - لتقارب الحروف - وبذلك يرجع نقل ابن سعيد الى الغرناطى ، ويترجح ذلك بان مرجع المهدي من الشرق كان فى سنة 505 كما فى الاستقصاء ، فلا يتصور انه رحل الى الاندلس وافريقيا والشرق وتعلم ورجع وسنه لا تتجاوز اربع عشرة سنة ، ولا يعقل قيامه بالدعوة وانقياد الاشياخ اليه وهو فى مثل هذه السن المبكرة

(2) كنا بالطبعة الاولى ، ولا يعرف فى نسخة غيره ابن حمدون ، وانما هو ابو حسين شيخ القاضي عياض المتوفى سنة 508 المترجم فى الزمار الرياض ج 3 ص 95

ثم انتقل الى بجاية - وبها وال العزيز ابن المنصور ابن الناصر بن
 علناس بن حماد الصنهاجى - وكان يجلس على صخرة بقارعة الطريق قريبا
 من ديار ملالة وهى معروفة به الى الان ، وهناك لقي عبيد المؤمن بن على
 حاجا مع عمه فاعجبه فعله وثنى عزمه عن سفره وشمر للاخذ عنه ، فارتحل
 الامام الى المغرب وهو معه ولحق بوانشريس وصحبه منها جلة
 اصحابه ، ثم لحق بتلمسان - وقد تسامع الناس بخبره - فرحل الى فاس ثم
 الى مكناس ونهى فيها عن المنكر فاجعه الاشرار ضربا فلحق بمراكش فى
 منتصف ربيع الاول عام خمسة عشر وخمسمائة ، واقام بها ولقى اميرها على
 ابن يوسف اللمتونى بالمسجد الجامع فى صلاة الجمعة فو غظه واغظ له
 القول ، ففاوض الفقهاء فى شأنه - وكانوا ملئوا منه رعبا وحسدا لما كان
 ينتحل مذهب الاشعريين فى تاويل التشابه وينكر عليهم - واحضر
 للمناظرة بمحضر على بن يوسف فكان له الظهور عليهم * فخرج وفر منهم
 من يومه فلحق باغمات وغير المنكر بها على عادته ، فاغرى به اهلها على
 ابن يوسف فخرج هو وتلامذته ولحق بمسجدة (1) ثم بهنتاته واقيه من اشياخهم
 الشيخ ابو حفص عمر بن يحيى الهنتاتى ، ثم ارتحل الامام عنهم الى ايكليين من
 بلاد هرغة فنزل على قومه - وذلك كله فى سنة خمس عشرة وخمسمائة - وبني
 بها رابطة للعبادة واجتمع عليه الطلبة والقبائل فعلمهم التوحيد

وكان قاضى مراكش مالك بن وهيب حذر منه الامير على بن يوسف لانه كان حزا
 ينظر فى النجوم وقال له : احتفظ على الدولة من الرجل واجعل على رجله كبلا
 لئلا يسمعك طبلا ، لانه اظنه صاحب الدرهم المربع * فبعث على بن يوسف
 الخيل فى طلبه ففاتهم ، وداخل عامل السوس وهو ابوبكر بن محمد

(1) لعل صوابه : بمسجدة كما فى ابن خلدون - وغالب هذه العتقالات ملخصة منه

اللمتوني بعض اهل هرغة في قتله ونذر بهم اخوانهم فنقلوه الى معقل امتناعهم وقتلوا من داخل في قتله .

بيعة المهدي

ثم دعوا المصامدة الى بيعته على التوحيد وقتال المجسمين (I) فبويغ يوم الجمعة الرابع عشر من شهر رمضان من سنة خمس عشرة . فاول من بايعه اصحابه العشرة تحت شجرة خرنوب وهم عبدالمومن بن علي ، والشيخ ابو علي عمر الصنهاجي ، والشيخ ابو حفص عمر الهنتاتي ، واسماعيل بن مخلوف وابراهيم بن اسماعيل الهرغلي واسماعيل بن مومي ، وابويحيى ابن مكيت (2) ومحمد بن سليمان ، وابو محمد عبد الله بن مالقات (3) . وابو محمد عبدالله بن عبد الواحد الكني بالبشير . ثم بايعه من هنتاته يوسف بن وانودين ، وابن يغمور وابن ياسين ، ومن ينتمى الى عمر بن قافراجين وجميع قبيلة هرغة، ثم دخل معهم واكرموه وكنفوه . ولما كملت بيعته لقبوه بالمهدي وكان لقبه قبل الامام وانتقل بعد بيعته بثلاث سنين الى جبل تينمل فاوطنه وبني داره ومسجده بينهم حوالى منبع وادي نفيس وقاتل من تخلف عن بيعته من المصامدة حتى استقاموا .

ثم عزم على غزو لتونة فجمع سائر اهل دعوته من المصامدة وزحف اليهم والتقى بهم فجزاهم واتبعهم الموحدون الى اغمات ، فلقيتهم هنالك جيوش لتونة مع بكر بن علي بن يوسف وابراهيم بن

(1) يعنى بهم المرابطين وحاشاهم من ذلك وانما هي دعاية سياسية لتبرير قتالهم - انظر

الاستقصاء ج I من 140 - ج 2 ص 103

(2) صوابه : يكيث كما في ابن خلدون والاستقصاء

(3) صوابه : ملويات كما في اولهما ، وفي بعض هذه الاسماء خلاف مع بلية المصادر

تاعباست فهزمهم الموحدون واتبعوهم الى مراكش فنزلوا البحيرة فى زهاء اربعين الفاً كلهم رجالاً ما بهم الا اربعون فارساً - وقيل اربعمائة - وذلك فى سنة اربع وعشرين فاقاموا عليها نحو اربعين يوماً محاصرين لها اشد الحصار فجمع على بن يوسف الناس وبرز اليهم من باب ايلان فهزمهم واثخن فيهم قتلاً وسبياً ، وفقد البشير من اصحاب المهدي ، وابلى فى ذلك اليوم عبد المؤمن ابن على بلاء حسناً

ثم رحل المهدي عن مراكش وتوفى لاربعة اشهر بعدهما فى ليلة الاربعاء لثلاث عشرة خالون من شهر رمضان المعظم سنة اربع وعشرين المذكورة هكذا . حكاه ابن نخيل فى تاريخه (1) فكانت مدته من حين بويج تسع سنين ، وحكى ابن خلدون ان المهدي توفى سنة ثنتين وعشرين وخمسمائة والله اعلم * قال وكان حصورا لاياتى النساء وكان يلبس العباة المرقعة وله قدم فى الثقف والعبادة ، ولم تحفظ عنه فلتة فى البدعة الا ما كان من وفاقه الامامية من الشيعة فى القول بالامام المعصوم ، ودفن بمسجده الملاصق لداره من تينمل . وكنتم اصحابه موته .

دولة عبد المؤمن بن على

وبايعوا منهم بعده الشيخ ابا على عمر الصنهاجى عرف الصنهاكى ، ثم قال لهم بعد ايام : هذا هو الذى عهد اليه الامام - يعنى عبد المؤمن بن على - فبويج وملك كثيراً من بلاد المغرب ، وقام بامر الموحدين وائفذ الغزاة واجمع على غزو بلاد المغرب ، فغزا غزوته الطويلة - من سنة اربع وثلاثين الى سنة احدى واربعين - خرج اليها من تينمل وخرج تاشفين بن على بن يوسف بن تاشفين صاحب مراكش

(1) لعله اعتبر فى هذا التاريخ اعلان الوفاة بعد كتبها بخلاف ابن خلدون

والناس يفرون منه الى عبد المومن - واشتعلت نار الفتنة وامتنع البرعايا من الغرم .

وتوفى فى خلال ذلك على بن يوسف صاحب مراكش فى ثالث رجب سنة سبع وثلاثين ، وهو الذى احدث مراكش فى سنة عشرين وخمسمائة وادار سورها وبنى سقايتها وجامعها وقصر امارتها وجعل دورها سبعة اميال ، وكانت قبل ذلك شعراء يسكنها البربر فاشتراها ابوه يوسف بن تاشفين منهم بسبعين درهما وبنى فيها مسجدا بالطوب وامر البربر بسكناها فعملوا فيها خوصا وسكنوها الى زمن بنائها * وزحف عبد المومن بمن معه من تلمسان الى وهران ففجأ لمتونة بعسكره فقهرهم ونجا تاشفين الى رابطة هناك واختفى فيها حتى جن الليل ثم خرج منها وما زال يارا حتى تردى عن فرسه من بعض حافات الجبل فهلك لسبع وعشرين خلون من شهر رمضان سنة تسع وثلاثين وبعث عبد المومن براسه الى تينمل ، ولجا فل العسكر الى وهران فانحصروا مع اهلها حتى جهدهم العطش فنزلوا جميعا على حكم عبد المومن يوم الفطر من تلك السنة فامر بتخريب بلدهم وهدمها .

ثم بعث الفتاح تلمسان وزحف على فاس فاتته بها بيعة امل سبتة فولى عليهم يوسف بن مخلوف الهنتاتى ومر بسلا ففتحها . ثم وصل الى مراكش فحصرها تسعة اشهر واميرها اسحاق بن على بن يوسف بويج صبيبا صغيرا عند بلوغ خبر اخيه . وبعد طول الحصار جهدهم الجوع فبرزوا الى مدافعة

الموحدين فانهزموا وتبعهم الموحدون ففتحوا عليهم المدينة اواخر شوال سنة احدى واربعين ، ونجا اسحاق بين يدى عبد المومن فقتله الموحدون فى ثامن عشر شوال ، واستولى عبد المومن على جميع بلاد المغرب وانقضت منها دولة لمتونة .

وقدم على عبد المومن وفد اشبيلية بمراكش يقدمهم القاضى ابوبكر

ابن العربى - بعد قتل ولده عبد الله فى فتح اشبيلية - (I) فقبل طاعتهم
وانصرفوا بالجواز والاقطاعات لجميع الوفد سنة ثنتين واربعين وخمسمائة
وتوفى القاضى ابوبكر فى طريقه فى جمادى الآخرة سنة ثنتين واربعين عند وصوله
الى مدينة فاس فدفن بروضة الجياش بفاس وهو ابن خمس وسبعين سنة -
وقيل توفى فى سابع ربيع الاول وقيل فى ربيع الآخر سنة ثلاث واربعين
قاله ابن حبش - (2) يقال انه سم ما بين فاس وسبتة * قال ابن الدباغ
بقى يفتى اربعين سنة .

وفى سنة ثنتين واربعين المذكورة توفى القاضى
الامام ابو محمد عبد الحق بن غالب المعروف بابن عطية مفسر القرآن العظيم *
وقال الغبريني فى عنوانه توفى سنة احدى واربعين - سمعت شيخنا القاضى
المفتى احمد بن محمد النعلجاني يحكى ان بعض الادباء دخل محلة عبد المومن
فوجد اهل المربة يشكون قاضيهم الامام ابا محمد عبد الحق بن غالب وينسبونه
الى الزندقة قال فانشد بقول الله -

قالوا تزندق عبد الحق قلت لهم

والله ما كان عبدا لحق زنديقا

اهل المربة قوم لا خلاق لهم

يفسقون قضاة العدل تفسيقنا

(I) لما اخذها الموحدون من المرابطين سنة 541 و جاء الوفد هذه السنة واقام بسراكن

سنة ونصفا فى انتظار عبد المؤمن ، انظر الاستنصاء ج 2 ص 105 الطبعة الجديدة

وانظر ج 3 من اثمار الرياض تحقيق قبر ابن العربى

(2) مسوايه ابن حبش بالفتح - انظر ج 2 ص 1154 نفح العليب

وفى ليلة الجمعة سابع جمادى الآخرة من سنة اربع واربعين وخمسمائة
توفى بمراكش القاضى ابو الفضل عياض - وقيل فى شهر رمضان ، وقال ابن
سعيد سنة ثنتين واربعين ، وبالأول قال ابن عات والتجاني -

ومولده بسببة فى منتصف شعبان سنة ست وسبعين واربعمئة قاله ابن
بشكوال وحفيده ، وقال ابن سعيد سنة خمس ، وولى القضاء بسببة سنة خمس
وعشرين ، ثم انتقل الى قضاء غرناطة فى صفر سنة احدى وثلاثين ، وصرف عنها
فى شهر رمضان سنة ثلاث وثلاثين ، واعيد لقضاء سببة سنة تسع وثلاثين *
وذكر ابن المعلم انه تولى قضاء قرطبة ولم يطل مقامه بها ثم اعاد مقامه بها ثم
اعيد الى بلده * ولما اجتمع بالخليفة عبد المومن وجده قد تغير عليه (I) فاستعطفه
بالمظوم والمنثور حتى رق له وعفا عنه فلزم مجلسه الى ان رده لحضرة
مراكش فلما وصلها بقى ثمانية ايام وتوفى بها * ومن نظمه فى صيفية باردة -
كان كانون اهوى من ملابسه شهر تموز انواعا من الحبل
ام الغزالة من طول المدى خرفت فما تفرق بين الجدى والحمل
ومن نظمه يصف خامة الزرع امالتها جيوش -

انظر الى الزرع وخاماته تحكى وقد ماست امام الرياح
كتيبة خضراء موزومة شقائق النعمان فيها جراح
ولما نهض عبد المومن للجهاد واحتل بسلا قدم عليه هنالك وفد الاندلس سنة
ثلاث وخمسين وفيهم حفصة الادبية المعروفة بابنة الحاج الركونى (2) وكان

(1) لانتقاضه عليه غير مرة - انظر الاستقصا ، ج 2 ص 102 فيه بيان لظروف
لقاء القاضى لعبد المومن وانه امره بسكنى مراكش (والظاهر انه ابعده بذلك عن بلده
سببه التى تكرر انتقاضه بها) وهو معنى رده اليها

(2) من ادبيات غرناطة ، شاعرة فائده ، عابثة ماجنه ، واخبارها مستوفاة فى النفح
ج 2 ص 1077 وما بعدها

سمع عنها وهما توصف به من الجمال الباهر والادب الظاهر فامر باحضارها
فاحضرت فقال لها : انت حفصة الشاعرة ؟ فقالت : نعم خادمتك وصلت
/تتبرك بغرتك السعيدة • ودنت فقبلت يده ثم أنشدته تستدعى منه ظهيرا
لوضع فسللت عنه فقالت -

ياسيد الناس يا من يؤمل الناس رفده

امنن على بصك يكون للدهر عده

تخط يميناك فيه (الحمد لله وحده)

فاعجب عبد المومن بها ووقع لها بالقريبة المعروفة بركونة واليها تنسب فعاشت
عيش المملوك •

فتح المهديّة من يد النرمان

ونزل عبد المومن المهديّة في ثاني عشر رجب من سنة أربع
وتخمس مئة وخمسمائة ومعه الحسن بن علي الصنهاجى صاحبها فلما عاين
ابراجها الشامخة من جبة البر ركب فى سفينة وطاف بها من جهة البحر وقال
للحسن : كيف نزلت عن هذا المعقل العظيم ؟ فقال : لقلبة من يوثق
به من الرجال وعدم القوات وحكم القدر (1) • وكان النصارى قد اخلوا مدينة
زويلة فامر عبد المومن بادخال اسواق المحلة اليها وان يدخل من اهل المحلة
من يعمرها فصارت من حينها مدينة عامرة فكان عبد المومن يقعد فى فسطاطه
نهاره بالمحلة ويبيت الليل بدار داخل زويلة وحاصر المهديّة برا وبحرا
ولما دخل بمن معه حصن المهديّة واقام بالمدينة شعار الاسلام امر باصلاح ما تلم
من سورها بعد حصار ستة اشهر * وكان دخوله اليها فى المحرم من سنة

خمس وخمسين وخمسمائة .

وقدم عبد المومن على المهديّة محمد بن فرج الكومنى وترك معه الحسن بن على الصنهاجى الذى كان صاحبها * ووفد على عبد المومن شيخ صفاقس عمر بن ابى الحسن الغريانى بعد ان غدر بالنصارى الذين كانوا بصفاقس وما لكها . ووفد عليه ايضا ابن مطروح شيخ طرابلس بعد ان قام على النصارى الذين بها فاحسن اليهما عبد المومن واكرم مثواهما . ووفد عليه ايضا يحيى بن تميم ابن المعتز بن الرند صاحب قفصة وكان بطلا مشهورا وولده كذلك وهما من مغراوة من سكان نفزاوة فاكرمه عبد المومن ووصله وامره بالانتقال الى بجاية بحاشيته واهله فانتقل ومعه جده المعتز وهو هرم اعمى فاقاموا ببجاية برهة من الدهر وتوفى المعتز الاعمى ثم عاد ملكهم بعد ذلك الى قفصة * ودخل فى طاعة عبد المومن جميع ثوار افريقية منهم صاحب بنزرت عيسى بن مقرب بن طراد بن الورد اللخمى ودخل فى طاعته منيع بن بزوكش الصنهاجى صاحب زرعة وطبرية . ولا يبيخ خبر عجيب خلاصته انه كان من فرسان صنهاجة وكانت اخته عند العزيز بن المنصور صاحب بجاية وكان العزيز يسامره فجعل العزيز ليلة يفخر بما له ولاياته من الملك فجعل بزوكش يصف ما جرى له من المواقف فى القبائل ثم يمثل بهذا البيت

(كتب القتل والقتال علينا وعلى الغايات جر الذبول)

فاحتملها له العزيز واضمر الايقاع به ففهمت ذلك اخته وارسلت اليه : احققت ملكا وتقيم فى بلده ؟ انظر لنفسك - فهرب - ولحق بباجة فاكرمه شيخها وبعشه على زرعه .

وكذلك ورد عليه محمد بن عمر التيفاشى وانشد
(ما هن عطفية بين البيض والاسل مثل الحليفة عبد المومن بن على
وكانت السنة التى فتح فيها عبد المومن بن على المهديّة تسمى سنة الاخماس لانها
سنة خمس

وخمسين وخمسمائة - وانعرف عبد المومن الى المغرب وولى على افريقية ولده
ابا استحقاق ابراهيم : وعلى تونس الشيخ ابا محمد عبد الله ابن ابى يرفيسان
الهرغى ، وولى على اعمالها المخزنية ابا حفص عمر بن فاخر العبدري ، واحضر
امراء العرب واحلفهم فى مصحف عثمان بن عفان على السمع والطاعة والسير
معه الى الاندلس لقتال العدو فلما سار نكثوا ايمانهم . وانشد قاضى تونس
ابو الحسن على بن احمد الابى بعد واقعة ولعت فى الاعراب وهزيمة فى خبر
يطول (I)

ولى انشباب امام الشيب منيزمـا

فذا يصول وذا يشتد فى الهرب

ولما كانت سنة ثمان وخمسين استدعى عبد المومن ولده ابا يعقوب يوسف من
الاندلس لمراكش لولاية العهد عوضا من اخيه محمد فلحق بمراكش وخرج
مع ابيه للجهاد فادركت عبد المومن منيته بسلا فتوفى فى ليلة الخميس العاشر
لجمادى الآخرة من سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ودفن بتينمل بازاء قبر
المهدى وكانت خلافته ثلاثة وثلاثين عاما وثمانية اشهر ونصفا وخلف ستة
عشر ذكرا وبنيتين .

دولة يوسف بن عبد المومن

فولى بعده ولده وولى عهده ابو يعقوب يوسف بن عبد المومن
بن على .

وفى سنة خمس وسبعين وخمسمائة توفى السيد الوزير ابو حفص
عمر بن عبد المومن .

(I) ليس هذا بالابى تلميذا بن عرفة الذى هو محمد بن خليفة كما فى نيل الابتهاج
وينبغى البحث عن هذا ولعل المؤلف اشار الى كونه كان قاضيا بتونس فى هذا العهد لما علم
من ولوعه بتكوين السلك القضائى والا فلما مناسبة لانشاء البيت

ثم بلغ الخليفة يوسف المذكور ان على بن المعز ويعرف بالطويل من اعقاب بنى الرند (1) ملوك قفصة قد ثار بها سنة خمس وسبعين فرحل الخليفة اليها من مراكش فوصل الى بجاية وسعى عنده بعلى بن المنتهر فقبض عليه واخذ ما بيديه . ورحل الى قفصة فنازلها ووفدت عليه مشيخة العرب من رباح بالطاعة فقبلهم وتم يزل محاصرا لقفصة الى ان نزل على بن المعز على حكمه وانكفا راجعا الى تونس فعقد على افريقية والزاب للسيد ابي على اخيه وعلى بجاية للسيد ابي موسى . وقفل الى مراكش وتهض سنة ست وسبعين الى سلا وآتاه بها ابو محمد ابن اسحاق بن جامع من افريقية بحشود العرب .

وفي السنة المذكورة عقد الخليفة للقاضي ابي الوليد ابن رشد الحفيد على القضاء بقرطبة .

ثم جاز الخليفة البحر من سبتة فسي صفر من سنة ثمانين وخمسائة فاحتل بجبل الفتح وسار الى اشبيلية ورحل غازيا الى شنترين فحاصرها اياما ثم اقلع عنها واسحر الناس يوم اقلعه فخرج النصارى من الحصن فوجدوا الخليفة في غير اهبة فابلى بالجهاد هو ومن حضره وانصرفوا بعد جولة شديدة وهلك الخليفة في ذلك اليوم من سهم اصابه في ساعة القتال * وفيه يقول ابن الخطيب رحمه الله تعالى

فرزق الشهادة المعلومة كانت بها اعماله مختومة

وقيل من مرض طرقه وذلك في يوم السبت الثامن عشر من ربيع الاخر سنة ثمانين وخمسائة ودفن برباط الفتح فكانت خلافته احدى وعشرين سنة وعشر اشهر وثمانية ايام وخلف من البنين ثمانية عشر ولدا ذكرا .

(1) كذا صوابه كما في ابن خلدون

دولة يعقوب المنصور ابن يوسف

فتولى بعده ولده ابو يوسف يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن ابن علي مولده في العشر الاواخر من ذي الحجة سنة اربع وخمسين ببيع بالمحلة بعد وفاة والده ورجع بالناس الى اشبيلية فاستكمل البيعة واستوزر الشيخ ابا محمد عبد الواحد ابن الشيخ ابي حفص واستنفر الناس للغزو مع اخيه السيد ابي يحيى فاخذ بعض الحصون واوغل في بلاد الكفار . ثم جاز يعقوب المنصور في البحر الى مراكش ولما دخلها قطع المناكير واقام العدل وباشر الاحكام وكان من اهل العلم والتوقيع في الجواب باحسن توقيع ، طلب يوما من قاضيه ان يختار له معلما او معلمين لتعليم ولد عنده وضبط اوامره فجاء برجلين وكتب له رقعة يفهما له : احدهما هو بر في دينه والاخر هو بحر في علمه ، فاخترهما السلطان بنفسه فاكذبهما في اختبارهما ووجداهما ليس كما قال القاضي فكتب على رقعة القاضي : (اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ظهر الفساد في البر والبحر) وهذا من التوقيع الغريب في الاجادة .

وفي صفر سنة احدى وثمانين وخمسمائة قدم على ابن اسحاق بن محمد ابن غانية الميورقي من ميورقة في البحر الى بجاية ومعه اخوته في اثنتين وثلاثين قطعة فنزلوا بجاية على حين غفلة من واليها حينئذ السيد ابي عبد الله محمد بن عبد المؤمن (I) وكان خارجها في بعض مذهبها فاستولى عليها .

وفي سنة احدى وثمانين توفي الفقيه القاضي الامام الشهير ابو محمد عبد الحق الاشبيلي ببجاية وقيل في سنة اثنتين وثمانين وهو صاحب الاحكام والعاقبة وغيرهما .

(I) في ابن خلدون : ابو الربيع ابن عبد الله بن عبد المؤمن

ولما اتصل بالخليفة يعقوب المنصور ما نزل بافريقية
نهض من مراكش سنة ثلاث وثمانين لحسم هذا الداء
فوصل الى تونس واستراح بها ثم سرح فى مقدمته السيد ابا يوسف يعقوب
ابن ابي حفص ابن عبد المؤمن فلقبهم ابن غانية فانهزم الموحدون واخذت
اسلابهم . ورحل المنصور الى ابن غانية وقراقوش فوقع بهما فى ظاهر الحامة
فى شعبان وافلت ابن غانية وقراقوش وبادر اهل قابس وسلموا من كان
عندهم من الموحدين وحملوا الى مراكش . وقصد المنصور توزر فبادر اهلها
بالطاعة ثم رحل الى قفصة فحاصرها حتى نزلوا على حكمه فقتل من كان بها
من الحشود وامن اهل البلد فى انفسهم وجعل املاكهم بيدهم على حكم
المساقاة * ثم غزا العرب وقتل كثيرا منهم وقفل الى المغرب سنة اربع وثمانين
 وخمسمائة وعقد على افريقية للسيد ابي زيد ابن ابي حفص ابن عبد
 المؤمن .

وفى حدود عام تسعين وخمسمائة توفى الشيخ الصالح الولي القطب
ابو مدين شعيب بن الحسن الاندلسي ببلد تلمسان بالموضع المعروف بالعباد
ودفن هنالك وكان قاصدا من بجاية لمراكش لاستدعاء الخليفة له لما اشتهر
من امره ببجاية .

وفى سنة خمس وتسعين امر المنصور اليهود بعمل الشكيلة
وجعل قمصهم طول ذراع فى عرض ذراع وجعل لهم برانس وقلائس زرقا *
واختلف فى موته رحمه الله فقيل فى اوائل سنة خمس وتسعين وخمسمائة
طرقه المرض الذى كان فيه حمامه فاوصى وصيته المشهورة ثم توفى فى ليلة
الجمعة الثانية والعشرين من ربيع الاول سنة خمس وتسعين وخمسمائة ودفن
بمجلس سكناه من مراكش ثم نقل الى رابطة تينمل * وقيل انه خرج من
الخلافة فربط ببلاد الاندلس * وقيل انه مشى حاجا قاله ابو سعيده اخبرنى
الحاج ابن مزينة قال اخبرنى بعض المشارقة ان قبر يعقوب المنصور ملك

المغرب ببلد الشام يتبرك به والله اعلم * فكانت خلافته اربع عشرة سنة
واحد عشر شهرا واربعة ايام وخلف من الولد ثمانية ذكور .

دولة محمد الناصر ابن المنصور

فتولى بعده ولده ابو عبد الله محمد بن يعقوب المنصور ابن ابي يعقوب يوسف
بن عبد المؤمن بن علي بويج يوم وفاة والده وتلقب بالناصر لدين الله واستوزر
ابا زيد ابن ابي (I) حيان وهو ابن اخي الشيخ ابي حفص ثم استوزر الشيخ ابا
محمد عبد الواحد ابن الشيخ ابي حفص .

واتصل الخبر بالناصر بمراكش بحلول ابن غانية بافريقية
وما دهم افريقية من الفتنة فرحل اليها سنة احدى وستمائة
وبلغ ابن غانية خبر مجيئه فوجه ذخائره الى المهديّة وكان الوالى
علما ابن عمه علي ابن الغازى وخرج من تونس الى القيروان ثم الى قفصة
 واجتمع اليه العرب واعطوه الرهين على المظاهرة ونازل طيرة من حصون نفزاوة
 فاستباحها وانتقل الى حامة مطماطة . ونزل الناصر تونس ثم قفصة ثم قابس
 وتخص منه ابن غانية فى جبل دمر فرجع الى المهديّة عنه وعسكر بها واخذ فى
 حصارها . وسرح الشيخ ابا محمد عبد الواحد ابن الشيخ ابي حفص لقتال ابن
 غانية فى اربعة آلاف من الموحدين سنة ثنتين وستمائة فلقيه بجبل تاجرا
 من نواحي قابس فهزمه الشيخ ابو محمد وقتل اخاه جبارة بن اسحاق واخذ
 جميع محلته واستنقذ من يده جماعة من الموحدين من معتقلهم منهم السيد
 ابو زيد الذى كان واليا بتونس ودخل عليه ابن غانية بها . ولم يزل الناصر
 محاصرا للمهديّة حتى فتحها يوم السبت السابع والعشرين لجمادى الاولى

سنة ثنتين وستمئة بتسليم صاحبها على بن الغازي ابن عم ابن غانية
فقبل الناصر على بن الغازي واكرمه ولم يزل معه الى ان استشهد * وولى
الناصر الميمنية لمحمد بن نعمون من الموحديين ورحل الى تونس فاقام بهنا
حوالا الى منتصف سنة ثلاث وستمئة وسرح اثناء ذلك اخاه السيد ابا
اسحاق لتتبع المفسدين فسار الى ان دوخ ميا وراء طرابلس وشارف ارض
سرت وبرقة وانتهى الى سويقة ابن مذكور * وفر ابن غانية الى صحراء برقة
وانقطع خبره وانكف السيد ابو اسحاق راجعا الى تونس *

مبدأ الدولة الحفصية بتونس

وعزم الناصر على الرحيل الى المغرب فنظر فيمن يوليه أفريقية فوقع اختياره
على وزيره الشيخ ابي محمد عبد الواحد ابن الشيخ ابي حفص فعقد له على ذلك
سنة ثلاث وستمئة بعد امتناع من الشيخ ابي محمد وبعد ان ارسل الناصر
اليه ولده يوسف وقال له : اما ان تتوجه انت الى المغرب
واجلس انا بـأفريقية واما ان تجلس انت وانصرف انا * فاجاب
الشيخ ابو محمد الى ذلك على شريطة اللحاق بالمغرب بعد
قضاء مهمات افريقية في ثلاث سنين وعلى ان يختار من رجال الموحديين من
يجلس معه ويكون عوناً له في جميع ضرورياته وأن لا يتعقب عليه في اموره
في تولية ولا عزل * فقبل الناصر شرطه ورحل عن تونس في شهر رمضان سنة
ثلاث فدخل مراكش في ربيع سنة اربع وستمئة

واستكتب ابو محمد عبد الواحد الفقيه ابا عبد الله محمد بن احمد بن نخيل
المشهود له بالجوهر وحسن الوساطة وحسن التدبير واصلاح الاحوال ورتب الاجناد
واخترع زمام التضييف للوفود * وكان يجلس كل يوم سبت لسائل الناس وكان
عالما فاضلا شجاعا محسنا ذكيا فطنا .

ثم ان ابن غانية جمع العرب من السدواودة وغيرهم فجاء بهم لقتال
الموحديين بتونس فخرج اليه الشيخ ابو محمد عبد الواحد مع بنى عوف من

ماهم فالتفروا بهما إلى قرية سنة أربع و مائة فالتهم ابن غانية ولجأ إلى جوسنة طرابلس • وكان يعجز ابن غانية إلا رأى أحوال الأريقية وما حالت إليه من أمر الحجاج وشكون الأوباء بسبل بقايا القاتل في الحجاج وقد كان الحراق له أخصاص في فتن مصر باخشي ثقيف ثم إن الناصر عرف وجهه إلى البيهقي بالاندلس في عزم لم يبالغ اليه ملك قبله ولما احتل زبالة الفتح من ملوك الأندلس فالتهم القوم وتفرقت الجموع • وكانت وفاته يوم الثلاثاء فالتهم النصارى من سنة عشر ومائة وكان سبب وفاته من كلب خطه في رجا فالتهم فالتهم خمس عشرة سنة وأربعة أشهر وتسعة عشر يوما وخلف ولدين يوسف ويعقوب •

دولة يوسف ابن الناصر باللهرب

فتتولى بعده الخلافة والده يوسف ابن أبي شمس الناصر محمد الناصر بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بويح يوم وفاة أبيه وسنة عشرة أعوام ولقب بالمتنصر (1) بأثله وذاب عليه ابن جامع ومشيخة الموحدين فقاموا بأمره وتناحرت بيعة ابن محمد عبد الواحد ابن أبي حفص لفساد منسبه • ثم وقعت المكاتبات من السوزير ابن جامع وصاحب الأشغال عبد العزيز بن أبي زيد حتى وصلت بيعة الشيخ أبي محمد عبد الواحد بن أبي حفص

وفي عام عشرة وستمائة كان ابتداء بني مرين بعبد مولد أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق بمسنة واحدة وكانوا نحو أربع مائة فارس • وفي يوم الخميس أول المحرم فاتح عام ثمانية عشر وستمائة توفي الشيخ أبو محمد عبد الواحد ابن الشيخ أبي حفص بتونس ودفن بقصبتها بعد صلاة الصبح ولم يوجد بمرآته إلا خرائط يسيرة مكشوب على كل واحدة (قبرة) إشارة إلى أن ملك المال مما خلف من بهامة السلطانية

(1) في ابن خلدون : المتنصر

بقبرة وهي قرية من قطر قرطبة وكان كلما وصله شيء من ذلك جمعه ووجه به الى الحرمين الشريفين . وتولى بعده السيد ابو العلاء ادريس بن يوسف بن عبد المومن . ولما توفي الشيخ ابو محمد قام ابن غانية واشتهر نفاقه وكشر فخرج اليه السيد ابو زيد (I) وتزاحفوا بظاهر تونس في اوائل سنة احدى وعشرين فانهزم ابن غانية وجموعه وامتلأت ايدي الموحدين بالغنائم وكان لهوارة - واميرهم يومئذ شاب اسمه حناش - في هذه الزحفة اثر مذكور . وكان بلغ السيد ابا زيد المشمر وهو اذ ذاك بالقيروان مهلك ابيه بتونس فانكفأ راجعا الى تونس . وكان مهلك ابيه بتونس في شهر شعبان من سنة عشرين وستمائة .

وتوفي المنتصر في يوم السبت من ذي الحجة من ذلك العام مسموما سمه الوزير ابو سعيد ابن جامع مع الفتى مسرور كذا ذكره في ترجمان العبر . وذكر ابن الخطيب الاندلسي انه كان مولعا بالحيوان ونساج الحيوان فتوسط يوما قطيعا من البقر فانكرته احدى طغاتها فطعنته فالت عليه . فكانت خلافته عشر سنين واربعة اشهر ويومين .

مبدأ اضطراب الدولة الموحدية بالمغرب

فتولى بعده عم ابيه ابو محمد عبد الواحد بن يوسف بن عبد المومن وهو اخو المنصور وهو المعروف بالملخوع وذلك انه لما توفي المنتصر اجتمع ابن جامع والموحدون بمراكش فبايعوا له فقام بالامر وكتب لاختيه ابي العلاء بتجديد الولاية على افريقية .

وخلع الموحدون بمراكش الخليفة ابا محمد عبد الواحد يوم السبت الموافق عشرين من شعبان سنة احدى وعشرين وستمائة فكانت ولايته ثمانية اشهر وتسعة ايام .

وبعث الموحدون ببيعتهم الى العادل صاحب مرسية وهو ابو محمد عبد الله بن يعقوب المنصور ابن ابي يعقوب يوسف بن عبد المومن بن علي . ولما بلغت البيعة للعادل وبلغه كتاب الوزير ابي زكرياء ابن ابي يحيى الشهيد ابن الشيخ ابي حفص رحمه الله تعالى بنقض بيعة الملخوع

(I) هو ابن الوالي ابي العلاء ويعرف بالمشمر ويأتي عنه حديث بعد

وفراق جماعته (وجعل ذلك لغيره) (I) للبياسى وانتقاض البياسى عليه ودعوته لنفسه وشغل بشانه وبعث اليه اخاه ابا العلاء لحضاره . وجاز العادل الى العدو وفوض امر الاندلس الى اخيه ابي العلاء * ولما كان بقصر المجاز لقيه ابو محمد عبد الله المعروف بعبو ابن الشيخ ابي حفص فسأله عن الحال فانشد متهما

حال متى علم ابن منصور بها
جاء الزمان الى امنها نائبا
فاستحسنه لموافقته للمحال اذ العادل هو ابن منصور فولاه افريقية . وكتب للمسيك ابي زيد المشمر ابن عمه ابي العلاء ادريس بالقدوم عليه بمراكش فارتحل ووصل ابو محمد عبد الله عبو المذكور لتونس وبين يديه اخوه المهلى الامير ابو زكرياء يحيى فى يوم السبت سابع عشر ذى القعدة من عام ثلاثة وعشرين وستمائة . فلما استقر بتونس عهد لاختيه المولى ابي زكرياء يحيى المذكور على مدينة قابس واضاف اليها الحامة وسائر تلك البلاد وعقد لاختيه ابي ابراهيم على توزر ونفطة وسائر بلاد قسطنطينية

فلم يزل المولى ابو زكرياء واليا على قابس واعمالها الى ان وقعت بينه وبين اخيه ابي محمد عبو وحشة عزله بسببها من قابس واعمالها وامر اخاه ابا ابراهيم صاحب قسطنطينية بالسير الى قابس والقبض عليه . فصار اليه . فبلغه فى اثناء طريقه ان المولى ابا زكرياء يحيى كتب بيعته للمامون فنكب عنه الى المهدية وخاطب اخاه ابا محمد عبو بذلك . وخرج ابو زكرياء يحيى ابن ابي يحيى الشهيد ويوسف ابن ابي الحسن على الى قبائلهما فاتفقا على خلع العادل والبيعة ليحيى ابن الناصر وقصدوا مراكش فاقتحموا عليه القصر وانتهبوه . وقتل العادل

(1) الجملة المحصورة لا تفهم الا بمراجعة اسمها من ابن خلدون وهو قوله - فى جواب
لما - « فارن ذلك تغيره للبياسى » وهذا البياسى هو ابو محمد ابن محمد ابن ابي حفص
ابن عبد المؤمن صاحب جيان

خلفنا فى الثانى والعشرين لشوال سنة اربع وعشرين وستمائة فكانت خلافته من حين بويج بمرسية ثلاث سنين وثمانية اشهر وعشرة ايام .

وبويج بعده بمراكش ابو زكرياء يحيى المعتصم ابن ابى عبد الله الناصر ابن يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن . وكان السيد ابو العلاء ادريس المامون ابن المنصور لما بلغه انتفاض الموحدون والعرب على اخيه العادل وتلاشى امره دعا لنفسه باشبيلية ببويج بها فى يوم الخميس ثانى شهر شوال سنة اربع وعشرين وستمائة وبايعه اكثر اهل الاندلس وبايع له السيد ابو زيد صاحب بلنسية وشرق الاندلس * ثم لما قدم الموحدون على العادل وقتلوه بالقصر وبايعوا يحيى ابن اخيه الناصر كاتب ابن يوجان سرا وعمال على فساد الدولة فداخل هبكرة والعرب فى الغارة على مراكش فاغاروا عليها وهزموا عساكر الموحدون . وفطن ابو زكرياء يحيى ابن ابى يحيى الشهيد لتدبير ابى زيد بن يوجان فقتله فى داره * وخرج يحيى ابن الناصر الى معتصمه فدخله الموحدون بمراكش وبعثوا بيعتهم الى المامون صاحب اشبيلية وهو ابو العلاء ادريس المامون ابن يعقوب المنصور ابن ابى يعقوب يوسف ابن عبد المؤمن بن على . وكان الذى تولى كبر خلع يحيى ابن الناصر . وكتب البيعة للمامون الحسين القريرى (I) وابو حفص ابن ابى حفص ابن عبد المؤمن . فبلغ خبرهما الى يحيى بن الناصر وابن الشهيد ومن معهما فنزلوا الى مراكش سنة ست وعشرين وستمائة وقتلوهما .

وبايع للمامون اهل فاس وصاحب تلمسان محمد ابن ابى زيد بن يوجان وصاحب سبتة ابو موسى ابن المنصور وصاحب بجاية ابن اخته ابن الاطاس . فبعث المامون الى صاحب افريقية ابى محمد عبد الله ابن الشيخ ابى محمد عبد الواحد ليأخذ له البيعة فتوقف واطن انها مكيدة عليه وقال الرسول نحن مقيمون على بيعة العادل فاذا تحققنا موته بايعنا اخاه فرجع الرسول بغير كتاب

ولا جواب * وكتب للامير ابي زكرياء يحيى ابن الشيخ ابي محمد عبد الواحد ابن ابي حفص وكان اذ ذاك وانما على قابس بالولاية على افريقية وبغزل اخيه ابي محمد عبد الله عبو لاجل امتناعه من بيعته فبادر المولى ابو زكرياء يحيى بالبيعة للمامون فاتصل ذلك باخيه ابي محمد عبد الله المذكور فخرج من تونس متوجها اليه فلما وصل الى القيروان جمع من معه من اشياخ الموحدين وعرفهم بما عزم عليه من قتال اخيه فظهروا الكرامة لذلك لمحبتهم في المولى ابي زكرياء واعتذروا له فلم يقبل منهم وانتهرهم فقاموا قيام رجل واحد واغظوا عليه ورجموه بالحجارة فقام اولاده دونه يقونه بانفسهم الى ان دخل فسطاطه ، فوجه الناس اشياخا منهم الى المولى ابي زكرياء يعرفونه بذلك ويطلبون منه المبادرة بالوصول فبادر المولى ابو زكرياء صحبة اولئك الاشياخ وتسلم العسكر من اخيه وسار الى تونس وحمل اخاه محتاطا عليه فادخله ليلا الى انقصر المعروف بقصر ابن فاخر فاعتقله فيه .

مبدأ دولة ابي زكرياء يحيى بن عبد الواحد

موطد الدولة الحفصية بتونس

وكان دخول المولى ابي زكرياء يحيى الى تونس يوم الاربعاء الرابع والعشرين من رجب سنة خمس وعشرين وستمائة واسم يكن اهم لديه من اتقبض على ابي عمرو كاتب اخيه فاخذته وبسط عليه العذاب الى ان مات ورميت جثته وكان يغري اخاه به . ثم ان الامير ابا زكرياء وجه باخيه ابن محمد عبد الله عبو الى المغرب في البحر .

ثم ان المامون بعث عمالا لتونس فانف من ذلك المولى ابو زكرياء وصرفهم من حيث اقبلوا وخطب بتونس لابي زكرياء يحيى المعتصم ابن الناصر وهو حينئذ المنازع للمامون في الخلافة وكتب المولى ابو زكرياء الى جميع بلاد افريقية بخلع ابي العلاء الماهون ثم اسقط المولى ابو زكرياء اسم ابي زكرياء يحيى المعتصم ابن الناصر

من الخطبة في بلاد افريقية واقتصر على الدعاء للمهدي والخلفاء الراشدين - وكان ذلك اول درجة في الاستبداد - وذلك في اول سنة سبع وعشرين وستمائة وتسمى نفسه بالامير وكتبه في صدور كتبه ولم يتعرض لذلك في الخطبة سياسة منه واختبارا لاحوال افريقية فلما لم ير منهم انكارا استبد الاستبداد التام وعقد لنفسه البيعة العامة ، وذلك في سنة اربع وثلاثين حسبا ياتى ذلك ان شاء الله تعالى

وفي الموفى ثلاثين لشهر رمضان من سنة خمس وعشرين وستمائة عزل ابو زكرياء يحيى قاضى الجماعة بتونس - طلب من السلطان ذلك - وقدم عوضه ابا عبد الله ابن زيادة الله القابسي (1) .

ثم ان يحيى بن الناصر زحف الى المامون فخرج اليه فهزمه وقتل من كان معه ونصب رؤوسهم بمراكش ولحق يحيى ابن الناصر ببلاد هرغة وسجل ماسسة .

وفي سنة سبع وعشرين وستمائة بويع بتونس السلطان المولى الامير ابو يحيى زكرياء ابن الشيخ ابي محمد عبد الواحد ابن الشيخ ابي حفص عمر ، وانشيخ ابو حفص هو عمر بن يحيى بن محمد بن وانودين بن على بن احمد بن والال بن ادريس ابن خالد بن اليعرب بن الياس بن عمر بن ياسين ابن محمد بن نجبة ابن كعب بن محمد بن سالم بن عبد الله بن امير المؤمنين عمر بن الخطاب * كذا نسبه ابن نخيل (2) وغيره من المؤرخين حكاه ابن خلدون في ترجمان العبر في اخبار العرب والبربر - بويع في السنة المذكورة بتونس

(1) هذا اول فاض حلقى المذكور بناء على ايهام سلفه المستغنى ، ولم تقع لنا ترجمته

(2) كذلك اورده ابن خلدون معزوا الى ابن نخيل (وكانه مغل انساب) وتكلف الاعتذار له بقوله : ويظهر منه ان هذا النسب القرشى وقع في المصامدة والتحيم به الخ ، ولئن كان ابن خلدون - في نسب المهدي وعبد المؤمن - محتوذا بعض الشيء فهو في نسب الحفصيين اشد احترازا لانه في وسط دولتهم ، وهو يعلم انهم اتخذوه آلة لدعاء الخلافة - بعد اقول نجما بالشرق - لما ورد من انها في قریش

وبلادها * وكتب علامته بيده - الحمد لله والشكر لله - وأبقى اسم المهدي في الخطبة وغيرها ولم يذكر هو اسمه في الخطبة * وكان فقيها عارفا ظريفا له شعر كثير مدون مع الجزالة في الأمور وصلحت به البلاد ورخصت الاسعار وامنت الطرق وجمع من الاموال والسلاح ما لم يجمعه احد *

وفي السنة المذكورة بنى المولى ابو زكرياء المصلى خارج باب المنارة بتونس وجعل له ابراجا وشرائف كانه بلد صغير ومساحته قدر مساحة بنزرت ليس بينهما طائل (I) ولما استقل المولى ابو زكرياء بتونس وخلع بيعة بنى عبدالمومن نهض الى قسنطينة في سنة ثمان وعشرين وستمائة فنزل بساحتها وحاصرها اياما ثم داخله ابن علفاس في شأنها ومكنه من غرثها فدخلها وقبض على واليها وولى عليها ابن النعمان ورحل الى بجاية ففتحها وقبض على واليها وصيرهما الى المهدية معتقلين في البحر وبعث باهلهم وولدهما الى الاندلس فنزلوا باشبيلية ، وبعث معهما (صاحبها معتقلا) (2) الى المهدية محمد بن جامع وابن اخيه جابر بن عون بن جامع من شيوخ مرداس بن عوف وابن ابي الشيخ ابن عساكر من شيوخ الدواودة فاعتقلوا جميعا بمطبق المهدية * وكان اخوه ابو عبد الله اللحياني ابن الشيخ ابي محمد عبد الواحد ابن ابي حفص صاحب اشغال بجاية فلما افتتحها اخوه المولى ابو زكرياء صار في جملة فلولاه بعده الولاية الجبيلة وكان يستخف بتونس في مغيبه * ثم ان المولى ابا زكرياء قبض على وزيره ميمون بن موسى واخذ امواله وبعث به الى قابس واعتقل فيها مدة طويلة ثم صرفه الى الاسكندرية واستوزر مكانه

(I) هذا المصلى هو الذى بنيت به قسلة المراكض كما في التاريخ الضيافي (مركز الحرس الوطنى الآن) ويؤيده ماورد في بعض كتب المناقب من ان جبانة الشرف (القرجاني) غريبه

(2) الخبر كله منقول عن ابن خلدون بقصوره وعبارته (وبعث معهما الى المهدية في الاعتقال محمد بن جامع وابنه وابن اخيه جابر

ابا يحيى ابن ابي العلاء ابن جامع الى ان هلك فاستوزر بعده ادريس ابن اخيه علي الى ان هلك فاستوزر بعده ابا زيد ابن اخيه ومحمد الاخير الى ان هلك *

وفى ليلة الاثنين السادسة عشرة لشعبان من سنة ثمان وعشرين وستمائة توفى بتونس الشيخ الصالح ابو سعيد خلف بن يحيى التميمي الباجي ودفن بجبانته المعروفة به بجبل المرسى بمقربة من المنارة *

وفى سنة تسع وعشرين وستمائة ابتدا السلطان ابو زكرياء يحيى بن بيان جامع القسبة بتونس ووجد رسوم القسبة (1) * ولما كملت القسمة فى شهر رمضان من سنة ثلاثين وستمائة جعل اليها بايل واذن فيها بنفسه *

وفى السنة المذكورة انتفض على المأمون صاحب مراکش اخوه ابو موسى بسببة ودعا لنفسه وتسمى بالمريد * ثم ان المأمون توفى فى طريقه بوادى ام ربيع فى يوم السبت منسافخ فى الجمعة سنة تسع وعشرين وستمائة فكانت خلافته من حين بويج باشبيلية خمس سنين وثلاثة اشهر وخلف من الاولاد المذكور اثنين عبد الواحد والسعيد * فبويج بعده ولده ابو محمد عبد الواحد ابن ابي العلاء ادريس المأمون ابن ابي يوسف يعقوب المنصور ابن يوسف بن عبد المومن بن علي يوم وفاة ابيه وتسلم بالرشيد وكتبوا موت ابيه واخذوا النير الى مراکش ولقيهم يحيى بن الناصر فى طريقهم بعسك ان استخلف بمراكش ابا سعيد ابن والفدين فوزموه وقتل اكثر من معه واخذ المومنون جيوشهم وسلبوا اموالهم واحرقوا الرشيد بمراكش فاجتمعوا عليه ساعة ثم خرجوا اليه وبايعوه *

وفى يوم الجمعة السابع لثمن من شهر من سنة ثلاث وثلاثين المذكورة

(1) نسبة الجامع لابي زكرياء تاسمها كما ذكره الفريخ واما القسبة فقد جعلها ولم تكن مذكورة فى الدولة الحارانية وما قبلها ، وفى المال العسيرة المنسوب لابن الخطيب ان مؤسسها عبد المؤمن فى حملة سنة الاحماس

فرغ من بناء جامع القصبة بمدينة تونس .

وفى سنة اربع وثلاثين وستمائة ذكر المولى ابو زكرياء نفسه فى الخطبة بعد ذكر الامام مقتصر على ذكر الامير وبويع انبيعة الثانية التامة التى لم يتخاف فيها احد من الناس ولم يتسم بامير المؤمنين وعرض له بعض الشعراء فى ذلك بقوله

الاصلى امير المؤمنين فانت بها احق العالمينا

فلما بلغه هذا انكره وقال : ما للشعراء والدخول فى هذا الفحول ؟

بيعة الاندلس لابي زكرياء

وبايح اهل بلنسية المولى ابا زكرياء صاحب تونس فى رابع المحرم عام ستة وثلاثين وستمائة بعد ان كانت وقعة كبيرة قتل فيها الحافظ ابو الربيع ابن سالم (I) وغيره وكانت الوقعة فى الموفى عشرين لذي الحجة من عام اربعة وثلاثين ودنا العدو منها وضيق عليها فاضطر صاحبها زيان ابن مردنيش الى الاستغاثة بالمولى ابي زكرياء فوجه اليه بيعته مع رجال من اهل دولته فيهم كاتبه الفقيه الشهير ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن ابي بكر ابن البار القضاعى فوصلوا الى تونس وانشد ابن البار بين يدي المولى ابي زكرياء فى يوم الثلاثاء منسلخ شهر رجب من عام ستة وثلاثين المذكور قصيدته المشهورة التى اولها

ادرك بخيلك خيل الله اندلسا ان السبيل الى منجاتها درسا

وهب لها من عزيز النصر ما التمسيت فلم يزل منك عن النصر ملتسما

(I) التلاعى حافظ الاندلس صاحب السيرة وغيرها توفى سنة 634 الهجـ

الى آخرها وهى ستة وستون بيتا فعاجلهم المولى ابو زكرياء فى الوقت بما
امكنته المبادرة من طعام وانعام وكانت قيمة ذلك مائة الف دينار فاعجل
تغلب العدو عليهم عن تمام نصرته لهم واغتبط ابن الابار بافريقية وعاد الى
الاندلس فاحتمل اهله واقبل الى حضرة تونس فاقبل عليه المولى ابو زكرياء
واستكتبه ثم ترقى بعد موت ابيه عبد الله ابن الجلاء الى كتب العلامة حسبما
يذكر بعد .

وفى السنة المذكورة نهض المولى ابو زكرياء من تونس يؤم بلاد زناتة
بالمغرب الاوسط فسار الى بجاية ثم ارتحل الى الجزائر فافتتحها وولى عليها
من قبله ثم نهض منها الى بلاد مغراوة فاطاعه بنو منديل وتجاهر بنو توجين
بالخلاف فافوق بهم وقبض على رئيسهم عبد القوى بن العباس واعتقله وبعث
به الى تونس ، واقبل راجعا الى حضرته ، وعقد فى رجوعه على بجاية لابنه
الامير ابي يحيى وانزله بها .

وفى يوم الخميس الثانى لشهر رجب من سنة ثمان وثلاثين وستمئة كتب
المولى ابو زكرياء صاحب تونس عهده لولده الامير ابي يحيى زكرياء صاحب
بجاية وخطب له على جميع منابر افريقية .

وفى هذه السنة توفى ابو عبد الله محمد بن محمد بن الجلاء البجائى صاحب
خطة الانشاء والعلامة (I) بتونس للمولى ابي زكرياء فقدم بعده لذلك النقيه
ابا عبد الله محمد بن عبد الله ابن ابار فبقى مدة يسيرة ثم اخبر عنها السوء
خلقه واقدمه على التعليم فى كتب لم يوعز بالتعليم فيها فقدم بعده للانشاء
والعلامة احمد بن ابراهيم الغسانى واستمر على ذلك الى ان توفى المولى ابو زكرياء

(١) هذه الخطة من اكبر خطط الدولة بافريقية والاندلس ولصاحبها مقام وزير فاذا ضمت اليه مهمة
مباشرة نعت بذى الوزارتين السيف والقلم - والعلامة بمشابة الطغراء والختام فى الشرق وبها تكسى
الاوامر صبغة الشفيع ، ولذلك يختار لها مهرة الكتاب المتميزين عن غيرهم كتميز الغسانى بالخط
المشرقى تحرزا من التقليد

وكان الغساني يكتب العلامة بالخط المشرقي بما نصه (من الامير ابي زكرياء
ابن ابي محمد ابن الشيخ ابي حفص)

وفى شهر شوال من سنة تسع وثلاثين المذكورة تحرك الامير ابو زكرياء
صاحب تونس الى تلمسان فى جيش جملته اربعة وستون الفا من الفرسان
فحاصرها حتى اخذها عنوة فى شهر ربيع الاول من سنة اربعين من باب كشوط
على صاحبها يغمراسن بن زيان العبد الوادى فلما راي يغمراسن ما احاط بالبلد
قصد باب القصة لابس سلاحه فى خاصته فاعترضته عساكر الموحدين فقصد نحوهم
وجعل بعض ابطالهم فافرجوا له ولحق بالصحراء وافتتحت جيوش الموحدين
تلمسان من كل حذب وعائوا فيها . ثم لما انجلى غشاء تلك الهيعة اعمل المولى
ابو زكرياء نظره فيمن يقبله امر تلمسان والمغرب الاوسط وكان يغمراسن
صاحبها خلال ذلك وقد ارسل الى المولى ابي زكرياء راغبا فى القيام بدعوته
بتلمسان فخطبه المولى ابو زكرياء بالاسعاف واتصال اليد على صاحب مراکش
ووفدت ام يغمراسن واسمها سوط النساء بالاشتراط والقبول فاکرم موصلها
واسنى جائزتها واحسن وفادتها . ثم ارتحل المولى ابو زكرياء الى تونس ورد
يغمراسن الى بلده تلمسان فكانت غيبته تسعة اشهر .

وفى السنة المذكورة اخذ محمد بن محمد الجواهرى صاحب الاشغال (I)
بتونس وكان اول من تولى النظر فى دار الاشغال من غير الموحدين وذلك انه
كان تمكن من المولى ابي زكرياء لانه كان اظهر نجابة فى جباية مال العمود
الذى كان مأكلة للعمال فقربه بسبب ذلك وقدمه للاشغال فاقتنى الاموال
وصنع الرجال وعزم على انه مهما ظهر له تغير لجا الى من اعتمد من القرويين ،
وكان يعادى رئيس الدولة ابا على ابن النعمان و ابا عبد الله ابن الحسين فالقيا

(I) هذه الخطة بمثابة وزارة المال . ويدل على ذلك ترقى صاحبها المذكور اليها من احد فروعها
جباية مال العمود - اى الخيام كما فى ابن خلدون ، والجواهرى جاء هنا وافر (ابن الشماخ بالالفه
وفى ابن خلدون بدون و يرجعه ما ياتى من الشعر (كمثلى عام الجواهرى) وهو نص

ففي سماع الامير ابى زكرياء ما ذكر انه عزم عليه وكان ايضا من اشد من يشنع عليه الوزير ابو يحيى ابن ابى الحسن ابن جراح، فلما توفي الوزير المذكور لم يصدق الجواهري بموته وانشده :

وان حياة المرء بعد عاوده ولو ساعة من عمره لكثير

فكان الفدر جرى على لسانه فلم يعش بعده الا مدة يسيرة حتى امر به فاخذ وحمل الى موضع من القصة وهو الان معروف باسمه فشقف فيه ثم امر بتعذيبه ليستخرج منه الاموال فتجلد ولم يظفر من الادول شيئا ثم اصبح يوما في الموضع الذي حبس فيه ميتا قد خنق نفسه بعمادته فجر الى خارج الحضرة وعائنه فيه من كان له فيه شاة .

وفي سنة اربعين اخر المولى ابو زكرياء ابا القاسم المريش (I) عن قضاء تونس وقدم عوضه عبد الرحمان بن عمر بن نفيس .

وفي يوم الجمعة عاشرجه ادى الاخرة من سنة اربعين رستمائة كانت وفاة الرشيد صاحب مراکش غريقا - زعموا - في بعض جواى القصر ويقال انه اخرج من الماء وصح لوقته فكان فيها حتفه فكانت خلافته عشر سنين وخمسة اشهر و عشرة ايام .

فتولى بعده اخوه ابو الحسن على السعيد ابن ابى العلاء ادريس المامون ابن ابى يوسف يعقوب المنصور ابن يوسف بن عبد المؤمن بويج يوم وفات اخيه ولقب بالعزيز السعيد السعيد ابا اسحاق ابن ابراهيم الخى المنصور .

وفي سنة ست واربعين توفي ببجاية الامير ابو يحيى زكرياء ابن ابى زكرياء يحيى صاحب تونس فكتب نهاده تولده المستنصر . وفي يوم الاربعاء ثاني صفر من السنة المذكورة اخر الامير ابو زكرياء عبد الرحمان بن عمر ابن نفيس عن

(I) هو ثاني قاض ساسي ذكر ويوشك ان يكون لقبه محرفا وقد ورد في تعليق ابن السمع (تونس) وورد بترجمة ابن زتون في الدياج ان من تسميته ابن المراس فلصمة هو

قضا تونس وقدم عروضة عبد الرحمان بن علي التونزي عرف بابن الصائغ .

وقتل السعيد وولده في معركة بطول ذكرها وانتهب
محلته بنو عبد الواحد واختص يغمراسن بنسبها
السلطان يوما فيه من الدخايش مثل مصحف عثمان بن عفان يزعمون له انه احد
المصاحف التي انتسخت في حياته وخلاشته وانه كان في خزائن قرطبة عنده
ولد عبد الرحمان الداخل ثم صار في خزائن لتونة ثم الى خزائن الموحدين وهو الان
في خزائن بنى مريين بفاس (1) اخذوه من خزائن بنى عبد الواحد حين
استولوا على تلمسان حسبا نذكره ان شاء الله تعالى * ثم نظر يغمراسن في
شان مواراة السعيد فجهزه وامر برفعه على الاعواد الى مدفنه بالعباد بمقبرة
الشيخ ابي مدين وكان مقتله يوم الثلاثاء منسلخ صفر سنة ست واربعين وستمائة
فكانت خلافته خمسة اعوام وثمانية اشهر وعشرين يوما * ولما قتل السعيد
فرت عساكره الى مراکش واجتمع بجهود عساكره على ولده عبد الله فبايعوه

مبدأ دولة بنى مريين بالمغرب

ووصل الخبر الى الامير يحيى ابن عبد الحق امير بنى مريين وهو بجهات
بنى يزناسن وقد خلص اليه ابن عمه ابو عباد والبعث
اليه من بنى مريين فانتهاز الفرصة وارصد
لعساكر الموحدين وفلهم بكرة سبت فواقع بهم وامتلأت ايدي بنى مريين من
اسلابهم وانتزعوا الالات من ايديهم وصار اليه كتيبة الروم والناشبة من
الغزو واتخذ المركب الملوكي وهلك الامير عبد الله بن السعيد في جانب
تلك الملحمة . فلما بلغ الخبر الى مراکش قام بامر الموحدين بها ابو حفص

(1) حقق في الاستقصاء ج 2 ص 115 ضياعه في كارثة المريين البحرية سنة 750

عمر ابن ابراهيم اسحاق ابن ابي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن بن علي ،
وذلك انه لما هلك السعيد وولده عبد الله وبلغ الخبر الى مراکش بسذاك
اجتمع الموحدون وكتبوا بيعتهم الى ابي حفص عمر المذكور واستقدموه لها
فلقيه وفداهم بتامسنا من طريقه ومعه اشياخ العرب فبايعوه وتلقب
بالمرتضى ودخل مراکش في جمادى الآخرة من عام ستة واربعين وستمائة

وفى سنة سبع واربعين نزل الفرنسييس ملك النصارى على القاهرة وحاصرها
حصارا شديدا الى ان اسر بها فبعث الى السلطان به وهو الملك المعظم
ابن الملك الصالح ابن الملك الكامل ابن الملك العادل ابن نجم الدين ايوب
الكردي وهو آخر ملوك بني ايوب فطلبه ان يعطيه مالا كثيرا يعظم وصفه
على ان يطلقه فشااور الملك المعظم الاتراك على ذلك فابو الا قتله فخالفهم
ومال الى الصلح معه سرا ففطنوا بذلك وازادوا قتله فتحصن منهم في برج
فاحرقوا عليه البرج فالتقى نفسه منه في النبال فدخلوا عليه وقتلوه في الماء
فمات قتيلا حريقا غريقا وبه انقرضت دولة بني ايوب بعد مكثهم في الملك
ثمانين سنة واربع اشهر واياما قلائل وانقل الملك الى الاتراك البحرية

وفى ليلة الجمعة الثانية والعشرين من جمادى الآخرة سنة سبع واربعين
وستمائة توفى المولى ابو زكرياء يحيى صاحب تونس في محلته بظاهر بونة
ودفن في الغد في جامع بونة الى جانب الشيخ الصالح ابي مروان ثم نقل
بعد ذلك الى قسنطينة ودفن بها وكانت ولادته بمراكش سنة سبع وتسعين
 وخمسمائة وكان عمره تسعا واربعين سنة وكانت خلافته بتونس عشرين
سنة ونصف سنة .

دولة المستنصر ابن ابي زكرياء

وتولى بعده البلاد الافريقية ولده وولى عهده السلطان
ابو عبد الله محمد ابن المولى الامير ابي زكرياء يحيى ابن الشيخ ابي محمد

عبد الواحد ابن الشيخ ابي حفص بويج اولا ببونة وكان الذي اخذ له البيعة على الخاصة وسائر اهل العسكر عمه محمد اللحياني - وكان طويل اللحية - ثم بويج بعد وصونه من بونة الى حضرة تونس وذلك في يوم الثلاثاء الثالث لرجب من سنة سبع واربعين وستمائة وهو ابن اثنتين وعشرين سنة امه رومية اسمها عطف وتسمى بالامير ولم يتسمى بالامير المومنين الا في يوم الاثنين الرابع والعشرين لذي الحجة من سنة خمسين وستمائة وذلك لما قدمت عليه البيعة من مكة بانشاء عبد الحق ابن سبعين وقدمت عليه بيعة الشام والاندلس وتلقب بالمستنصر بالله وكان كاتب علامته وانشاءه ابو العباس احمد بن ابراهيم الغساني كاتب علامة ابيه . واستوزر محمد ابن ابي مهدي الهنتاتي * وفي الثامن والعشرين من شهر بيعته قبض على القائد كافور وسجنه بالمهدية . وفي سنة ثمان واربعين ثار عليه بتونس ابن عمه ابي عبد الله محمد اللحياني بمداخلة الوزير ابن ابي مهدي فبعث المستنصر جيشا مع قائده ظافر فالتقى معه بالمصلى الذي خارج باب المنارة فقتله القائد ظافر واقتل معه ابن ابي مهدي ومن قام معه وسار القائد ظافر الى دار اللحياني عم السلطان فقتله وقتل في طريقه اخاه ابا ابراهيم ابن الشيخ ابي محمد ابن الشيخ ابي حفص وجاء برء وسهم الى المستنصر ثم بعد خمود هذه الاثارة سعوا للمستنصر بمولاه القائد ظافر وحبسوا عنده ما فعل من الاثامات في قتل عمه اللحياني من غير جرم ونذر ظافر بذلك فخشي البادرة وطلق بالندوة وكان المتولى لكبر هذه السعاية هلال مولى السلطان فعقد له السلطان مكانه

وفي هذه السنة بنيت السقاية شرقي جامع الزيتونة ، وفيها ابتدئ البناء في رياض ابي فهر ، وفيها جعلت اشكلة لليهود بتونس ، وفي شهر جمادى الآخرة منها نصبت المقصورة بجامع الموحدين وفي يوم الاثنين الرابع والعشرين لذي الحجة من سنة خمسين وستمائة راي المولى المستنصر الاقتصار على لفظ الامير قصورا فتسمى بالامير المومنين وأمر ان يذكر ذلك في الخطبة ويطبع في الذهب ، وفي ذلك اليوم تلقب

بالمستنصر بالله كما امر واختار للعلامة - الحمد لله والشكر لله - فبإياديه الناس بذلك البيعة العامة واتبع ذلك برد المظالم . واتفق ان كان المطر قد احتسب ففى ثالث يوم من هذه البيعة نزل المطر فهناه الشعراء بذلك * ثم رأى شيخ الدولة ابو سعيد عثمان المعروف بالعود الرطب - حين تقرر من امر العلامة ما تقرر - ان الاوامر السلطانية قد تنفذ بامور صغيرة لا ينبغي الكتب بمثلها عن الخليفة فقسم الكتب الى علامة صغيرة وكبيرة فالأوامر الكبيرة اهداها عن الخليفة تكتب بالعلامة التى وقع الاختيار عليها والكتب الصغيرة التى يكبر قدر الخليفة عنها تكتب عن يعينه الخليفة لذلك وتنفذ بعلامة اخرى تشعر بان ذلك عن امر الخليفة فانقسمت العلامة الى كبرى وصغرى - والكبرى موضعها فى اول الكتاب بعد التسمية والصغرى معلمة فى آخر لصدوره عن الخليفة

وفى يوم الخميس الخامس لربيع الاول من السنة المذكورة توفى بتونس الشيخ صالح الحاج ابو هلال عياد بن مخلوف التميمي الزيات ودفن بجبانته المعروفة به جوفى جبانة الشيخ صالح ابي زب عبد الرحمان المناطقى .

وفى سنة احدى وخمسين وستمائة بنى قبلة الجلسوس بتونس التى باساراك المشرفة على باب ينتجى وبنى الممشى من القصة الى الى راس الطابية لكى تحتجب فيه حرمة ووصله الى رياض ابي فهر

انقراض الخلافة العباسية ببغداد

وفى اوائل سنة ست وخمسين وستمائة تحرك خاقان ملك التاتار لآخذ بغداد من يد صاحبها السلطان المستعصم كان مولعا بالحمام حتى جمع منه عشرين الف وكان سنيا واتخذ وزيرا رافضيا يعلن بسب ابي بكر وعمر رضى الله عنهما لا يستتر بذلك وكان الجيش مائة الف وثلاثة عشر الفا فلما ظهر التاتار وغلبوا على خراسان واعمالها عمل هذا الوزير اللعين على فساد ملك بنى العباس من

العراق فأخذ خاقان المستعصم وقتله فى ثلاثة عشر ألف فقيه غير من سواهم فى حكاية طويلة وذلك فى يوم الاثنين السابع عشر لصفر سنة ست وخمسين وستمائة وأقام القتل فى بغداد والنهب نحواً من ثمانية أيام وانقرضت دولة بنى العباسى وفنى ملكهم . وجملة ملوك بنى العباس من السفاح الى المستعصم اربعون ملكاً ومدتهم خمسمائة سنة وأربع وعشرون سنة غير اربعة وثلاثين يوماً فسبحان مدبر الامور ومقلب الليل والنهار لا اله الا هو .

وفى سنة سبع وخمسين عزل السلطان القاضى عبد الرحمان (I) عن قضاء تونس وقدم الفقيه ابا القاسم ابن على ابن البراء المهدوى . ثم اخره عن القضاء وقدم ابا موسى عمر ان بن معمر الطرابلسى ، وكان فقيها صالحا حسن الاخلاق وطىء الجانب حافظا للمذهب عارفا بالمسائل بصيرا بالاحكام ولى قضاء بلده طرابلس والخطبة والصلاة بجامعها ثم نقل عنها الى حضرة تونس قدم سنة ثمان وخمسين فلم يزل قاضيا الى ان توفى .

وفى صبيحة يوم الثلاثاء الحادى والعشرين للمحرم عام ثمانية وخمسين المذكور امر السلطان المستنصر بقتل الفقيه الاديب العالم الناظم الناصر الحجة أبى عبد الله محمد بن أبى بكر القضاعى عرف بابن الابار فقتل بعد ان ضرب بالسياط كثيرا بمقصورة المحتسب من تونس خارج باب ينتجى ثم ندم السلطان بعد ذلك على قتله ، وكان سبب قتله ان جرى يوما فى المجلس ذكر مولد الواثق ابن الخليفة فلما كان من الغد جلب بطاقة يعرف بها ساعة المولد والطالع فلما وقف المستنصر عليها قال : هذا فضول ودخول منه فى ما لا يعنيه من امورنا - وامر بتثقيفه بسقيف القسبة وبعث الى داره الغساني وبينهما من العداوة ما يكون بين صاحب خلة اخذها احدهما من يد الاخر فوجد فى تقاييده ابياتا منها :

طغى بتونس خلف سموه ظلما خليفة

(I) الراجح انه ابو الغنم عبد الرحمن بن يعقوب الشاطبى النازح من طنجة فى اول دولة المستنصر حيث ولاه القضاء كما فى ابن خلدون ص 625 متخلد 6

فلما قراها السلطان امر بضربه ضربا شديدا ثم قتل مرشوقا بالرماح واخذت كتبه وتقاييده فاحرقته فى موضع قتله وكانت نحو خمسة واربعين تاليفا (I) وحكى المرادى ان البيت الذى وجد له يقتضى هجاء الخليفة هو قوله :

عق اباه وجفا امه ولم يقل من عشرة عمه

فالله اعلم . وفى اول يوم من المحرم فاتح سنة تسع وخمسين وستمائة امر السلطان بالقبض على أبى العباس أحمد الليانى وكان اصله من ليانة من ضياع المهديّة وتعلقت همته بقراءة الادب والفقه حتى اشير اليه فى ذلك ووضع تقييدا على المدونة ثم انه تهالك على الخطط المخزنية وساعده السعد فيها فاخذ ديوان البحر وغيره وسعى به ابن ابى الحسين وغيره زعموا انه اختزن لنفسه مالا جليلا وانه عزم على ان يحدث ثورة فى المهديّة وامتلا سمع السلطان من هذا فلم يشعر وهو فى منزله حتى وصل قائدان من العلوج وهجما على داره واخذوا صندوقه فوجدوا فيه ذخائر من يواقيت وزمرد ولؤلؤ فقيّل له - ما هذا وانت تزعم الامانة ؟ فقال : انما ادخرتها لمولانا السلطان ! فقيّل له : حسن قد وصل اليه - ثم قبض عليه بعد ذلك وطولب بمال كبير فاحضره وسوح بعد ايام فاستشعر بزوال النعم وعزم على الفرار فى مركبه الى جزيرة صقلية فبلغ الخبر الى السلطان واستخفى الى ان صلح حاله وخرج فلما كان اول يوم من المحرم سنة تسع وخمسين حضر الغسانى بين يدى السلطان فى القبة الكبيرة فنزل المطر فقال السلطان : اليوم يوم المطر

فقال الغسانى - ويوم رفع الضرر

فقال السلطان - ايه فما بعدها - فقال الغسانى :

والعام عام تسعة كمثل عام الجوهري

فاحضر السلطان اشياخ الراى وقال : اسمعوا ما قال الغسانى وجعل يردد البيت ثم قال : ينبغى ان لا يرجع عن هذا اقبضوا على الليانى لنرضى به الله والخاصة والعامة - فقبض عليه ومن الغد قبض على ابن العطار وكان ابن

(I) نهج الكاتيون قديما وحديثا بعشنيح هذه القعلة وليست غريبة عن طبيعة الملك المظفر ودسائس ذوي الاغراض ولا يبعد ان هذا الشعر مدسوس من المبعوث اليه داره

العطار يلى اشراف (I) تونس ثم اشراف بجاية ثم جعل على مختص الحضرة
(2) فجعلها بمكان واحد بالتصبة وركل بضر بيماء وطلب المال منهما ابو زيد
ابن نعمون الهنتاتي ، قالوا كانا يحملان غي قيودهما يحجلان فيها ثم يركبان
حمارين ويخرجان من الباب الكبير فيحمل المياني الى دار الاشراف فينفذ
الاثقال منها وهو على حائه ويحمل العطار الى دار المختص لمثل ذلك وما زال
امرهما كذلك الى رجب والميل على المياني والاموال تؤخذ منه كل يوم الى ان
فرغ ما عنده وتحصل منه ما شاء نحو ثلاثمائة الف دينار فحمل الى دار السكة
وعذب الى ان مات ثم اخرجت جثته الى الصبيان يجرونها ورموها في البحيرة
وسرح ابن العطار ورد الى دار المختص فسندى مصابه بما آل اليه امر المياني *
وفي سنة تسع وخمسين توفي الشيخ الصالح المعروف بابينا عبد الله ودفن
بجبانسة الشيوخ بالمرسى *

بيعات الخلافة للمستنصر

وفيهما وصلت بيعة مكة شرفها الله على يد الشيخ
ابى محمد عبد الحق ابن سبعين وكان الواصل بها المحدث الراوية ابو محمد
ابن برطالة (3) وانشد بعض الشعراء

اهنا امير المؤمنين ببيعة وافتك بالاقبال والاسعاد
فلقد حباك بملكه رب الورى فاتى يبشر بافتتاح بلاد
واذا اتت ام القرى منقادة فمن المبرة طاعة الاولاد

(1) وظيفة جبائية عليا

(2) المختص اصطلاح شائع بالمغرب والاندلس على ملك الدولة

(3) نص البيعة منبت بابن خلدون ومنشؤها ابن سبعين صوفي مرسي متمبقي توفي بمكة فصارا

من المغرب وابن برطالة فقيه مرسي وكلاهما مترجم في الطبقات

وفى السنة المذكورة توفى الفقيه المحدث ابوبكر بن سيد الناس (I) وفيها توفى ابو المطرف (2) ابن عميرة والقاضي التوزري (3) وابو محمد يوسف بن ياسين (4) *

وفى سنة ستين وستمائة فى شهر ربيع منها صنع الحدوس وهى فلوس النحاس بتونس ليتصرف الناس بها وقطعت فى شوال من السنة المذكورة *

وفى عاشر ربيع الاخر من سنة ستين توفى قاضى الجماعة بتونس ابو موسى عمران بن معمر الطرابلسي وتولى بعده ابو عبد الله محمد بن علي بن ابراهيم المهدوي المعروف بابن الحباز *

وفىها توفى الشيخ العاليج المعروف بالصقلي المتقدم الذكر *

وفى ثالث شهر رمضان من سنة اثنيتين وستين عزل ابن الحباز عن القضاء وقدم الفقيه ابو العباس احمد ابن الغماز *

وفى الرابع لربيع الاول من السنة المذكورة توفى بتونس الفقيه الامام المصنف عهد العزيز بن ابراهيم القرشي شهر بابن نويرة (5) شارح الارشاد *

وفى سنة ست وستين وستمائة كمل السلطان اصلاح الحنايا وصرفها الى ابي فهر * وفى رابع شهر ربيع الاخر من السنة المذكورة قدم لقضاء الانكحة بتونس الفقيه محمد ابن الرايس الربيعي * وفى رابع شوال من سنة سبع وستين اخر القاضي الغماز

(1) امام محدث لغوى مؤرخ اشبيل الاصل ، استدعاه السلطان الى تونس واحظاه الى ان مات بها وترجمته فى نيل الابتهاج وعنوان الدراية وغيرهما

(2) فى الطبعة الاولى المطرف وهو خطأ وانما هى كنيته واسمه احمد بن عبد الله بن عميرة عالم محدث مترسل ترجمته فى الديباج وغيره

(3) هو الذى ولي القضاء بعد ابن نفيس سنة 646 ولم اجد له ترجمة

(4) له ترجمة فى شجرة النور الزكية

(5) له ترجمة فى نيل الابتهاج

وقدم الفقيه الصالح ابو العباس احمد بن ابراهيم المفسر * ثم فى التاسع عشر
لذى القعدة من العام المذكور اعيد للقضاء الفقيه ابن الحبارز المقدم ذكره .

وفى سنة ثمان وستين وستمائة قرئت بيعة صاحب المغرب الاقصى الامير
ابى يوسف يعقوب بن عبد الحق على المولى المستنصر .

وفى السنة المذكورة توفى الكاتب للانشاء والعلامة الفقيه
احمد الغسانى فقدم العلامة ابو عبد الله محمد بن
الحسين وللانشاء ابن الرايس الربعى واخر ابن الرايس الربعى عن قضاء
الانكحة فى منسلخ شوال من السنة المذكورة .

وفى ليلة الاحد الخامس والعشرين لذى القعدة من
سنة تسع وستين توفى الاستاذ النحوى ابو الحسن
على بن موسى الحضرمى عرف بابن عصفور بتونس ولد باشبيلية سنة سبع
وتسعين وخمسمائة وكان سبب موته فى ما نقل عن الشيخ احمد القلبجاني
وغيره انه دخل على السلطان يوما وهو جالس برياض ابى فهر فى القبة التى
على الجابية الكبيرة فقال السلطان على جهة الفخر بدولته : قد اصبحت ملكنا
الغداة عظيماء فاجابه ابن عصفور بان قال : بنا وبامثالنا - فوجدها السلطان
فى نفسه فلما قام الاستاذ ليخرج امر السلطان بعض رجاله ان ينقيه بشيابه
فى الجابية المذكورة وكان ذلك انيوم شديد البرد ثم قال لمن حضره - لا
تتركوه يصعد - مظهرا اللعب معه فكلموا اراد الصعود رده وبعده صعوده
اصابه برد وحمى بقى ثلاثة ايام وقضى نحبه فدفن بمقبرة ابن مهناقرب جبانة
الشيخ ابن نفيس شرقى باب ينتجى احد ابواب القصبة (I) .

وفى يوم الاربعاء حادى عشر شوال من سنة
تسع وستين توفى ابو عبد الله محمد ابن ابى الحسين

(I) ما يزال قبره ماثلا بسوق القماش وكانت الجبانة تعطل بجامع الزيتونة يومئذ وترجمته
فى جميع كتب الطبقات

فعين بعده لكتابة العلامة ابو الحسن على بن ابراهيم ابن ابى عمر فكتبها الى ان توفى فى الثالث والعشرين من ربيع الثانى من عام اربعة وسبعين فعين لها بعده ابو عبد الله محمد ابن الرايس فكتبها الى ان توفى المستنصر وقدم بعد ابن ابى الحسين الملقب بالشهير ابو القاسم احمد بن يحيى ابن اسد ابن الشيخ الانصارى

وفى يوم الاحد رابع عشر جمادى الاخرة سنة خمس وسبعين وستمائة ابتدا السلطان المستنصر المرض الذى مات منه وكان مسافرا فاصابه ذلك بعين اغلان فسبى الى تونس فى محفة على اعناق الرجال فى خسوف القمر وادخل الى قسبته وكثر ارجاف الناس بموته فجعل يوم عيد الاضحى فى محفة من خشب واصعد الى قبته وراه الناس واتجلس لظهار حركة عام منها ان فيه بقية ربه ثم عاد الى منزله وتوفى من ليلته بعد صلاة العشاء ليلة الاحد الحادى عشر لى الحجة سنة خمس وسبعين وستمائه وكانت خلافته ثمانية وعشرين عاما وخمسة اشهر واثنى عشر يوما * ويقال ان اصل مرضه انه كان فى صيادة فقام بين يديه وحش فطردته الجوارح فدخل مغارة ودخل وراءه الرجال فالفوا بها رجلا قائما يصلى فسلم من صلاته وقال لهم - هذا دخيل النقراء اتركوه - فذهبوا الى السلطان فعرفوه فقال لهم - ائتوا بالصيد - فرجعوا الى المرباط فمنعهم منه فرجعوا الى السلطان فقال لهم - ان منعكم اعطوه الرماح - فرجعوا الى المرباط وعرفوه فقال لهم - وانا قد امرت للسلطان بالرماح - ثم طلبوه فلم يجدوه وسقط السلطان من حينه مغشيا عليه ثم افاق بعد زمان ولم يزل ذلك المرض يتعاهده الى ان توفى

وفى السنة المذكورة توفى الملك الظاهر صاحب مصر .

دولة الواثق ابن المستنصر

وفىها تولى المولى الامير ابو ذكرى يحيى ابن السلطان المستنصر ابن

المولى الامير ابى زكرياء يحيى ابن الشيخ ابى محمد عبد الواحد ابن الشيخ
ابى حفص امه ام ولد رومية اسمها ضرب ولد سنة سبع واربسين وستمائة
بويح ليلة مات ابوه ليلا فاصبح خليفه وبايعه بن بقرى فى صبيحة تلك الليلة
وتلقب بالوائق وكانت ولايته على يد ابى عثمان سعيد ابن ابى يوسف ابن
ابى الحسين صاحب الاشتغال بتونس وهو ابن عم ابى عبد الله محمد ابى ابى
الحسين منقذ ابيه . ولما تمهد للوائق الامر اتخذ لنفسه كاتباً الفقيه يحيى بن
عبد الملك الغافقى المكنى بابى الحسين ويعرف بابن الحبير فاستبد بامور مملكته
وكان يعادى ابا عثمان سعيد ابن ابى الحسين فما زال يغرى به اللوائق حتى
اخذه يوم السبت الثانى لجمادى الآخرة من سنة ست وسبعين وستمائة وثقفه
فى الدار المعروفة بدار الجوهري داخل القصبه وضربه حتى استاصل ماله
وسلط عليه من العذاب ما اتلفه وتوفى يوم الخميس الثانى عشر لذي الحجة
من العام المذكور واخرجت جثته الى دار صاحب الشرطة ووجه الى خادميه
ابن صياد الرجالة وابن ياسين وقيل لهما - هذا صاحبكما قد مات فاخبرا
بموضع ذخائره - فانكرا وثقفا فالتزم ابن ياسين مالا واداه واطلق وقتل
ابن صياد الرجالة تحت العذاب

وفى يوم اخذ ابى عثمان ابتدا العمل بالاصلاح والتهذيب والكسوة
فى جامع الزيتونة وتم العمل يوم الخميس الخامس
عشر من شعبان من العام المذكور . ومن غريب الاتفاق ان ابن ابى الحسن
لما قتل اصاب حائط الدويرة شئ من دمه ثم بعد ذلك بيسير ثقف - ابن
الحبير بالدويرة المذكورة فكان اول ما سأل عنه حين ادخل اليها الدم المذكور
فاخبر انه دم ابن ابى الحسين فاشدد جزعه وعظم خوفه ولم يمض الا يسير
حتى اجتمع دمه بدم منكوبه فى ذلك الحائط وضرب من السياط قدر ما ضرب
ابن ابى الحسين وظهر من المال قدر ما ظهر لابن ابى الحسين وسلط عليه
العذاب حتى مات كما مات ابن ابى الحسين وكان اشد الناس على ابن الحبير
عبد الوهاب ابن قائد الكلاعى وبمثل موته ايضا مات حسبها يذكر بعد ان شاء
الله تعالى .

وكان الواثق فى اول امره قد سرح المسجونين وامر برفع المظالم واحراق ازمة الخطايا والمكوس وانظر فى بناء جامع الزيتونة وغيره من المساجد واحسن الى الجند غير انه تم يمسك بعنان الملك حق الامساك حتى استبد عليه ابن الحبير كما تقدم * وكان ابن الحبير هذا كثير الاعجاب بنفسه مفرطاً فى التعسف والكبر مشغلاً بالبناء والملاهى واقتناء الاثاث ولا يحسن شيئاً من تدبير الملك وسياسة الرعية فافضى استبداده الى فساد الحال وتغيير القلوب عليه * وكان قد قلد اخاه ابا العلاء ادريس ولاية الاشغال ببجاية فصدر منه بها من الاستبداد والتعسف ما صدر من ابن الحبير بتونس الى ان توامر عليه محمد ابن ابي هلال صاحب الاشغال ببجاية مدة المستنصر وقتله . ووافق ذلك حلول الامير ابي اسحاق ابن ابي زكرياء عم الواثق بتلمسان لانه كان عند بلوغ الحبير ابيه ب وفاة اخيه المستنصر وفساد الحال بتونس قد اجمع امره على الاجازة لطلب حقه بالملك بعد ما تردد مدة وقام لمورده بتلمسان ابن زيان يغمراسن المتقدم ذكره واحتفل فى مبرئه فانتهز ابن ابي هلال ومن وافقه على قتل ادريس الفرصة خفية من بوادى ابن الحبير ووافدوا وفدهم للامير ابي اسحاق يستحثونه على القدوم فاجابهم ودخل الى بجاية وبايعه اهلها * ثم زحف منها الى قسنطينة وبها اذ ذاك عبد العزيز بن عيسى بن داود احد اقرباء ابن الحبير فامتنعت عليه فاقلع عنها زاحفا الى جهة الحضرة * وكان الواثق فى اثناء ذلك جهز العساكر بتدبير ابن الحبير لمصادمة عمه الامير ابي اسحاق وعقد عليها لعمه الامير ابي حفص واستوزر له ابا زيد ابن جامع ولكن عند حلول المحلة بباجة اضطرب راي ابن الحبير فى خروج ابي حفص واراد انفضاض عسكره فحمل الواثق على ان يكتب لعمه ابي حفص ووزيره ابن جامع يغري كل واحد منهما بصاحبه فتفاوضا واتفقا على النداء للامير ابي اسحاق وبعثا اليه بذلك . ولما بلغ الخبر الى الواثق وهو بتونس منتبها عن الحامية والبطانة ايقن بذهاب ملكه فخلع نفسه وبايع لعمه ابي اسحاق وذلك يوم الاحد الثالث لشهر ربيع الثانى عام ثمانية وسبعين وستمائة فكانت خلافته سنتين وثلاثة اشهر واثنين وعشرين

يوما * وحكى الغرناطى انه خلع نفسه لعمه يوم انجمعة من ربيع الاول سنة تسع وسبعين .

وفى سنة سبع وسبعين وستمائة توفى الفقيه القاضى المفتى ابو القاسم بن على بن عبد العزيز ابن البراء التنبوخي .

دولة ابراهيم ابن ابى زكرياء

ولما خلع الواثق نفسه تول بعده عمه المولى الامير ابو اسحاق ابراهيم ابن المولى ابى زكرياء ابن الشيخ ابى محمد عبد الواحد ابن الشيخ ابى حفص امه ام ولد اسمها رويدا ولد سنة احدى وثلاثين وستمائة ووصل من تلمسان الى بجاية يوم عيد الاضحى سنة سبع وسبعين وستمائة وصلى بالمصلى هناك صلاة العيد ودخل بجاية من يومه ودخل تونس يوم الثلاثاء الخامس لربيع الاخر سنة ثمان وسبعين وستمائة - وقال الغرناطى سنة تسع وسبعين - وجدت له البيعة يوم الاربعاء . وانتقل الواثق المخلوع من القصبة الى دار الغورى بالكتبيين وسكن بها اياما ثم ان السلطان سمع عنه انه بعث الى قائد النصارى وتحدث معه ان يشور على عمه بليل فرفع للقصبة هو وبذوه وكانوا ثلاثة الفضل والطاهر والطيب فثقفوا بها وذبحوا جميعا فى صفر سنة تسع وسبعين وستمائة . وفى ثالث يوم من دخول السلطان ابى اسحاق لتونس اخذ ابن الحبير رئيس دولة الواثق وقتله تحت العذاب كما تقدم * وكان السلطان ابو اسحاق فيه غلظة وشجاعة وكان لا ينظر فى عواقب الامور فكان والده الامير ابو زكرياء يرد عليه اكثر اوامره بالتلطف واستولت العرب فى ايامه على القرى وهو اول من كتب البلاد الغربية بالضيافة للعرب . وفى اول ولايته قدم على علامته بتونس الفقيه ابا محمد عبد الوهاب بن قائد الكلاعى فاستمر على ذلك الى يوم السبت الخامس عشر لصفر من عام تسعة وسبعين ففى هذا اليوم خاف على نفسه واختفى لما سذكروه فقدم عوضة على العلامة

الكبرى الفقيه القاضى احمد بن الغماز وعلى الصغرى ابراهيم بن محمد بن الرشيد فكشباهما الى ان انقرضت دولة السلطان ابن اسحاق .

وفى يوم الاحد الموفى عشرين لربيع الثانى من سنة تسع وسبعين قتل ابو العباس احمد ابن ابى بكر ابن سيد الناس اليعمرى وكان سبب قتله انه انتهى الى السلطان ابى اسحاق انه ييغض دونه ويتسبب فى زوالها فاستدعا السلطان لراس الطابية فجاء مسرعا فلما حضر خرج عليه رجال شهروا سيوفهم فايقن بالموت وتشهد فقتل على حالته وحفر له حفرة رمى فيها * وكان ابو العباس احمد هذا يخدم الامير ابا فارس ابن السلطان ابى اسحاق فى خفية حين كان فى ثقاف عمه فلما بلغ الامير ابا فارس خبر قتله اقبل لابسا ثياب الحزن الى ابيه فاستدعاه والده وانه وعرفه انه كان فاسد النية وازال عنه ثياب الحزن بيده واستبلغ فى ثانيه ثم عقد له على بجاية واعمالها وانفذ معه حاجبه محمد ابن ابى بكر بن الحسن ابن خلدون . وكان لابى محمد عبد الوهاب الكلاعى فى قتل ابن سيد الناس اكبر سعى فحقق عليه ذلك الامير ابو فارس ولم يزل يحض اباه على القبض عليه الى ان قبض عليه واخذ ماله وبقي مثقفا الى ان قام الدعى وعزم السلطان ابو اسحاق على التوجه الى بجاية فارسل حينئذ من قتله فى السجن وذلك فى العشر الاواخر من شوال سنة احدى وثمانين وستمائة .

وفى رجب من سنة تسع وسبعين وستمائة اخر الفقيه ابو العباس احمد بن حسن ابن الغماز (I) عن القضاء وقدم الشيخ الفقيه ابو محمد عبد الحميد ابن ابى الدنيا ثم عزل فى شهر رمضان من السنة المذكورة وقدم الفقيه ابو القاسم ابن زيتون . وفى ليلة السادسة والعشرين لهذا الشهر والسنة قتل الشيخ ابو عبد الله محمد ابن ابى هلال المقدم ذكره ذبحا بعد اعشاء بامر السلطان ابى اسحاق *

(I) صوابه ابن الخباز لان آخر ولايته كانت له سنة 667 ولم يذكر ابن

الغماز بعينه على شدة

عنايته بذلك ، ويؤيده ان ابن الغماز كان فى هذا الطرف كاتب علامة كما ذكر قريبا ، وسيذكر فى وفاة ابن الخباز انه ولى القضاء مرتين

وفيها ايضا راي الناس عاينة عظيمة في الزرع : اكل القمح فريكا ثم عدم في سنبلة فاذا حصد جمعت الاغمار ولم يوجد فيها شيء فكان البقر الذي اكل ذلك الزرع تلف وكان ذلك في جميع افريقية .

وفي الثامن عشر لربيع الاول من سنة ثمانين وستمائة عزل القاضي ابي زيتون (1) عن واعيد الفقيه احمد ابن الغمار . وفي الرابع من المحرم مفتتح عام احد وثمانين وستمائة ظهر عند دباب رجل ادعى انه الفضل ابن يحيى السوائي ابن المستنصر وانه انفلت من السجن وصدقه الفتى نصير المعروف بنوبى مولى السوائي فصح عند دباب انه الفضل وكان الفضل قتل بتونس حسبا تقدم وكان الفتى نصير لما راي هذا ادعى تبين له فيه شبه الفضل مولاه فطفق يبكى ويقبل قدميه فقال له الدعي : ما شانك ؟ فقضى عليه الخبر فقال له : صدقنى فى هذه الدعوى وانا آخذ بشارك ممن اقتلهم فاقبل نصير على امراء العرب مناديا بالسروور بابن مولاه حتى خيل عليهم وكان الدعي قد اخبر بمحاورات وقعت بين العرب وبين السوائي فقضى عليهم نصير فصدقوا واطمانوا وبايعوه والقيت محبته فى قلب ابي على مرغم بن صابر ابن عسكر شيخ دباب فعضده وجمع عليه العرب ونازل معه طرابلس وصاحبها حينئذ من قبل السلطان ابي اسحاق محمد ابن عيسى الهمتاتى المعروف بالمكان بعنق الفضة فاغلقها ووقع القتال مدة ثم رحل عنها وجبى تلك النواحي ثم رحل الى قابس وقد ظهر امره ولم يشك اهل الاوطان انه من البيت الحفصى فخرج اليه عبد الملك بن عثمان بن مكى وفتح له قابس فدخلها وبايع له اهلها فى يوم الاربعاء السابع عشر لرجب من سنة احدى وثمانين المذكورة وفيها جاءته بيعة جربة والحامة ونفزاوة وتوزر وسائر بلاد قسطنطينية ثم فتحت له قفصة فدخلها يوم الجمعة سابع شهر رمضان من العام المذكور .

(1) اسمه ابو القاسم ابن ابي بكر بن مسافر اليمسنى فقيه اصول يكنى ابنا احمد وابا الفضل ذكره ابن رشيد وقال عنه انه ممن اعز العلم وصان نفسه عن الضعة والابتذال واعاده على ذلك الحدة وسعة الحال له ترجمة حافلة بالديباج ذكر فيها انه توفى سنة 691

واخرج له السلطان ابو اسحاق من تونس جيشا عظيما امر عليه ولده الامير ابا زكرياء يحيى فنزل القيروان واغرم اهلها اموالا ثم اتوجه نحو الدعى ونزل قمودة وانداس يتسللون منه حتى كاد يبقى وحده فرجع الى تونس ورحل الدعى من قفصة الى القيروان فدخلها وبايعه اهلها وجاءته فيها بيعة المهدية وصفاقس وسوسة ، ثم خرج السلطان ابو اسحاق من تونس لمقاتلته فى جيش عظيم ونزل المحمدية فى العشر الاواسط من شوال من السنة نفسها واخرج من العدد حمل تسعين بغلا فنهب ذلك كله من منزل المحمدية وفر اكثر الناس عنه الى الدعى ، ثم فر الى الدعى الشيخ ابو عمران موسى بن ياسين فى جماعة عظيمة من الموحدين فالتقى به على مقربة من شاذلة وبايعه ورجع السلطان ابو اسحاق الى سبخة تونس حتى اخرج نساءه واولاده من المدينة وارتحل مغربا فلحق شذائد واهوالا من الامطار والثلوج والجوع والخوف فكان يبذل الاموال للقبائل مصانعة على نفسه واولاده واهله حتى وصل الى قسنطينة فاغلقها صاحبها ابو محمد عبد الله بن توفيان انهرغى فى وجهه فطلب منه ما ياكل فانزل له من اعلى السور الخبز والتمر فاكلوا ورحل من يومه الى بجاية فمنعه ولده ابو فارس عبد العزيز الدخول اليها فاقام بروض الرفيح على شاطئ وادى بجاية وسكن بقصر الكوكب ، وكان فراره من تونس ليلة الثلاثاء الخامس والعشرين من شوال سنة احدى وثمانين وستمائة فكانت خلافته بتونس من حين خلع الواثق نفسه الى حين فراره ثلاثة اعوام ونصف عام واثنين وعشرين يوما .

دولة الدعى

وبعد فرار ابي اسحاق بيومين اى يوم الخميس السابع والعشرين من شوال المذكور دخل الدعى الى تونس وبويع بها على انه الفضل ابن ابي زكرياء يحيى الواثق وانما هو احمد بن مرزوق ابن ابي عمارة المسيلي امة فرحة من قران من بلاد الزاب مولده بمسيلة سنة ثنتين واربعين وستمائة وتربيتسه

ببجاية وكان حامل الثناء كثير التطور مرت ته مغالطة عظيمة على الناس كلهم
وخطب ته بهذا الافتراء على منابر افريقية ولقد احسن ابن الخطيب الاندلسي
حيث قال يشير الى قضيته

غريبة من لعب الليالى ما خطرت لعاقل ببال

وكان الدعى قتالا سفاكا للدماء ظالما يظهر قطع المنكر ويأتيه ويوم دخوله
تونس عاث العرب فى الناس فاخذ منهم ثلاثة وضرب اعناقهم وصلبهم ثم
اخرج جيشا وامر عليه شيخ الموحدين الشيخ ابا محمد عبد الحق بن تافراجين
وامره بقتل من ظفر به من العرب ورفع عن الناس الانزال وكانوا يلقون منه
امرا عظيما ومات يوم دخوله لتونس فى زحام باب المنارة ثلاثة عشر رجلا منهم
الفقيه القاضى ابو على حسن بن معمر الهوارى انطرابلسى * (I)

وفى ثانى يوم من دخوله لتونس الثامن والعشرين من شوال المذكور قدم لعلامته صاحب
الدولة ابا انقاسم احمد بن يحيى بن الشيخ فكتبها ته الى ان انقضت دولته
وقدم نوزارته ابا عمران موسى بن ياسين وقبض على صاحب الاشغال ابى
بكر بن الحسين ابن خلدون واخذ ماله وقتله خنقا وصرف خطة الحجابة الى عبد
الملك بن مكى * وفى الخامس والعشرين من يوم دخوله اخذ امراء العرب
الملاقين له وكانو نحو من ثمانين ، وفى يوم السبت بعده اخذ الزناتيين
واخرجو من القصبة الى السجن عراة وكانوا نحو من ثلاثمائة وخمسين ، وفيه
اخذ النصارى وكانوا نحو من مائة وثمانين فارسا * وفى الثالث والعشرين من
ذى الحجة اخذ قرابة السلطان ابى اسحاق كلهم وسجنهم واستاصل اموالهم
وهم بقتلهم فمنعهم الله منه * وفى الثانى عشر من صفر سنة اثنتين وثمانين
وستمائة خرج الدعى من تونس يريد بجاية لما احس بخروج الامير ابى فارس
صاحبها اليه .

وفى تاسع عشر صفر المذكور وصل الامر من المحلة لتونس
بقطع الخمر وهدم الفندق الذى تباع فيه وبني موضعه جامع للخطبة (2) وصومعة

(I) هنا غير قاضى الجماعة عمران بن معمر المتوفى سنة 660 كما تقدم فيمكن ان يكون قاضى

الكعبة او نواحي

(2) من جامع باب البحر

واقیمت فیہ الصلاة فی المونی عشرین من شعبان من السنة المذكورة .

وكان الامير ابو فارس صاحب بجاية قد جيش الجيوش وجمع الجموع وخرج قاصدا لقاء الدعي وخرج معه الامير ابو حفص عمر خلفه بتاج على راسه تعظيما له لانه جرت عادة ملوك هذه الدولة الحفصية باستعماله وانما ترك من دولة اللحياني الى هلم جرا . فالتقى الجمعان بفج الابيار قريبا من قلعة سنان يوم الاثنين الثالث لربيع الاول سنة اثنين وثمانين المذكورة فكان يوما يا له من يوم عظيم خانت فيه ابا فارس الانصار واحتوشته الادبار فقتل وقطع راسه ونهبت محلاته واخذت مضاربه وخزائنه وسبق براسه الى الدعي ثم سبق اخوه عبد الواحد حيا فقتله الدعي بحربة كانت بيده ثم سبق اخواه لابيهم عمر وخاله فامر بقتلهما فقتلا صبرا ثم سبق محمد ابن اخيه عبد الواحد فامر بقتله فقتل وفي مثلهم ينشد

ارادوا فرارا ولكنهاهم
على فج الابيار ماتوا جميعا

وانشد ايضا

ونحن اناس لا توسط عندنا الصنادير دون العالمين او القبر

تهون علينا في المعالي نفوسنا ومن طلب الحسنة لم يغل المهر

فكانت ولاية ابي فارس ببجاية واحوازها ثلاثة اشهر وثلاثة عشر يوما وسميقت رءوسهم الى تونس فطيف بها على اطراف الرماح في الاسواق في يوم الخميس السادس لربيع الاول من سنة اثنين وثمانين المذكورة وعلقت على باب المنارة ولم ينج منهم الا الامير ابو حفص ابن الامير ابي زكرياء فانه فر الى قلعة سنان وهو على رجليه ولاذ به في ذمابه الى القلعة ثلاثة من صناعهم ابو الحسن ابن ابي بكر ابن سيد الناس والوزير ابن الفزاري ومحمد ابن ابي بكر ابن خلدون وربما كانوا يتناقلونه على ظهورهم اذا اصابه الكل الى ان بلغ القلعة وتخص بها . واما الامير ابو زكرياء ابن الامير ابي اسحاق فانه كان بقي نائبا ببجاية ومعه الشيخ ابو زيد الفزاري ولما بلغ خبر الواقعة الى بجاية اضطربت اضطرابا شديدا واجتمع الناس في الجامع الاعظم وفيهم القاضي ابو محمد عبد المنعم ابن عتيق الجزائري ومعه ابنه فتكلم بكلام

اغضب به العامة فوثبوا على الولد فقتلوه في المحراب وحملوا القاضي من مجلس حكمه الى السجن ثم الى البحر وصرفوه الى بلدة الجزائر وخاف الامير ابو اسحاق على نفسه فخرج هاربا من القصة يريد تلمسان ومعه ابنه الامير ابو زكرياء وعامة اهل بجاية يتبعونه فخرج اهل بجاية في طلبه مع الشيخ ابي عبد الله محمد بن اسرغين فادركوه في جبل بنى غبرين وقد سقط عن فرسه واندقت فخذه ونجا ابنه الامير ابو زكرياء الى تلمسان وكان له بها اخت في عصمة والى تلمسان عثمان بن يغمراسن بن زيان فاكرمه ورحب به واخذ الامير ابو اسحاق ورد الى بجاية فدخلها راكبا على بغلة عليها برذعة والقي بدار بحمة ساباط الاموى ببجاية الى ان ارسل الدعي في قتله محمد بن عيسى بن داود الهنتاتي فقتله يوم الخميس اسابع والعشرين من ربيع الاول المتقدم ذكره ثم رفع راسه الى تونس وطيف به على عشا في الاسواق والسفهاء يضحكون والنساء يولولن وفي ذلك اليوم عبدة للمعتبرين وذلك سادس عشر ربيع اثناني من السنة المذكورة وقيل في ذلك

فقل لمشافهتين بنا انيخوا سيلقى الشامتون كما لقينا

وفي السنة المذكورة توفي القاضي ابوزيد ابن نفيس . وفي يوم الثلاثاء الخامس عشر من المحرم سنة ثلاث وثمانين وستمائة قبض الدعي على شيخ دولته ابي عمران ابن ياسين لانه سمع عنه انه كتب للامير ابي حفص عمر انه يريد الفرار به واخذ معه الشيخ ابا الحسن ابن ياسين والشيخ ابن وانودين والحسين بن عبد الرحمان الزناتى سلط على جميعهم العذاب وضرب ابن ياسين بالسياط مرات ثم ضربت عنقه عشية الخميس ثاني صفر من السنة المذكورة وقتل ابن وانودين ايضا * وفي يوم قتله خرج مسافرا يريد قتال الامير ابي حفص لانه ظهر عند العرب وعظم سلطانه في البلاد واجتمع عليه خلق كثير لكون الدعي كان اساء في العرب وقتل منهم فسمعوا بالامير ابي حفص في قلعة سنان فرحلوا اليه واتوه ببيعتهم في ربيع الاول من السنة المذكورة وجمعوا له شيئا من الالات والახبية وقام بامرهم ابو الليل ابن احمد شيخهم وبلغ الخبر الدعي فخرج من تونس يريد القتال فازجف به اهل

عسكره ومالت انفسهم الى الامير ابى حفص فاما تبين ذلك للمدعى رجع الى تونس رجوع منهزم وذلك فى يوم الخميس الخامس عشر من ربيع الاول من سنة ثلاث وثمانين وطوى الامير ابو حفص البلاد الى ان نزل قريبا من تونس بسبخة سيجوم فخرج اليه الموحدون واتجند وقاتلوه اياما كثيرة ولم يظفروا منه بشىء ونهب العرب البلاد الى ان خرج المدعى يوم الاحد الثانى والعشرين لربيع الآخر فاقام برهة بنيل السبخة فلما ايقن انه هالك فر بنفسه رغبة فى الحياة واختفى فى دار بمقربة من الصغارين بتونس عند رجل فران اندلسى يقال له ابو القاسم القرمونى وذلك فى ليلة الاثنين الثالث والعشرين لربيع الآخر المذكور . وكانت دولة المدعى بتونس سنة وخمسة اشهر وسبعة وعشرين يوما واقام المدعى فى تلك الدار سبعة ايام الى ان دلت عليه امرأة فاخذ واخرج منها بعد صلاة الظهر وهدمت تلك الدار لحينها وحمل الى الامير ابى حفص فقرره بحضرة القضاة والشهود فاقر انه احمد ابن مرزوق ابن ابى عمار المسيلى وشهد عليه الشهود بذلك - وقاضى الجماعة حينئذ ابو العباس احمد ابن الغمار - وامر الامير ابو حفص بضربه ف ضرب مائتى سوط ثم ضربت عنقه وطيف بشاوله على حمار اشهب وجر الى السبخة بخارج باب البحر فرمى بها وطيف براسه على عصا وذلك يوم الثلاثاء الثانى من جمادى الاولى وكان الذى تولى قتله الشيخ ابو محمد ابن يغمور بسيف كان اعطاه له المدعى .

دولة عمر ابن ابى زكرياء

وتولى تونس الامير ابو حفص عمر ابن المولى السلطان الامير ابى زكرياء ابن الشيخ ابى محمد عبد الواحد ابن ابى حفص امه ام ولد عربية اسمها ظبية ولد بتونس بعد صلاة الجمعة الموفية ثلاثين من ذى القعدة سنة اثنتين واربعين وستمائة * وبويع له فيها يوم الاربعاء

الخامس والعشرين لربيع الآخر المذكور سنة ثلاث وثمانين وستمائة وتلقب
بالمستنصر بالله .

وفى السابع والعشرين من جمادى الآخرة من السنة المذكورة
توفى بالمهدية القاضي ابن الخباز المتقدم ذكره ولى قضاء تونس مرتين *
وكان الأمير أبو زكرياء ابن السلطان أبي إسحاق ربي فى حجر أبيه بمدينة
تونس وكان سكناه اذ ذاك بدار الغورى وكان نزيه النفس محبا للعلم واهله
وكان بازاء دار الغورى فندق يسكنه اهل السرف فبلغه ذلك فامر ان
يبنى مدرسة للمعلم فبنى مدرسة المعرض (1) وحبس عليها ربعا كثيرا اشتراه بماله
مع كتب نفيسة فى كل فن من فنون العلم * ولما كمل بناؤها جلس فيها
المدرس الشريف أبو العباس أحمد الغرناطى صاحب كتاب المشرق فى
علماء المغرب والمشرق ووجه للمدرس قرطاسين بذهب وإفضة وقال له :
فرقها على كل من تجد فى المدرسة - فسمع الناس ذلك فجاءوها من كل
مدرسة حتى امتلات ولم يجد احد اى جلس ، وكان يحضر مجلسه للوعظ
يوم الاثنين والجمعة فيطلق العنبر والعود ما دام المجلس واجرى على
المدرس رزقا كثير قدره عشرة دنانير فى الشهر وجعل بين دار سكناه وبين
المدرسة طاقة يسمع منها ما يقرأ فى المدرسة واستمر مقامة بتونس حتى خرج
صحبة أبيه الى بجاية حين اتى الدعى كما تقدم .

وفى السادسة والعشرين من ربيع الاول من سنة
اربع وثمانين وستمائة توفى القاضي أبو محمد عبد الحميد
ابن أبى الدنيا (2) ودفن بالزلاج وتلمح العامة ان عند راسه سارية طويلة
فيقولون : قال صاحب هذا القبر اجعلوا لحدى بقدر علمى ! يريدون كبر
درجته فى العلم .

(1) مدرسة غابرة اقيمت على انقاضها المدرسة العفلاونية فيما يذكر

(2) ترجمته بالديهاج ونسبته به : عبد الحميد بن عمران بن الحسين بن أبى الدنيا العفلاونى
الطرابلسي

وفى السنة المذكورة توفى أبو الحسن حازم الغرناطي (١) قساعر الحضرة .

وفى السادس والعشرين لذي الحجة سنة ست وثمانين توفى الشيخ الصالح الورع أبو علي حسن الزندوي ودفن بقرب جبانة السادة الاخيار الاشياخ في مرسى الرجل الصالح سيدي جراح ويعرف المرسى المذكور في القديح بمرسى ابن عبدون واشتهر بعده بسيدي جراح المذكور ملازمته الاحتراس به ، وفى الجبانة المذكورة (2) من الشيوخ سيدي عبد العزيز ابن أبي بكر القرشي المهدوي ، وابونا عبدالله واسمه عبدالله بن علي الهواري النابلي وكان اسمه مخلوفاً - وسيدي عبد العزيز المهدوي هو الذي سماه بالاب فالناس يدعونه بذلك الى اليوم ، وابو عبدالله المعروف بالتائب ، وابو علي عمر شقيقه - أبناء أبي بكر العجليين التونسيين - وابوزيد عبدالرحمان التميمي عرف بابن الوادي ، وابو عثمان سعيد الخادم مدفون عند قدمي الشيخ سيدي عبد العزيز وابو وكيل ميمون السكباد وابو عبد الله بن عتيق الباجي امام الشيخ سيدي عبد العزيز والشقيقان ابو فارس عبد العزيز وابو عبد الله محمد ولدا أبي الفتوح السقلي ، وابو اسحاق ابراهيم الصياد ، والشيخ سيدي جراح العربي المذكور ، وسيدي ابو علي حسين وابو عبدالله بن سليمان القرشي الزبدي ، واخو هذا سيدي حسن وتلامذتهم .

وفى يوم الاثنين السابع عشر لشهر رمضان من سنة احدى وتسعين وستمائة توفى بتونس الشيخ القاضي ابو القاسم بن زيتون ودفن بجبل المرسى . وفى الخامس عشر من ذي الحجة سنة ثنتين وتسعين توفى الفقيه المفتي الشريف احمد الغرناطي (3) صاحب كتاب المشرق المذكور .

(١) هو القرطاجي امام اللغة والادب في عصره وذكره شافع واجمع بما كتب عليه في النسخ والازهار للمقرى

(2) هذه الجبانة هي المنسوبة الآن للشيخ عبد العزيز المهدوي المتوفى سنة 62١ والمذكورون من اصحابه تجمعهم رابطة العبادة والرابطة في المحارس وكانت شائعة في ذلك العهد لامسها بعد حملة لوليس التاسع الطليبية ولهم تراجم في كتب المناقب كتأليف الشيخ علي بن محمد الهوار في صلحاء تونس

(3) ترجمته بنيل الابتهاج وتتلوان البراية وهي غير الشريف الغرناطي خارج معجزة حازم المتوفى سنة 700

وفى يوم الخميس عاشر المحرم سنة ثلاث وتسعين توفى الفقيه
القاضي احمد بن محمد بن الحسن بن الغماز الاتصاري
أحد الفضلاء المشهورين بالدين كانت ولادته ببغداد يوم عاشوراء من سنة
تسبع وستمائة وهى سنة العقاب وتوفى يوم عاشوراء فمن العجب موافقة
يوم وفاته يوم ولادته ودفن بمقبرة الشيخ الصالح سيدي عبد الرحمان المنطقي
بتونس ، وكان فقيها مفتيا عارفا بالتوثيق اخذ عن جماعة من اهل الاندلس
ثم ارتحل الى بجاية فسكن بها وتخطط بالعدالة ثم توجه الى تونس فتصرف
فى قضاء كثير من بلادها الى ان قدم الى قضاء الحضره نفسها فى الثالث
والعشرين من شهر رمضان سنة ستين (I) ثم عزال ثم ولى وتكرر ذلك الى ان
ولى الولاية الاخيرة فى التاسع عشر شهر رمضان من سنة احدى وتسعين
فمات وهو عليها كما مر ، وفى ذى القعدة من سنة ثلاث وتسعين توفى الشيخ
ابو زيد عيسى الفزارى (2) شيخ الدولة وشمسها ودفن برادس وفى يوم الجمعة
الرابع والعشرين من ذى الحجة من سنة اربع وتسعين توفى صاحب
تونس السلطان ابو حفص عمر بمرض اصابه فكانت خلافته احدى عشر عاما
وبخالية اشهر غير يومين ، وكان عهد لولده عبد الله فتحدث الموحدون فى صغر
سنة وانه لم يبلغ الحام فبعث السلطان للشيخ الفقيه الصالح ابى محمد
المرجاني وتحدث معه فى ذلك ، وكان الواثق بن المستنصر لما قتل هو وبنوه
بحبسهم كما تقدم فرت احدى جواريه حاملا منه الى زاوية الشيخ الولي
ابى محمد المرجاني فوضعت الولد فى بيته سماه الشيخ محمدا وعق عليه واطعم
الفقراء يوم اذ عصيدة الخنطة فلقب بابى عصيدة ثم صار بعيد اختفاء الى
قصورهم ونشا فى ظل الخلفاء قومه حتى شب وبقيت له مع الشيخ المرجاني
دومة فلما فافوضه السلطان فى شان العهد وقص عليه نكير الموحدين لولده
اشار عليه الشيخ بصرف العهد الى محمد بن الواثق فقبل اشارته ووقع

(1) هو ابى الحسين كذا تقدم والمترجم امام فى الفقه والحديث وله رجالية واسعة
وانرجعه بالدينياج وذياه

(2) ابن خلدون : الغازي وقد ذكره بهذا اللفظ فى رقعة فى الايثار ويلوح انه المراه

الاتفاق على ذلك فخرج محمد بن الواثق الى الشيخ المرجاني فبارك عليه ودعا له وبويع البيعة الخاصة في يوم الاربعاء الثاني والعشرين لسنى الحجة المذكور، ثم لما توفي السلطان ابو حفص في التاريخ بويع البيعة العامة وتلقب بالمستنصر بالله وهو المولى الامير ابو عبد الله محمد ابن المولى السلطان محمد الواثق ابن المولى السلطان المستنصر ابن المولى السلطان ابي زكرياء ابن الشيخ ابي محمد عبد الواحد ابن الشيخ ابي حفص عمر يعرف بابي عصيد، وافتتح امره بقتل عبد الله ابن السلطان ابي حفص لاجل ترشحه . وفي شهر رجب من سنة ثمان وتسعين وستمائة نهض السلطان ابو عصيد من حضرة تونس بمحلته فسار وتجاوز تخوم عمله الى اعمال قسنطينة وجعلت قدامه الرعايا والقبائل وانتهى الى ميله ومنها كان تقلبه الى حضرته في شهر رمضان .

وفي اوائل جمادى الاولى سنة تسع وتسعين توفي الشيخ الصالح المرجاني (I) ودفن بجبل بالزلاج وكان صديقا لقاضي الجماعة بتونس الفقيه ابي يحيى ابي بكر الغوري الصفاقسي وكان القاضي مريضا فكتبتم اقرباؤه موت صديقه ولم يخبروه به وجعلوا يوصون من يعود به بان لا يخبره بموت صديقه فاتي الفقيه ابو اسحاق بن عبد الرفيح لعيادة القاضي فاوصى بان لا يخبره بشيء فنسى واخبره فازداد القاضي مرضا على مرضه وتوفي يوم الاحد رابع عشر جمادى الاولى سنة تسع وتسعين فقدم بعده لقضاء الجماعة بتونس الفقيه العالم ابو اسحاق ابراهيم ابن الحسن بن علي ابن عبد الرفيح الرعي وهي اول ولايته لهذه الخطة فحكم عاما واحدا عشر شهرا ثم غزل وولى عوضه الفقيه ابو زيد عبد الرحمان ابن القطان البلوي (2) من اهل سوسة في غرة ربيع الآخر من سنة احدى وسبعماية وتوجه الى بوسة وابطى على الناس فضجوا من تاخر خصوماتهم فامر ابو اسحاق بن عبد

(1) ابراهيم بن الامام العارف معتقد الخاصة والعامة وصاحب الكلمة النافذة في السلطانين
دونه ونية تحويل ولاية العهد المارة قريبا قبل على سعة نفوذه له سمعة ذاتة غير اني
لم اتف له على ترجمة معينة
(2) لم اتف له على ترجمة معينة

الرفيع المذكور بتنفيذ الاحكام الى ان يقدم القاضى فتواضى حسدته من صنفة
بانه لا يعلم بوصوله حتى يكون بمحفل يقال له فيه لا تجزم فان القاضى
قد وصل وجعلوا من يرصد الطريق ففهمها ابن عبد الرفيع وادعى لمن يشق
به ان يخبره قبل دخول القاضى بوصوله ليكون هو المسك عن الحكومة
ويصرف العون عن بابه بنفسه فاتفق ان كان يوم السبت وقد جرت عبادة
قضات تونس وفقهاؤها بوصولهم يوم السبت بمجلس الخليفة للسلام عليه
ويجلس كل صنف منهم مع صنفة فى بيوت اعدت لهم الى ان يخرج الخليفة
فبينما الفقهاء والقضاة جالسون وابن عبد الرفيع بينهم اذ اقبل كاشفه يعلمه قبل
از تصل رصدة حساده بقدم القاضى فلما رآه فهم فقام من محفل جلوس
القاضى منتقلا الى بيت اهل الشورى ففهم عنه حسدته فحدقوا ابصارهم نحوه
فانحلت عقدة سراويله وقد توسط حلقة المجلس فجعل يصلحها ونظر اليهم
مستريقا (I) فادار وجهه اليهم وقال - الحمد لله الذى لم يجعل فيكم من يصلح
لها - فابكتهم ونكاهم من تشمتهم بقيامه .

قال الشيخ ابو محمد عبد الواحد الغريانى اخبرنى من
اثق به ان عادة الموحدين قديما بتونس انهم لا يولون
القضاء اكثر من عامين (2) عملا بما اوصى به عمر ابن الخطاب رضى الله عنه
حين كتب عهده انه لا يولى عاملا اكثر من عامين، وايضا فانهم يرون ان
القاضى اذا طالت مدة قضائه اتخذ الاصحاب والاخوان واذا كان بمظنة
العزل لا يغتر وايضا فان الحال اذا كان هكذا ظهرت مخائل المعرفة بين
الاقربان وكثر فيهم القضاة بتدربهم على الوقائع فيبقى الحال محفوظا بخلاف ما اذا
استبد الواحد بعمل فانه لا يقع فيهم تناصف ولا يحصل لمن يلى بعده التفوذ
بوظيفة ما قدم اليه الا بعد حين وتنطمس قلوب الطلبة لاياسهم من الولاية
الا بعد مضيئة .

(1) لعله مستريحا الى غير مكثر

(2) هذه منقبة فى تاريخ القضاء التولى لها قيمتها وخطرها فى ضمان الحقوق وتقدير
القيم وقد استمر العمل بها فى الدولة الفصيحة فليس العزل لهم نعمة تقيده ولا جرح فيه
للمعزول

وفي ثاني صفر من سنة سبعمائة توفى الشيخ الفقيه النحسوي
 أبو زكرياء الكيفري كان تلميذ ابن عصفور وخليفته في فنه
 وفي الخامس عشر شهر رمضان بعد صلاة الجمعة من سنة خمس وسبعمائة قتل العامة
 بتونس هداجا بن عبيد الكعبي بجامع الزيتونة بسبب دخوله للجامع بخفيه
 فزجره بعض الناس عن ذلك فقال : دخلت والله بهما على السلطان ا -
 فاستعظم ذلك العامة منه وقاموا عليه وقتلوه وجروه في طرق تونس ،
 وسببه انه كان من روساء الكعوب وكان الكعوب قد اضرأ بالسبل وعاثوا في
 الارض فحقد العامة عليهم وفعلوا به ذلك ، ولما بلغ خبره لقومه ازدادوا
 طغيانا واستقدم احمد بن ابي الليل شيخ الكعوب حينئذ عثمان بن ابي دبوس
 من نواحي طرابلس وبايعه واجلب به على الحضرة ونازلها وخرج اليهم الوزير
 ابو عبد الله محمد بن يرزكين في العساكر فهزمهم وسار بالعسكر لتمهيد
 الجهات فوفد عليه احمد بن ابي الليل ومعه سليمان بن جامع من رجال هواره
 بعد ان راجع الطاعة وصرف ابن ابي دبوس الى مكانه من نواحي طرابلس
 فقبض عليهمسا وبعث بهما الى الحضرة فلم يزالا مثقفين الى ان هلك احمد
 بمحبسه سنة ثمان وقام بأمر الكعوب محمد بن ابي الليل ومعه حمزة ومولاهم
 ابنا اخيه عمر رديفين له

وفي شهر جمادى من سنة ست وسبعمائة سافر شيخ الموحدين ابو يحيى
 زكرياء بن احمد اللحياني (I) بالعساكر الى جربة برسم تخليصها من ايدي
 النصارى فقاتل القشتيل شهرين ثم رحل عنها الى قابس ثم الى بلاد الجريد
 وانتهى الى توزر ونزلها واهانه على الخدمة احمد بن محمد بن يماول وخلص
 مجاهدي الجريد ورجع الى قابس وانزله عبد الملك بن عثمان بن مكى بداره ولما
 استقر بقابس صرح بما كان في قصده من امر الحج وصرف العساكر الى الحضرة
 فتولى بعده رئاسة الموحدين بتونس ابو يعقوب ابن يزدوتن وتحول هو عن

1) رحلته هذه هي التي دونها كاتبه التجاني وطبعث اخیرا بتونس وفيها من المعلومات
 التاريخية والادبية عن ذلك العصر لها ليس في غيرها

قابس الى بعض جبالها خوفا من وخمها واقام ينتظر الركب وكان من يضا الى ان برى، وانتقل الى طرابلس فاقام بها حولا ونصفا الى ان وصل في آخر سنة ثمان وفد الترك الذين كانوا قد بعثوا بهدية من صاحب مصر ليوسف المريني راجعين من المغرب فخرج معهم حاجا وقضى فرضه .

وفي شهر رمضان من سنة ثمان وسبعمائة حجر العامة باب القصبة بتونس وهم يقولون - اخرجوا لنا ابن الدباغ الحاجب - من سبب ان العرب اكثروا الغارات باطراف تونس فحينئذ ضج الناس من ذلك وصدر ذلك منهم واتوا الى القصبة يريدون الثورة فسد الباب دونهم فرموه بالحجارة يشكون ما نزل بهم من الحاجب ابن الدباغ ويطلبون شفاء صدورهم بقتله ولما فعل العامة ذلك اراد رجال السلطان ان يركب لهم باصحابه وداخلته يطئونهم بحوافر الخيل فبابي السلطان ذلك وامر ان يدافعوا بليين ومحاولة وكان قد حصل بعضهم بداخل القصبة فاراد بعض اصحاب السلاطان ان يغلق عليهم الباب ويقتلوا هنالك فبابي السلطان وامر ان يدفعوا بركايز المزاريق لابلاسة حتى يخرجوا واغلظ الفقيه ابن عبيد الرفييع على الناس بالقول في ذلك اليوم ولم يكن قاضيا، وفي ذلك اليوم عزل حاكم المدينة الدخوله من باب القصبة راكبا حين كانت العامة عند باب ينتحى دخل هو من باب الغدر راكبا فذنب بذلك ثيم ان السلطان تتبع بالعقاب من تولى كبر ذلك من العامة وانجسم الدماء .

وفي سنة ثمان وسبعمائة المذكورة تزايد بتونس مولود يدرب عيو خارج باب السويقة ميتا على صفة غريبة غير معهودة وصفته ان على راسه تاجا من لحم له عينان كعيون البقر وانف وفم كفم القرد وليس في فمه لسان وفي قفاه شعر اكحل مسبط منسدل قدر الشبر وتحت دفتان من لحم تنفتحان على خواء فارغ من عنقه متصل بدماعه وله ساعدان وكفان كبيران وبطن صغير وليس له عجز وله رجلان واصبعان بغير عظم فسبحان الخلاق العظيم .

وفي حادى عشر ذى الحجة وصلت الزرافة الى تونس في جفن التاجر ابي القاسم القنبي هدية من صاحب مصر

وفى صفر من سنة تسع وسبعمائة صنع المنجنيق بدار الصناعة بثونس ورمى به هناك ثلاثة احجار

وفى الخامس لربيع الاخر من السنة المذكورة توفى الفقيه الاديب ابو القاسم ابن عميرة وكان من فضلاء الكتاب الشعراء ممن حذا حذو ابيه وزيادة

وفى الثالث عشر لربيع الاخر سنة تسع المذكورة توفى صاحب تونس الامير ابو عبد الله محمد بن الوراق بمرض الاستسقاء ولم يخلف ابنا ذكرا فكانت خلافته اربعة عشر عاما وثلاثة اشهر وسبعة عشر يوما وكان عقد مع الامير ابي البقاء خالد صاحب قسطنطينة وبجاية على انهما ايهما توفى قبل الاخر اخذ الاخر بلاده

وكان السلطان ابو البقاء خالد قد نزع اليه حمزة بن عمر بن ابي الليل عند اياسه من خروج اخيه من محبسه فرغبه في ملك الحضرة واستنهضه اليها فلما مرض السلطان ابو عبد الله محمد وتحقق ذلك السلطان ابو البقاء خالد وهو اذاك ببجاية واعمالها جد في الحركة على تونس وظهر انها للجزائر ثم سار الى قسطنطينة وترك نائبا بها الفقيه ابا الحسن علي بن عمر . فلما قرب من تونس ونزل قصر جابر توفى الامير ابو عبد الله صاحب تونس فاجتمع الاشياخ والكبار من الموحدين والحاجب اذ ذاك ابو عبد الله محمد بن الدباغ وتحديثوا بهل يقع الوفاء بالعهد والشرط المتقدم او ينظرون من يبايعونه لانفسهم فاستقر رأيهم على مبايعة الامير ابي بكر المعروف بالشهيد

فبويع الامير ابو بكر المعروف بالشهيد ابن الامير ابي زيد عبد الرحمان ابن الامير ابي بكر ابن الامير السلطان ابي زكرياء يوم وفاة الامير ابي عبد الله وذلك يوم الثلاثاء العاشر لربيع الاخر من سنة تسع وسبعمائة

ولما بويع اقر ابن الدباغ على حجابته وعلى كتب العلامة وافر الشيخ ابا عبد الله محمد بن يرزكين على الوزارة الا انه اظهر للحاجب ابي عبد الله محمد بن الدباغ ابعاد واقصاء وتهديدا وكان يحقد عليه امورا اوغرت صدره واعالت على طوال السنين صبره وكان ينسب اليه التقصير في حقه والتقتير في رزقه وبلغه انه حض على قتله فلما علم ابن الدباغ ذلك سعى في فساد دولته

ثم ان السلطان ابا بكر رمى محلته بالسعترية وخرج فى بروز عظيم وجيش وافر ومعه اولاد مهلهل وطائفة من الاعشاش وكان اولاد ابي المليل مع السلطان ابي البقاء خالد فلما تراءى الافريقان بقرب المدينة اراد السلطان ابو بكر المذكور الركوب للقائه بنفسه فلم يوافقه الاشيخ على ذلك وقالوا : يركب الشيخ ابو يعقوب مع الجيش للقائه واستصعبوا امر السلطان خالد وجيشه فركب الشيخ ابو يعقوب والتمقى الجيشان واقام السلطان ابو بكر بالسعترية بمحلته فوق قتال شديد الى غروب الشمس وانهزم الشيخ ابو يعقوب واخذ الوزير ابو عبد الله بن يرزكين وقتل واحرقه العرب بالنار لحسائف كانت فى نفوسهم عليه واستمرت الهزيمة الى المدينة فركب الشهيد ودخل المدينة وانتهبت محاسنه ، واصبح ابو البقاء خالد على المدينة فخرج السلطان الشهيد ووقف عند جامع الهواء ومعه فئة قليلة من الجيش وبين يديه جمع من المشاة ووقع القتال بالسبخة وفر الناس الى السلطان ابي البقاء خالد الى ان بقى الشهيد وحده فرمى تاجه من راسه وفر هارباً والناس فى طابيه وهو يرمى لهم ما كان عليه من سقط يشغلهم عنه الى ان استقر بجنان على بن صابر بخارج درب الخضراء فسار على بن صابر الى المحلة وعرف بالقبضية فعين له خيل وجماعة من اصحاب الركاب فجاءوا به الى المحلة فضرب له خباء وبات فيه فلما اصبح جلس السلطان خالد فى خباء للبيعة العامة وخرج الموحدون والقضاة وسائر اشياخ تونس للبيعة فلما استوفوا البيعة بعد ان اعرض عنهم وذبوا ببيعتهم لابي بكر امر الاشياخ ان يعاينوه فعاينوه واعترفوا انه سلطانهم بالامس فاخرج من الخباء وامر صاحب الركاب ان يضرب عنقه بعد ما عقد شعره بيده فلما اقبل عليه ليقتله انتهره ولعنه وقال : انما يقتلنى من هو كفؤلى فامر السلطان خالد ابا زكرياء يحيى مزوار الغرابية القادم معه فضرب عنقه وذلك يوم الجمعة السابع والعشرين من ربيع الاخر سنة تسع وسبعمائة اسمى الشهيد الى اخر الدهر ، فكانت ولايته سبعة عشر يوماً

وتولى بعده المولى ابو البقاء خالد ابن المولى ابي زكرياء يحيى ابن المولى ابي اسحاق ابراهيم ابن المولى الامير ابي زكرياء ابن الشيخ ابي محمد عبد الواحد امه

ام ولد اسمها عز العلاء بويح بتونس فى السابع والعشرين من ربيع الاخر المذكور ولقب بالناصر لدين الله كان شيخ دولته الشيخ ابو محمد عبد الله ابن عبد الحق وحاجبه الرئيس ابو عبد الرحمان ابن محمد بن الغازى القسطنطينى وابقى ابا يعقوب بن يزودتن فى رياسته على الموحدىين مشاركا لابي زكرياء يحيى بن ابي الاعلام لكونه رئيسا عندهم من قبل وولى على الاشغال بالحضرة منصور بن فضل بن مزنى وعقد لآخيه المولى الامير ابنى بكر على قسطنطينة فانتقل اليها وهرب الحاجب ابو عبد الله محمد بن الدباغ الى زاوية الزبيديين فاحتال عليه ابن عمر حتى خرج اختيارا فثقف ودفع خمسين الفا من الدنانير وطلب فى غير ذلك فاقام فى السجن مريضا الى ان توفى فى السابع والعشرين من رجب السنة المذكورة واخرجت جنازته وصلى عليها ولم يصحبها للدفن الا قليل من الناس نحو عشرة على خوف

وفى سنة عشر وسبعمائة توفى الفقيه المفتى ابو على عمر ابن محمد بن همر بن علوان الهنلى بتونس (I)

وفى الرابع والعشرين من السنة المذكورة توفى شيخ الشيوخ بتونس السيد المقرئ ابو العباس احمد بن موسى الانصارى البطرني وفى صفر سنة احدى عشر قتل الشيخ ابو محمد عبد الله ابن عبد الحق بن سليمان شيخ دولة الامير خالد قتله هواره

دولة زكرياء ابن اللحيانى

وفى يوم الخميس التاسع لجمادى الاولى من السنة المذكورة وصل الشيخ ابو عبد الله المزدورى صحبة العرب الى تونس نائباً عن الامير ابنى يحيى زكرياء بن احمد بن محمد اللحيانى وكان وصل من الحجاز الى الفسريقية

فوجد الاحوال قد اضطربت بها ووجد العرب غلبت على افريقية فعزم على
الولاية فبويع بطرابلس - وكان صاحب قسنطينة المولى ابو بكر قد بايع لنفسه
بقسنطينة لما سمع باختلال احوال افريقية كما يذكر - بعد ذلك سمع
السلطان خالد بذلك جهز عسكرا وعقد عليه لظافر مولاه المعروف
بالكبير ورحله الى قسنطينة فانهى الى باجة فاراح بها ، ثم لما
سمع المولى ابو بكر صاحب قسنطينة بالقدوم الامير ابى يحيى زكريا بن
الليحاني ومبايعته بطرابلس اوفد عليه هنالك حاجبه ابى عبد
الرحمان بن عمر بهدية ووعد بانسه ممد ومظاهرة على شانه فاحكم ذلك
عقده الامير ابى يحيى بن الليحاني وشد فى امره وتواثب اليه رجال
الكعوب اولاد ابى الليل وغيرهم فبايعوه واستحشوه للمعصرة فارتحل
اليها وبعث فى مقدمته اولاد ابى الليل ومعهم شيخ دولته الشيخ ابو عبد
الله محمد المزدورى فوصلوا الى تونس فكننت بتونس معركة قتل فيها شيخ
الدولة ابو زكرياء الحفصى وتسارع الناس للمزدورى ومكنوه من تونس
بعد اشهاد صاحبها ابى البقاء خالد على نفسه بالخلع - بعد حديثه فى ذلك مع
قاضيه قاضى الجماعة حيثئذ بتونس ابن عبد الرافع فقال له الخايع
ينجيك ان لم تقدر على المقاومة - فخلع نفسه وكان به مرض لا يقدر
معه على الركوب ، وكانت له محلة قائمة بباجة قائدها ظافر الكبير كما
تقدم فوجه اليه ليرجع فلما وصله الامر ارتحل راجعا فتلقاء اولاد ابى الليل
فلاخذوه قبل وصوله واخذوا المحلة واستولوا على ظافر صاحبها وعلى امثاله
وثقفوه ومن هو مثله عندهم الى ان سرحوه بعد ذلك فلحق بالمولى السلطان
ابى بكر بقسنطينة فآثره واستخلفه كما كان لآخيه وولاه على قسنطينة فاقام
بها واليا الى ان استقدمه الى بجاية ، فكانت دولة السلطان خالد بتونس
عالمين وثلاثة عشر يوما وتوفى بتونس قتيلا فى سنة احدى عشرة المذكورة
كما ذكر ابن الخطيب فى القسارية - وفى مشهده فى القبة التى تحت
جامع الزلاج بالجبل شرقى الجامع انه توفى فى جمادى الاخرى عام
ثلاثة عشر - وفى يوم الجمعة ثانى يوم وصول المزدورى لتونس خطبوا خطبة

لم يذكروا فيها اماما معيناً وانما قال الخطيب - اللهم وارض عمن يقوم
بامر عبادك ويصلح ما ظهر من الخلل في بلادك - في دعوات من هذا النمط
وفي يوم الاحد الثاني من رجب من سنة احدى عشرة بويح البيعة

العامة بمنزل المحمدية الامير ابي يحيى زكرياء ابن الشيخ المعظم ابي
العباس احمد ابن الشيخ المعظم ابي عبد الله محمد اللحياني ابن الشيخ ابي
محمد عبد الواحد امه ام ولد اصلها رومية اسمها محرم ولد سنة احدى
وخمسين وستمئة وسلم له الامر بتونس وكان مشاركاً في العلم
والادب ولذلك كان يالف اهل العلم وكان في اول امره كثير التمتع من
الامر وكان يحب الامور اليه ان يكون نائباً عن خليفة يكون قابلاً لكلامه
موثراً له عن من سواه عاملاً بمقتضى السياسة فلذلك رداً فعال من كان قبالة
واسترجع البلاد التي سوغت وقال : ما يمضى عطاء من لا يعرف قدر ما
اعطى ، ثم عرض عليه الجيش واسقط منه من لم يكن له اصل ثبت في
القبائل ، وسار في الناس سيرة حسنة ، ومكن ولده للحكم عند القاضي ابي
اسحاق ابن عبد الرفيق في دم ادعى عليه به وهذا كان سبباً في محنة
القاضي المذكور وذالك انه ثبت رسم التدمية على ابن الخليفة
وحكم عليه بالقتل فعفا عنه من له الحق (I) فبعد مدة كبيرة
تولى المحكوم عليه الخلافة فامر بالقاضي المذكور فسجن بالمهدية في
ماجل بها بقى فيه عامين وبعض الثالث فكان يقول - انما اصابني
ما اصابني بتشقيفي الشيخ الصالح ابا علي القروي يوماً بسنة - وذالك
انه اكرر عليه جمعه بجامع الزيتونة وكان بعض سقفه قد سقط فسرى
انه قد نفض شرط السقف فامر القاضي بشقاؤه

والاول ولاية الامير ابي يحيى زكرياء بتونس امر بخطة الانشاء

(1) هذا حال من استقلال القضاء في الدولة الحفصية وان كان له ارتداد
بالهام للحكوم عليه فلا عبرة به لانه وقع في ظروف اضطراب وحالة حرب
وربما كانت له اسباب تخصه

العلامة الكبرى للفقيه ابى عبد الله محمد بن ابراهيم النجاشي (1) ويحيى
ابى الخباز على ما كان عليه من كتب العلامة الصغرى الى ان توفى بمسجد
فاضيغت علامته الى النجاشي وذلك اول يوم من المحرم فاتح عام سبعة
عشر وسبعمائة واعاد الحاجب ابا عبد الرحمان بن عمر الى مرسله المولى ابى
بكر صاحب قسطنطينة بعد ان عقد معه على المهادنة وضمن ابى عمر من ذلك
ما رضىه فقدم ابن عمر على المولى ابى بكر ببجاية وعاد الى حجابته كما
كان

وفى سنة ثنتى عشرة وسبعمائة توفى الفقيه ابو يحيى ابو بكر ابن
ابى قاسم ابن جماعة الهوارى (2)

وفى عام ستة عشر وسبعمائة امر السلطان ابو يحيى زكرياء بعمل ابواب
من خشب وعوارض منه لبيت جامع الزيتونة فعملت على ما هو عليه اليوم
فى شهر رمضان من العام المذكور وكتب تاريخ ذلك فى قنبجة بكتاب
التهور (3)

وفى العام المذكور ولد الشيخ الامام ابو عبد الله محمد بن خروقة
المورضى .

ثم ان السلطان ابا يحيى زكرياء رأى اضطراب الاحوال وافتتان العربان
وظهر له خروج الامر من يده وتوقع مجيء السلطان ابى بكر الى الحضرة
بما ظهر من دلائل النجاة عليه فجمع الاموال وابع جميع الذخائر
التي كانت فى القصة حتى الكتب التى كان الامير ابو زكرياء الاكبر
جمعها واستجد اصولها ودواوينها اخرجت للكتبيين فبيعت بذكر اكينهم
زعموا انه جمع قناطير من الذهب تجاوز العشرين وجولقيين من حصى
الدر والياقوت واستعمل حركة نقابس وخرج اليها فى اوائل عام سبعة عشر

(1) هو والد صاحب الرحلة عبد الله وله فيها آثار قيمة من نظم ونثر وبالرحلة ادب جم لهذه
العلمين وغيرهما من اسرتهما الضخمة التى ذهبت شعاعا بانتقال الدولة الى ابى بكر لاسامحة
الله

(2) له كتاب فى لغة البيوع يدرس وقد كتب حذيه بعض الفقهاء ذكره ابن قنفذ فى الوفيات
عرضا فى ترجمة القباب

(3) وما تزال هذه الكتابة والابواب ماثلة الى الان ومفهومه ان بيت الصلاة لم تكن له استواب
لهل وكذلك كانت المساجد فى صدر الاسلام والمسجد النبوي باق على هذا الى اليوم

وسبعماية بعد أن رتب بتونس اجنادا يذبون عنها منهم مع قائد المدينة
الف فارس وبعضهم بانف الجبل بقبلة تونس وبعضهم بالمعادين وبعضهم
على طريق باجة وخرج من تونس في قدر الف فارس واستخلف بها
ابا الحسن بن وانودين فرحل الى قابس فسمكها وبقي فيها ويقال انه
خرج اربعة وعشرين قنطارا من الذهب وخرج باهله وولده الا ولده محمد
فانه تركه معتقلا

ولما خرج هو من تونس تحرك السلطان ابو بكر وارتحل
من قسنطينة في جمادى الاخرى من سنة سبع عشرة قاصدا الحضرة ولقيه
وفد العرب وانتهى الى باجة وانصرفت حاميته الى تونس وكان نواب ابي
يحيى زكرياء كتبوا له بحركة ابي بكر على تونس فكتب لهم : المسال
عندكم والاجناد وما فعلتم فقد امضيته فوجدوا عندهم من المال المجتمع من
حين سافر مائة الف دينار وخمسين الفا ووجدوا من الاجناد سبعمائة فارس
فاجبروا ولده محمد من الشفاف واستنابوا الشيخ ابا الحسن بن وانودين
على تونس وخرجوا الى القيروان ومعهم الامير محمد المعروف بابي ضربة ابن
السلطان ابي يحيى زكرياء راكبا بغلة دون سلاح وخرج جميع الاشياخ وخالقهم
الى المولى السلطان ابي بكر مولا هم ابن عمر بن ابي الليل لما كان في
نفسه من السلطان ابي يحيى زكرياء لكونه كان يؤثر عليه اخاه حمزة فلقى
السلطان دوين باجة واستحشده لتونس فوصلها ونزل في رياض السناجرة في
شعبان من سنة سبع عشرة .

بيعة محمد ابي ضربة ابن زكرياء

وكان الامير محمد ابو ضربة ومن معه لما خرجوا من تونس لقيهم حمزة ابن
عمر بن ابي الليل فقال لهم - الى اين فقالوا الى القيروان ومن ثم يكاتب
السلطان بقابس ونعرفه ان صاحب قسنطينة قد ملك تونس - فقال لهم :
هذا هو السلطان - يعني به محمد ابا ضربة ونزل فبايعه وجميع الناس

واجتمعت عليه كلمة الموحدين والعرب وذلك فى اواسط شعبان من عام
سبعة عشر ورجعوا بجمعهم الى تونس فكتب حمزة بخطه لاخته مولاهم ارجع
بسلطانك فرجع ورجل به من رياض السناجرة بعد ان اقام بها سبعة ايام
وضربت المفرحات هنالك وسار الى قسنطينة ورجع عنه مولاهم من تخوم
وطنه وبقي حمزة وابن اللحياني بخارج تونس والخطبة مشتركة بينه وبين
ابيه يقول الخطيب بعد ذكر السلطان - اللهم وارض عن نجلهم الناشئ
عن مقامات شرفهم المستنصر بالله امير المؤمنين ابى عبد الله محمد

وفى اواسط شعبان من العام المذكور بويج بتونس الامير ابو عبد
الله محمد ابن الامير ابى يحيى زكرياء ابن الشيخ ابى العباس احمد
ابن الشيخ ابى عبد الله محمد اللحياني ابن الشيخ ابى محمد عبد الواحد
ابن الشيخ ابى حفص وتلقب بالمستنصر ولما ورد على والده الامير ابى يحيى
زكرياء الخبر بقابس بما وقع بتونس وان السلطان ابا بكر هزم ولده
وراي الامور تفاقت خرج من قابس الى طرابلس ببقية الجيش الذين
كانوا معه وخمسين فارسا من رماة الاندلس فاقام بطرابلس وبنى بها
موضعا لجلوسه يقال له الطارمة بناه بالجليز والرخام واحيا اعمال
طرابلس ثم سرح ذلك الجيش لنصرة ولده صبة حاجبه ابى زكرياء بن
يعقوب ووزيره ابن ياسين بالاموال ففرقها فى العسب وزحفوا بهم الى
القيروان مع الامير محمد ابى ضربة المذكور فخرج السلطان ابوبكر فهزمهم
ونجا ابو ضربة الى المهديّة فامتنع بها ولحق الحاجب المذكور وبعض الفيل
بالسلطان ابى يحيى زكرياء بطرابلس فارسل الى النصارى وطلب منهم عمارة
سنة اجفان فوردت عليه وطلع فيها باهله وولده وماله وحاجبه ابى زكرياء
بن يعقوب وترك صهره ابا عبد الله محمد بن ابى بكر ابن ابى عمران من قرآبته
حافظا لطرابلس فلم يزل الى ان استدعاه الكعوب ونصبوه للامر واجلبوا
به على السلطان ابى بكر مرارا كما يذكر بعد ، وسافر الامير ابو زكرياء
فى البحر الى الاسكندرية فنزل بها على السلطان محمد بن قلاوون واستقدمه
الى مصر فعظم مقدمه واهتز للقائه واسنى جرائته واقطاعه الى ان هلك سنة ثمان
وعشرين وسبع مائة فكانت خلافة ابى يحيى زكرياء بتونس ستة اعوام واربعة

اشهر

ولما تولى تونس الامير ابو عبد الله محمد ابن ابي ضربة تحدث مع الناس في بناء سدر على الارباح فاجابوه الى ذلك وشرع فيه ثم ان حمزة بن عمر بن ابي الميكل طلب منه كسوة الف فارس كل فارس بثلاثين ديناراً وغير ذلك من المطالب حتى ما ابقى له شيئاً من المال . ثم ان المولى ابا بكر حشد الحشود في صفر من سنة ثمان وعشرين

وسبعمائة قاصداً تونس واستعمل على حجابته ابا عبد الله محمد ابن القالبون ويرادفه ابو الحسن بن عمر وسار الى ان وصل الى الاربع فوافاه وفد هواره وكبيرهم سليمان بن جامع واخبره ان الامير ابا ضربة ارتحل عن باجة عازماً على اللقاء فارتحل السلطان ابو بكر مجداً والقيهم مولاهم ابن عمر بن ابي الليل فراجع الطاعة وارتحل في اتباع ابي ضربة وجموعه فخرج اليه العمال والمشايخ وبايعوه وارتحل راجعاً عن اتباع عدوه الى حضرة تونس وكان ترك بها نائباً محمد بن الفلاق ليمنعها فخرج الرماة الى ساحته وقتل ساعة من نهار ثم اقتحموها عليه واستبيح عامة ارباضها ودخل السلطان الى الحضرة في شهر ربيع من سنته وكان ملكها يوم الخميس السابع لربيع الآخر من سنة ثمانية عشر ودخلها من الغد يوم الجمعة وجددت له البيعة بها فكانت مدة خلافته بتونس تسعة اشهر ونصف شهر

دولة ابي بكر يحيى بن ابراهيم

وتولى تونس امير المؤمنين المتوكل على الله ابو بكر ابن الامير ابي زكرياء يحيى ابن المولى السلطان ابي اسحاق ابراهيم ابن الامير ابي زكرياء يحيى ابن الشيخ ابي محمد عبد الواحد ابن الشيخ ابي حفص امه ام ولد رومية اسمها املح الناس كانت ولادته بقسنطينة في شهر شعبان من عام اثنين وتسعين وستمائة

وفي يوم الاثنين ثامن عشر من ربيع الآخر من سنة ثمان عشرة وسبعمائة المذكورة قدم للقضاء بتونس الشيخ الفقيه الامام ابو عبد الله محمد ابن

الغماز (I) عرضه عليه السلطان فاجاب - وكم دعا قوما فلم يقبلوا -
 وفي شهر رمضان سنة تسع وعشرين وسبعمائة توفي الشيخ الصالح العالم
 المفتي امام جامع الزيتونة وخطيبه ابو موسى هارون الحميري (2) وكان لما مرض
 استخلف في الخطبة الشيخ ابن عبد السلام فبلغ ذلك قاضي الجماعة حينئذ
 ابن عبد الرفيق فقدم الشيخ ابا عبد الله محمد بن محمد بن عبد
 الستار واخر ابن عبد السلام فأتاه وقال له ابجرحه هذا
 قال لا لكن اهل تونس ما يولون جامعهم الا لمن هو من بلدهم * ولما
 مات ابو موسى استبد ابن عبد الستار بذلك وضرب الدهر ضرباته فولى ابن
 عبد السلام القضاء بتونس وانهم يزال ابن عبد الستار خطيبا
 الى ان مات سنة تسع واربعين (3) وكان ابن عبد الستار مدرسا بمدرسة المعروض
 ويذكر ان ابن عبد السلام قرا عليه * ومن ورعه وزهاده نفسه انه كان يخطب
 يوم الجمعة بثياب صلاته فاذا كان من الغد لبس جبة خشنه وجعل على ظهر
 حماره الرشا وساقه بيده خارجا لجنازه الذي منه يعيش ويخدمه بيده * وسبب
 حرفته بالفلاحة انه راي في منامه زمن وجهته للحج ان القيامة قد قامت
 ونودي بالناس هلموا الى باب الجنة قال فسرت مع جماعة فادخلوا ورددت
 وقيل لي انك لست من هؤلاء فقلت ومن هم قالوا الفلاحون قال فاليست
 على نفسي ان رجعت لبلدي ان نحترف بالفلاحة

وفي شعبان من سنة سبع وعشرين توفي بتونس الحاجب محمد بن عبد
 العزيز المعروف بالمزوار فاستقدم السلطان محمد بن الحسين بن سعيد
 الناس من بجاية فقدم في المحرم سنة ثمان وعشرين وولاه حجابته *

علاقات تونسية مغربية

(I) هو ابن القاضي احمد ابن الغماز السابق وله ترجمة بالديباج ذكر فيها

انه عمر الى سنة 785

(2) ترجمته بالديباج

(3) ترجمته بنيل الايتهاج

السلطان أبو بكر لما خلاص إلى بجاية بعد الكائنة التي وقعت عليه عزم على
الوفود على ملك المغرب أبى سعيد ليفزعاه على آل بنمراسن ابن
زيان فاشار عليه محمد بن الحسين وزيره ببعث ولده الأمير أبى زكرياء
فبعثه في البحر مع الشيخ ابن تافراجين فلما قدموا على أبى سعيد
واستنصروه بكتب السلطان له بذلك اهتز هو وولده الأمير أبو الحسن
لذلك . ولما اجتمع السلطان أبو سعيد بالأمير أبى زكرياء يوم مقدمة قال
له : والله لقد أكبر قومنا قصدك وموصلك والله لا بدلن في مظاهرتكم
مالي وقومي ونفسي ولا سير بعسكري إلى تلمسان فانزلها لكن يشترط ان
يكون أبوك معي - فانصرفوا مسرورين وقبلوا شرطه ونهض السلطان أبو
سعيد إلى تلمسان سنة ثلاثين فجاءه اليقين بوادي ملوية ان السلطان أبا
بكر استولى على تونس وأخرج زناتة وسلطانهم عنها في رجب من عام
ثلاثين وحدث له البيعة بها وهي المرة السادسة في أخبار تركت خشية
الطول فاستدعى السلطان أبو سعيد الأمير أبا زكرياء ووزيره الشيخ ابن
تافراجين وأمرهم بالانصراف إلى صاحبهم وأسنى جوائزهم وركبوا
أساطيلهم من سناغاسة وأرسل معهم للخطبة والصهر إبراهيم ابن أبى حاتم
العزفي والقاضي أبا عبد الله ابن عبد الرزاق
ورجع السلطان أبو سعيد إلى حضرته ولما انعقد الصهر للمولى أبى الحسن
بالحرّة فاطمة زفها إليهم في أساطيلهم مع مشيخة الموحدين فوصلوا بها من
سناغاسة بين يدي مهلك السلطان أبى سعيد وبعد وفاته بويع لولده أبى
الحسن وزفت إليه فاعرس بها واجمع أمره على الانتقام
لابنتها من عدوه فارتحل إلى تلمسان سنة ثمان وثلاثين
فبلغه الخبر أن أخاه أبا علي صاحب سبجلماسة نكث البيعة فرجع إليه
فحاصره حتى أخذه ورجع إلى حضرته

وفي خامس المحرم من سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة توفي القاضي أبو
علي عمر بن محمد بن إبراهيم بن عبد السيد الهاشمي (I) كان قاضي الانكحة

(I) لم أقف له على ترجمة

وكان بينه وبين قاضي الجماعة ابن عبد الرفيح منافسات جرتها الرياسة
واوجبها التنازع في استحقاق منصب خطة القضاء بحيث آل الامر بينهما
الى تباعد كل منهما عن صاحبه . شور القاضي ابو علي في عقدة نكاح بين
ذميين بشهادة المسلمين فاباحه فسمع قاضي الجماعة فانكره فوجه قاضي
الانكحة هذا لعنول تونس وامرهم بالشهادة فيه والى كتابا في اباحة
الحكم بينهم والشهادة عليهم وفي انكحتهم وسماء (ادراك الصواب في
انكحة اهل الكتاب) والى قاضي الجماعة كتابا على صحة قوله ذكر ذلك
ابن عبد السلام عنهما قال ابن عرفة قلت لابن عبد السلام ما الصواب عندك
قال المنع لانهم لا يثبتون في انكحتهم قال ابن عرفة والصواب عندى الجواز
لانا لا نطالبهم بما يجوز عندنا شرعا ولا نضرنا مخالفتهم في ذلك نقله
السنلاوى

وفي عام اثنين وثلاثين ومثل الامير عبد الواحد ابن السلطان ابي يحيى
ذكرى ابن المحياني اخو ابي ضربة لتونس فملكها عند قدومه بعد موت
ابيه من المشرق مع دبا بوابين مكسى وتسامع به الناس وافريقية خالية من
حاميتها لتروغهم الى بجاية فاغتنم حمزة بن عمر الفرصة فاستقدمه وبايعه
ورحل به الى تونس ودخلها الامير عبد الواحد وحاجبه ابن مكى وقيام
بها الى ان بلغ الخبر السلطان بمقربة من مسيلة - بعد هدمه حصن بنى عبد
الواحد المحمد على بجاية - فقبل الى الحضرة وبعث
فى مقدمته محمد البطرني من بطانته فى
عسكر اختارهم لذلك . فاجفل ابن المحياني وجموعه عن تونس لخمس
عشرة ليلة من نزولهم ودخل البطارني اليها وجاء السلطان على اثره ايام
عيد الفطر من سنة اثنين وثلاثين وسبعمئة وجددت له بتونس البيعة
وهى المرة السابعة له كما قيل

فالت عصاها واستقر بها النوى كما قر عينا بالاياب المسافر

وفى يوم الخميس ثالث عشر ربيع الاول من سنة ثلاث وثلاثين وسبعمئة
اخذ محمد ابي الحسن ابن سيد الناس بتونس ثم قتل وصلب واحرق

بالنار ولم يظهر من ماله شيء . وذكروا ان سبب ذلك فلتات من لسانه مع ما كانت الظنون تترجم عن ذلك بالمداهنة وكان الذي تولى القبض عليه محمد بن الحكيم . قال ابن الخطيب فلم تطفئ النار على يده اليمنى بشيء . وردت للنار مرارا فلم تعد عليها وهذا خبر لا شك فيه صحيح . واولت بالصدقة او بكتب ما فيه قربه . واقلدت الحجابة بعده للمكاتب ابي القاسم بن عبد العزيز الغساني

وفي شهر رمضان المعظم من سنة ثلاث وثلاثين توفي الشيخ الفقيه العالم ابو اسحاق بن عبد الرافع (I) قاضي الجماعة بتونس من بيوتات التونسيين ودفن بدار اعددها لدفنه قرب جامع القصر الاعلى وجعل بازائها مكتبا لتعليم الولدان كان مولده في ربيع الاول من عام سبعة وثلاثين وستمئة بلغ عمره خمسا وتسعين سنة منها ثلاثون يتردد فيها ولاية القضاء بين تبرسق وقابس ثم ترفى الى قضاء تونس فداولها في خمس دول اولها في شهر جماد الاول من عام تسعة وتسعين وستمئة وكانت له معرفة بالوثائق والاحكام منفذا الاحكامه غير متهيئ للامراء مقبوض اليد سالم العرض وله تصانيف منها مفيد الحكم ومنها الرد على المنتصر ومنها اختصار اجوبة ابن رشد ومنها الاجوبة عن اسئلة اوردها القاضي ابو بكر الطرطوشي ثم ولى بعده قضاء الجماعة نائبه الفقيه ابو علي عمر بن قراح الهواري وكان فقيها حافظا لمذهب مالك ومفتيا له شيوخ ترجمته في الديباج ووفاته سنة

مشاركة في علم الاصول ولى قضاء الانكحة بتونس فسي كرتين ودرس بالشماعية ولم تطل ايامه في القضاء وتوفي رحمه الله في عام اربعة وثلاثين وسبعمائة

قال الشيخ ابن عرفة حدثني من اثق به لما مات القاضي ابن قدام بتونس تكلم اهل مجلس السلطان ابي يحيى في ولاية قاض فذكر بعض اهل

(I) عميد القضاء التونسي ومشيد اركانه بقوة عارضته وسعة مذكره وترجمته بالديباج
(2) هو ابن علي ابن قدام بالفتح والتشديد كما هو جار على السنة الشيوخ له ترجمة في الديباج
وفاته به سنة 766

المجلس الشيخ ابن عبد السلام (1) فقال بعض اهل المجلس الكبار انه شديد الامر ولا تطبيقونه فقال بعضهم نستخبروا امره فدرسوا عليه رجلا من الموحدين كان جارا له يعرف بابن ابراهيم فقال له هؤلاء امتنعوا من توليتك لانك شديد فى الحكم فقال له انا اعرف العوائد وامشيها فحينذ ولوه من عام اربعة وثلاثين وسبعمائة الى ان توفى عام تسعة واربعين حسبما يذكر بعد . قال الشيخ البرزلى فى تاليفه بعد ان ذكر هذه الحكاية لعله انما ذكر ذلك لانه خاف ان يتولى من لا يصلح بوجه فكان كلامه مانعا منه . وكان الشيخ ابن عبد السلام عالما ساد بالعلم وراس . واقتبس من الحضرة ما اقتبس . له التاليف المشهور الذى شرح فيه ابن الحاجب . وكان غيره من شروحات ابن الحاجب بالنسبة اليه كالعين من الحاجب . جمع بين القضاء والخطابة والتدريس والفتوى وكان يدرس بالمدرسة الشماعية ولما بنت اخت السلطان ابنى يحيى مدرسه عنق الجمل طلبت من اخيها السلطان ابنى يحيى ان يكون قاضى الجماعة ابن عبد السلام مدرسا بمدرستها فاسعفها فكان يقسم الجمعة بين المدرستين ثم ان الحرة عزلته من مدرستها ونسبته للتفريط وقدمت مدرسا الشيخ الفقيه ابا عبد الله محمد ابن سلامة (2)

وفى عام خمسة وثلاثين كمل بناء البرج الجديد براس الطابية وبلغت النفقة فيه خمسين الف دينار وكان ينفق فيه من مال العموم .

وفى العام المذكور تحرك السلطان ابو يحيى ابو بكر الى مدينة قفصة وكان استبدا بشوارها يحيى بن محمد بن على بن عبد الجليل بن العابد الشريدى من بيوتاتها فنازلها السلطان اياما ونصب عليها المجانيق فامتنعوا ثم جمع الايدى على قطع نخلهم واقتلاع شجرهم فنادوا بالامن فامنهم . وخرج اليه ابن عبد الجليل فى ربيع الاخر من السنة المذكورة فاشخصه

(1) ابو عبد الله محمد ابن عبد السلام الهوارى وفى المرقبة العليا المنستيرى احد اركان الفقه والقضاء بشوائس ترجمته بالديباج وذيله وغيرهما وفى قمة ولايته عبدة فى تمسك السلف بالعرق والعبادة

(2) شيخ ابن عرفة له ترجمة بنيل الابتهاج

إلى الحضرة وإنزاله بها مع رجال من قومه بنى العابد وفر سائرهم إلى قابس فنزلوا في جوار ابن مكي ودخل أهل البلد في حكمه فأحسن التجاوز عنهم ثم آثرهم بأن قدم عليهم ولده الأمير أبا العباس أحمد وأوصاه بهم وعقد له على قسنطينة وما إليها وجعل معه على حجابته أبا القاسم ابن عيو من مشيخة الموحدين وقفل إلى حضرته فدخلها في شهر رمضان المعظم من سنته . ثم عقد على بسوسة والبلاد الساحلية لولديه الأميرين أبي فارس عزوز وأبي البقاء خالد وأنزلهما بسوسة وأنزل معهما محمد بن طاهر حاجبا لهما ثم هلك محمد بن طاهر فاستقدم السلطان محمد بن فرحون من بجاية ثقة باستبداد ابنه وأن يولى من شاء على حجابته وأنزل ابن فرحون مع هذين الأميرين الصغرى وأولئك في سنة خمس وثلاثين المذكورة ثم استدعاه الأمير أبو زكرياء إلى بجاية فرجع إليه وأقام هذان الأميران بسوسة إلى أن نكب السلطان قائده محمد بن عبد الحكيم واستنزل قريبه محمد بن الدكدك (I) من المهديّة وكان أنزله بها ابن عبد الحكيم لما افتتحها من يد المتغلب عليها ابن عبد الغفار حسبما يذكر واتخذها حصنا لنفسه وأنزل بها قريبه هذا وملاها بالعدد والاقوات فلم تغن عنه شيئا وبعد مهلكه استنزل ابن الدكدك وعقد عليها لابنه الأمير أبي البقاء خاند وأفرد الأمير أبا فارس بسوسة إلى أن كان من أمرهما ما يذكر بعد أن شاء الله

وفي أواسط سنة خمس وثلاثين خرج السلطان أبو الحسن المريني من فاس إلى تلمسان لأخذ ثار صهره السلطان أبي يحيى أبي بكر من صاحبها ابن تاشفين ففتحها عنوة ودخلها لسبع وعشرين من شهر رمضان المعظم سنة سبع وثلاثين وسبع مائة ووقف صاحبها في ساحة قصره فقاتل هنالك مع خاصته حتى قتل ابنه عثمان ومسعود وزيره موسى بن علي وجملة من كبار أصحابه وأثخنه الجراح ووهن لها فقبض عليه ورفع إلى السلطان فلقية الأمير عبد الرحمان ابن السلطان أبي الحسن فأمر به فقتل واحتسز

راسه وشهد ذلك اليوم الشيخ ابن تافراجين كان وافاه رسولا عن السلطان ابي يحيى ومجددا للعهد فامر السلطان ابو الحسن بالرحيل الى سلطانه السلطان ابي يحيى ابى بكر بالبشارة فدخل تونس لسبع عشرة ليلة من يوم الفتح فلم بذلك السرور عند السلطان ابي يحيى ابى بكر بمهلك عدوه والانتقام منه بشاره فيقال ان عدد القتلى الذين قتلوا ايام حصار تلمسان هذا من الفريقين ثمانون الفا

وفى الليلة الموافقة عشرين من جمادى الثانية سنة ست وثلاثين وسبعمائة توفى الشيخ الفقيه الحافظ ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن راشد البكرى القفصى (I) بمدينة تونس شارح ابن الحاجب اصله من قفصة ونشأ بها وقرا ثم انتقل الى تونس واخذ عن ابن الغماز ثم انتقل الى المشرق فلحق اعلما كناصر الدين بن المنير البيارى • وشهاب الدين القرافى • واتقى الدين ابن دقيق العيد • وشمس الدين الاصفهاني وغيرهم واتقن القراءة فى المعقولات وحج وزار • ولما عاد من المشرق قدم لقضاء بلده قفصة فحصله وسلمق بالسنة حداد وجرت عليه غصائص وقدم نقضاء الجزيرة القبلية ثم عزل واخمل ذكره وناواه القاضى ابو اسحاق بن عبد الرقيق فلم يتركه يخرج راسه طرفه عين حتى لقد منعه الجلوس للوعظ بجامع القصر الاعلى وقال له ان دخلته اكسر رجليك • فكان ابن راشد يقول اتمنى ان اجلس انا وهو للمناظرة حتى يظهر الحق ومن هو المقدم فى العلم • وله تصانيف منها تلخيص المحصول • ونخبة الراجل فى شرح الحاصل • والفائق فى الاحكام والوثائق فى ثمانية استفار • والشهاب الثاقب فى شرح ابن الحاجب فى ثمانية استفار • والمذهب فى ضبط مسائل المذهب فى ستة استفار • وتجفة اللبيب فى اختصار ابن الخطيب فى اربعة استفار • والمذهب السنية فى علم العربية • والمرتبة العليا فى تفسير الرؤيا وغير ذلك • قال الشيخ ابن عرفة حضرت جنازته فقدر ان جلس الفقيه ابن الحباب بالجبانة مستندا

الى حائط جبانة اخرى وكان بالاخرى مستندا الى ذلك الحائط الشيخان
القاضي ابن عبد السلام والمفتي ابن هارون فاخذ ابن الحباب في الشئ
على ابن راشد وذكر من فضائله وعمله ما دعاه الحال الى ان قال ويكفي من
فضله انه اول من شرح جامع الامهات لابن الحاجب ثم جاء هؤلاء السراق
سواء اشار الى الجالسين خلفه - فعمد كل واحد منهم الى وضع شرح عليه واخذ
من كلامه ما لولاه ما علم اين يمر ولا يجيء

وفي التاسع والعشرين من جمادى الاخرى من سنة سبع وثلاثين وسبعمائة
توفي بتونس الفقيه المؤرخ ابو محمد عبد الله بن محمد بن ابي القاسم بن
هلي بن عبد البر التنوخي (I) كان امام بجامع الزيتونة وخطيبا بجامع القصبة
عدلا ذا سمعة حسن له عناية بالتاريخ والرواية اختصر ذيل السمعاني واقتضب
تاريخ الغرناطي والف تاريخا على طريقة الطبري مرتبا على السنين من
سنة البعثة المحمدية الى زمنه اجاد فيه وتجزئته من سنة اسفار ، وكان
يجلس الرواية مقامات الحريري بدويرة جامع الزيتونة . وبه استدل الشيخ
ابن عرفة على فعل مثل ذلك ذكره في مختصره الفقهي وجعله حجة في العمل
مع ما في المقامات من المثالب . قال الشيخ ابو محمد عبد الواحد الغرياني
لما اولى شيخنا القاضي عيسى الغبريني امامة جامع الزيتونة بعد شيخنا ابن
عرفة سالني هل عندك علم في مسند النقارة (2) التي تهز بدويرة الجامع اعلاما
باقامة الصلاة فاخبرته ان ابي حدثني عن شيخه عبد الله بن عبد البر هذا انه
كان اذا اتى للجامع اكثر ما يجلس على اصطل بالآء باب الجنائز فاذا رآه
المؤذن هناك اقام الصلاة وقليل جلوسه في الدويرة الا لعذر او لرواية كتاب

(1) مترجم بنيل الابهاج

(2) لم نجد مستندا في مدلول هذه النقارة لانقطاعها من زمان بعيد ولا يجوز ان تكون من
القطار التي يكون لها فئاتها الشعار ولا شك انها حركة بسيطة لبعض ادوات البيت تفيد الاعلام
كهن سكرة الباب - وعبرة المؤرخ تدل على ذلك وما زالوا الى اليوم يدقون دقتين قبل خروج
الخطيب من مقصورته للجمعة بجامع الزيتونة وربما كان اصله الاعلام للمتاهب وترك القراءة
والصلاة لهذا من ذلك

عليه فربما لا يعرف المؤذن هل هو هنالك ام لا فتجد خدمة الجامع يهزون تلك النقارة اعلاما بحضوره على وجه الندرة لا على وجه الكثرة فاستحسن اخبارى له بهذا والتزم طرح نقره وقال انى لسم ادرك وجهها للخلاص فى فعلها وبقي كذلك الى ان مات ولما ولى بعده الشيخ ابو القاسم البرزلى امامة الجامع اعاد النقارة اقتداء بشيخه ابن عرفة الى ان مات ومن بعده من ائمة زماننا بعضهم يتركها كالشيخ ابى الحسن بن محمد اللحيانى وبعضهم لا يتركها

وفى عام ثمانية وثلاثين وسبعمائة فتح القائد مخلوف بن الكماد قشتيل جربة واستخلصه من ايدى النصارى بعد ان حاصره اعظم محاصرة . وفى عام تسعة وثلاثين فتح القائد محمد بن عبد الحكيم المهدية واستخلصها من يد عبد الغفار بعد ان سكنها اعواما

وفى يوم الاربعاء الخامس عشر لذي الحجة من العام المذكور توفى صاحب قسنطينة الامير ابو عبد الله محمد ابن المولى السلطان ابى يحيى ابى بكر بقسنطينة بمرض اصابه فقد شهوة الطعام وستة يقرى من الثلاثين سنة وترك من الاولاد الذكور سبعة فتوجه منهم ولده الامير ابو العباس احمد الى جده الخليفة السلطان ابى يحيى يطلب منه الانعام له ولاخوته بقسنطينة وسنة يومئذ احدى عشرة سنة فرحب به ودعاه له واسعفه بمطلوبه وعقد لكبير الاولاد الامير ابى زيد عبد الرحمان على عمل ابيه لنظر القائد نبيل مولاهم لمكان صغره وبقي الخليفة يتفقد احوالهم ويسأل عن حالهم . انشد الشيخ الفقيه القاضى ابو العباس احمد بن محمد القلبجاني بيتين للمولى الامير الامجد الاسعد ابى عبد الله محمد ابن المولى الخليفة ابى يحيى فى ذم الخمر

وللمعالى اصبحت ناهية

ما الخمر الا شبهة للفتى

لا احسن الله لها عاقبة

تزرى بعقل المرء من حينها

وفى الليلة السادسة والعشرين لشهر رمضان المعظم من عام اربعين

وسبعمائة توفي الشيخ الصالح ابو عبد الله محمد ابن الشيخ الصالح ابي
على حسن القريشي الزبيدي (1)

وفى سنة احدى واربعين وسبعمائة كانت الواقعة الشنعاء على المسلمين
من النصارى اخذت فيها محلة السلطان ابي الحسن المرينى بما فيها حتى دافع
النساء النصارى عن انفسهن فقتلوهن وخلصوا الى حظايا السلطان عائشة
بنيت عمه ابي يحيى بن يعقوب وفاطمة بنت السلطان ابي يحيى ابي
بكر وغيرهما فقتلوهن واستلبوهن

وفى ليلة الخميس الخامس لجمادى الاولى من عام اثنين واربعين توفي
الشيخ الصالح الامام ابو الحسن على بن منتصر الصديقي (2) ودفن بجبل الزلاج
كان من اهل العلم والصلاح لا يبالي بنى سلطان لسلطان ولا تاخذ في الله
لومة لائم كتب للقاضي ابن عبد السلام - يا محمد ليت امك كم تملك وليت اذ
ولدتك لم تتكلم - وليت اذ تكلمت لم تتعلم - وراى يوما مكاسا فاخذ
قرطاسا وكتب فيه من اكل طعاما من مكس ينظر عاقبة امره - وطوى
الكتاب ووجه للخليفة فلما نظر فيه قال ما هذا فاخبر فامر بقطعه - وكذلك
اخبر بامرأة رومية وقعت فى الجناب العلى ورام بعض الامراء عصمتها فكتب
للخليفة - اخبرونى ان كان اردتم عز الاسلام فاعزوه والا ارتحلنا من تحتكم
فان مثل هذا الواقع وحماية من فعله ردة - قال الشيخ البطرني فوجه
الخليفة فى الحين للقاضي ابن عبد السلام وقال له - ما قمت ولا قعدت لو
انك انفذت الحكم الشرعى ما سمعت انا مثل هذا - ثم امر بالمرأة فرفعت
للقاضي وتم الحكم عليها - وكان حجه رحمه الله عام تسعة وتسعين وستمائة
وصحبه فى الطريق الشيخ ابن جماعة وحكى عن نفسه انه راي فى
النوم انه نودى عليه فى جمع من الناس هذا فلان الولي الصالح التقى قال
فانقشبت وقلت هذه شهادة فقدمه ابن عبد الرقيق للشهادة عدلا بتونس

(1) نسبة الى قرية بساحل المهدية كما فى ترجمته بنيل الابتهاج وقد ذكره ابن بطوطه
فى رحلته

(2) من ملحاء تونس البارزين له ترجمة بنيل الابتهاج

وكان لا يأخذ اجرا على شهادته ويأخذ الصدقة والزكاة . وحكى الشيخ ابن عرفة عنه انه قال - يجلس كل يوم الخضر عليه السلام بالقصورة الشرقية من جامع الزيتونة من اول اذان الظهر الى ان يكثر الناس فيخرج - يشير الى انه رأى الخضر مرارا .

وفى عام اثنين واربعين فرغ من بناء مدرسة عنق الجمل .
وفى فاتح سنة اربع واربعين وسبعمائة توفى الحاجب الشيخ ابو القاسم بن عبد العزيز الغساني فقدم السلطان على حجابته شيخ الحضرة ابا محمد عبد الله بن تافراجين

وفى عام خمس واربعين وسبعمائة تحرك السلطان ابو يحيى ابو بكر على توزر ودخلها وعفا عن شيخها ابي بكر ابن يملول ثم عقد عليها لابنه الامير ابي العباس احمد صاحب قفصة وانزله بها ومكنه من ازمته ورجع السلطان الى الحضرة طافرا عزيزا

وفى شهر صفر من السنة المذكورة توفى بالقاهرة الشيخ الامام الحافظ النحوى المفسر اثير الدين ابو يحيى بن يوسف برعلى ابن حيان الاندلسى كان اماما عارفا بالتفسير والعربية انتقل من الاندلس لمصر واستوطنها واخذ الناس عنه فافاد واستفاد وتمذهب بمذهب الامام الشافعى وصنف تصانيف فى علوم جملة اربت على خمسين تصنيفا منها بحر المحيط فى تفسير القرآن الذى اختصر الصفاقسى اعرابه وكان جيد الشعر والنثر . فمن شعره -

عدائى لهم فضل على ومنة فلا اذهب الرحمان عنى الاعاديا
هم بحثوا عن زلتى فاجتنبتها وهم نافسونى فاكسببت المعاليا
ومن شعر ايضا -

لا ترجى الخير يا ذا المرء من احد فالشر طبع وفيه الخير بالعرض
ولا تظن امرا اسدى اليك يسدا من اجل ذاك بل اسداه للغرض (I)

(I) له ترجمة حافلة ضمن الراحلين بنفح الغليب وبها كثير من شعره وموشحاته

وفى يوم منى من سنة ست واربعين وفد على السلطان ابنى يحيى ابنى
بكر كاتب السلطان ابنى الحسن المرينى ابو الفضل بن عبد الله بن ابنى
مدين وفقه الفتيا بمجلسه ابو عبد الله محمد بن سليمان السطى ومولاه عنبر
الخصى برسم خطة بنت السلطان ابنى يحيى لاميير ابنى الحسن المرينى عوضا
عن اختها فاطمة المتوفاة فى غزوة طريف كما تقدم

وفى فاتح عام سبعة واربعين خرج الوزير ابو العباس ابن تافراجين
فى العساكر لجباية هواره فوفد عليه سجين من اولاد القوس وقومه
وضايقوه فى الطلب ثم انتهزوا فرصته بعض ايام فاجلبو عليه فانفض عسكره
وكبابه فرسه فقتل وحمل الى تونس فدفن بها *

وفى يوم الاحد الحادى عشر من ربيع الاول من العام المذكور
توفى الامير ابو زكرياء نجل السلطان ابنى يحيى بجاية وهو اذ ذاك صاحبها
وترك ابنه امير ابا عبد الله محمد فى حجر مولاه فارح الملعوجى ابن سيد
الناس فاقام مع ابن مولاه ينتظر امر الخليفة وبادر حاجبه الاول ابو القاسم
ابن علناس الى الحضرة وانهى الخبر الى الخليفة فعقد على بجاية لابنه
الامير ابنى حفص وكان معه بالحضرة وهو من اصغر ولده وانفذه اليها مع
رجاله واولى اختصاه وخرج معه ابو القاسم بن علناس فوصل الى بجاية ودخلها
على حين غفلة وحمله الاوغاد من البطانة على ارماف الحد واطهار السطو فخشى
النس البوادر وانتمروا ثم كانت فى بعض الايام هبة تمالا فيها
الكافة على اتوثب بالامير القادم فطافوا بالقصبة فى سلاحهم ونادوا بامارة
ابن مولاهم ثم تسوروا جدرانها واقتحموا داره (اى دار ابنى حفص)
وملكوا امره واخرجوه برمته بعد انتهبوا جميع موجوده واتسايلا الى دار الامير
ابنى عبد الله محمد ابن اميرهم ومولاهم بعد ان كان معتزما على
التقويض عنهم واللدحاق بالخليفة جده واذن له بذلك عمه القدام فبايعوه
بمداره من البلد ثم نقلوه من الغد الى قصر بالقصبة وملكوه امرهم وقام بامرهم
مولاه فارح ولقبه باسم الحجابة واستمر حالهم على ذلك ولحق الامير ابو حفص
بالحضرة آخر جمادى الاولى لشهر من يوم ولايته * وبعث السلطان الى بجاية
ابا عبد الله ابن سليمان من مشيخة الموحدين وكبار الصالحين يسكنهم

ويونسهم وبعث معه كتاب العقد عليها لحفيده الامير محمد المذكور فسمعهم
نفوسهم

وفى شهر ربيع الاول من سنة سبع واربعين وسبعمائة كتب صداق الحرة
عزونة بنت السلطان ابي يحيى ابنى بكر على سلطان المغرب ابنى الحسين
المرينى بصداق جملته خمسة عشر الف دينار ذهباً ومائتا خادم وتوجهت
الى المغرب فى البر فى شهر جمادى الثانية من السنة حبة اخيها شقيقها
الامير الفضل صاحب بونة

وفى ليلة الاربعاء الثانية من رجب من السنة المذكورة توفى السلطان
الحليفة ابو يحيى ابو بكر بتونس ودفن فى روضة جده الشيخ ابنى محمد
عبد الواحد بالقصبة فبلغ عمره خمسا وخمسين سنة الا شهراً . وحكاية
موته مشهورة حكاها ابن الخطيب فى كتابه (I): ان السلطان كان فى نزوة
فى رياضه الكبير فادخل عليه رسم رؤية هلال رجب على عادة قضاة الحفرة
فقال لا اله الا الله دخل رجب وكرر ذلك ثم قام وتظاهر واخلص التوبة ثم
ركب واخرق الاسواق وكشف عن وجهه وكان قليل الظهور وتصدق بمال
كثير ثم حك كتفه واستدعى احدى اخواته لتنظر ما بكتفه فوجدت حبة
حميرة ثم زادت جرتها واخذته الحمى بسببها وهو يامر بمهمات دفنه وشهائ
تجهيزه الى ان مات رحمه الله . وقال فى ترجمان العبر كائنات وفاته فجأة
فى الليلة المذكورة فهب الناس من مضاجعهم متسايلين الى القصر يستمعون
نبات النعى واطافوا به سائر ليلتهم تراهم سكارى وما هم بسكارى الى ان
ظهر لهم موته من الغد ودفنوه فكانت مدة خلافته بتونس من حين واليها فى
المرّة الاولى تسعا وعشرين سنة وعشرة اشهر وخمسة وعشرين يوماً وعمره خمسة
وخمسون عاماً غير شهر

بيعة عمر ابن ابي بكر

وولى بعده والده الامير ابو حفص عمر ابن المولى السلطان ابنى يحيى ابن

بكر ابن المولى الامير ابى زكرياء ابن المولى السلطان ابى اسحاق ابراهيم
ابن المولى الامير ابى زكرياء يحيى ابن الشيخ ابى محمد عبد الواحد ابن
الشيخ ابى حفص امه ام ولد اسمها حباب كانت ولادته يوم السبت
الخامس عشر من جمادى الاولى من سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة بوزع له
بالخلافة يوم الاربعاء الثانى لرجب الفرد من عام سبعة واربعين وسبعمائة
وذلك انه لما مات السلطان بادر بملك القصر وضبط ابوابه وبعث للقاضى ابن
عبد السلام وقاضى الانكحة الاجمى فقال لهما - تبايعانى - فقالا - نحن
شهدنا فى بيعة اخيك احمد صاحب قفصة فاعطنا شهادتنا نقطعها فحينئذ
نشهد فى بيعتك . قال الشيخ ابن عرفة فخاض الناس بعضهم فى بعض
وهم جلوس فى القبة الكبرى فامر الشيخ ابن تافراجين ان لا يخرج احد
من القبة وفسخ المجلس بقوله للقاضيين - نحن نمشى نشغل بمؤنة
دفن السلطان وحينئذ نجتمع - واستدعى وجوه الموحدين وبعض وجوه
البلد واخرج لهم الامير عمر فبايعوه وما شعر القاضيان ومن معهما حتى
سمعوا جلبة الطبول والبوقات والسلام فقالوا ما هذا ؟ فقيل - قد بايع الناس
الامير عمر - واستدعى بالقاضيين ومن معهما فراوا تمام القضية ووقع البيعة
وانعقادها من الجهم الغفير فكتبت وثيقة بعقد البيعة للامير عمر لاختيار العامة
والخاصة اياه عن ولى العهد وهذا من حسن سياسة ابن تافراجين (I) وكان
السلطان خالدا نجل السلطان برياض راس الطابية وكان قدم من بلده
المهدية زائر فبلغه الخبر ليلا فخرج فارا بنفسه فى نفر قليل من خدامه فتبعه
من العرب اولاد مندويل والكعوب مظهرين انهم فى خدمته فلما اصبحت
قبضوا عليه وجاءوا به الى اخيه الامير ابى حفص فاعتقله واستقام له
الملك وتلقب بالناصر . ولما

(I) الامير بالعكس فقد خاس بالعهد وعدل عن الاكبر الى الاصغر ليستولى عليه ثم فرغه
وتسبب فى فتنة الاحتلال المريتى وكذلك يفعل فيما بعد مع الفضل الحفصى

بلغ الخبر للامير ابى العباس احمد صاحب قفصة بموت والده وتولية اخيه بادر بمن التفت عليه من العرب الى تونس ولقيه اخوه ابو فارس عبد العزيز صاحب عمل سوسة بالقيروان فاتاه طاعته وصار في جملته . وجمع السلطان ابو حفص عمر جموعه وخرج في غرة شعبان بمحلتته من تونس وصاحبه الشيخ ابو محمد ابن تافراجين مئذرا منه بالهلكة وعمل في اسباب النجاة حتى اذا تراءى الجمعان رجع الحاجب الى تونس في بعض الشغل وركب لاجئا الى المغرب من عمل قسنطينة وبلغ السلطان ابا حفص عمر خبره من الحاجب فاختلفت مضافه وتعين الى باجة وتخلف عنه اهل العسكر ولحقوا باخيه الامير ابى العباس

بيعة احمد ابن ابى بكر

وساد الامير ابو العباس بجيوشه فملك تونس وبويع بها يوم السبت التاسع لشهر رمضان المعظم من السنة ونزل برياض راس الطابية وكانت امه ام ولد اصلها رومية واسمها سعد السعود وتلقب بالمعتمد على الله واطلق اخاه خالدا من معتقله ودخل الى قصره اسبع ليال من ملكة . ثم اتى الامير ابا حفص عمر رجل من باجة واصبح على تونس يوم السبت سادس عشر شهر رمضان المعظم وفرق خيله ورجله على ابواب المدينة وكسرت الاقفال وفتحت الابواب وقامت معه العامة فلم يجرى وقت الضحى الا وقد استولى على المدينة وقتل اخاه الامير احمد ونصب راسه على قنطرة وقطع ايده اخويه خالد وعبد العزيز فمات عبد العزيز في الحين وكمل على خالد وقتل في ذلك اليوم في المدينة وفي الرقص نيف وثمانون رجلا من العرب الواهلين صحبة الامير ابى العباس احمد بتونس منهم ابو الهول بن حمزة بن عمر بن ابى الليل فكانت دولة الامير ابى العباس احمد بتونس شيعته ايام واستوثق للامير ابى حفص عمر ملك الحضرة

الاحتلال المرينى

ثم بلغ الامير ابا الحسن على المرينى ان الامير عمر قتل اخاه ابا العباس

أحمد صاحب قفصة وولي العهد وكان يستظهر على عهده بكتاب أبيه ما
أودعه السلطان أبو الحسن المرسى

بطرته من الوفاق على ذلك بخطه - منه حاجبه أبو القاسم بن عيسو في
سفارته إليه - فتنغض السلطان من ذلك ورأى أن الأمير عمر ارتكب مذاهب
العقوق في أخوته وخرق السياج الذي فرضه بخطه عليهم فاجمع أبو الحسن
الحركة على إفريقية وقوى عزمه على ذلك قدوم الوزير ابن تافراجان

ولما قضى عيد الاضحى من سنة سبع وأربعين وسبعمائة عقد لابنه أبي عنان
على المغرب الأوسط تلمسان وأحوالها وتحرك هو إلى إفريقية رحل من ظاهر
تلمسان في صفر عام ثمانية وأربعين يجر الدانيا بها حملت . وأوفد عليه
أبناء حمزة بن عمر ابن أبي الليل البندو ورجال الكعوب أخاهم خالدا

يستصرخه بشار أخيهم أبي الهول ونزع إليه أهل القاصية من إفريقية بطاعتهم
فجاءوا في وفد واحد: ابن مكى صاحب قابس وابن يملول صاحب توزر وابن
العابد صاحب قفصة ومولاهم ابن أبي عنان صاحب الحامة وابن الخلف صاحب
نقطة فلقوه بوهران وأثوه ببيعتهم رغبة ورهبة وأدوا بيعة ابن ثابت
صاحب طرابلس ولم يتخلف عنهم إلا لبعده داره ثم جاء على أثرهم صاحب

الزاب يوسف بن منصور ابن مزنى ومعه مشيخة الذواودة وكبيرهم يعقوب
ابن علي فلقاهم ببني الحسن من أعمال بجاية وأوسع اليهم النيل تكربة وعقد
لكل منهم على بلده وعمله وبعث مع أهل الجريد عسكريا للحماية والبجاية
لنظر ميسعود ابن إبراهيم اليرساوى من وزرائه . ولما اطل على بجاية خرج
له أميرها الأمير أبو عبد الله محمد ابن الأمير أبي زكرياء فاتاه طاعته

فصرفه إلى المغرب مع أخوانه وأنزله بلد ندرومة ثم سار لقسنطينة فخرج
إليه بنو الأمير أبي عبد الله محمد يقدمهم كبيرهم الأمير أبو زيد فاتوه
طاعتهم فقبل منهم وصرفهم إلى المغرب وأنزلهم بوجدوا قطعهم جبايتها وأنزل
لقسنطينة خلفاء وعماله وأطلق المعتقلين بها من القرابة . وورد عليه
هنالك بنو حمزة بن عمر ومشايخ قومهم الكعوب وأخبروه بأجفال الأمير
أبي حفص عمر من تونس مع أولاد مهلهل واستحثوه لاعتراضهم قبيل

التحاقهم بالقفر فوجه السلطان أبو الحسن في طلبه وزيره حمو العشري في محلة كبيرة وبعث معه اولاد أبي الليل . وسرح عسكرا الى تونس لنظر يحيى بن سليمان من بنى عسكر ومعه أحمد بن مكى فسار حمو ومن معه حتى ادركوا السلطان أبا حفص ومن معه بارض الحامة من جهات قابس بموضع يسمى المباركة بقرب جبل السباع فصبحوهم فدافعوا عن انفسهم بعض الشيء ثم انفضوا فتقبض على الامير عمر وعلى مولاه ظافر وسيقا الى الامير حمو فاعتقلهما الى الليل فذبحهما وبعث براسيهما الى السلطان أبي الحسن المرينى فادركه بباجة وخلص الملا الى قابس فتقبض عبد الملك بن مكى على رجال من كبار الدولة منهم أبو القاسم ابن عبو وصخر بن موسى وعلى بن منصور وغيرهم فبعث بهم ابن مكى الى السلطان أبي الحسن فقطعهم من خلاف فكان مقتل الامير عمر يوم الاربعاء سابع عشر جمادى الاول من عام ثمانية واربعين فكانت مدة خلافته بتونس عشرة اشهر وخمسة وعشرين يوما منها سبعة ايام لاختيه أبي العباس أحمد كما تقدم وملك تونس وبلادها السلطان أبو الحسن ابن السلطان أبي سعيد عثمان ابن أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق المرينى دخل تونس فى الثامن لجمادى الآخرة من سنة ثمان واربعين وسبعمائة ودخل معه الشيخ أبو محمد عبد الله بن تافراجين واعطاه فرسه بسرجه ولجأه ودخل معه الى حجر القصر ومساكن الخلفاء فطاف عليها ودخل منه الى الرياض المتصلة به المدعوة براس الطابية فطاف على بساتينه وخرج منه الى معسكره وانزل يحيى بن سليمان بقصبة تونس فى عسكر لحمايتها ثم صرف للبلاد المغربية ولاتها ورحل بعد مدة الى القيروان فزار من بها من الصالحين والعلماء ثم الى سوسة والمهدية ووقف على إثار ملوك الشيعة وصنهاجة ومر بقصر الجهم ورياض المنستير وانكفا راجعا الى تونس فحل بها غرة شهر رمضان المعظم من العام المذكور . ولما استوثق له ملك افريقية منع العرب من الامصار التى ملكوها بالاقطاعات فوجسوا لذلك وتربصوا الدوائر واغاروا بعض الايام فى ضواحي تونس فاستاقوا الظهر الذى كان للسلطان فى مراعيها وتوقعوا باسه ووفد عليه ايام الفطر خالد بن حمزة وأخوه أحمد من اولاد أبي الليل وخليفة بن عبد الله بن مسكين وخليفة بن أبي زيد

بن حكيم وساءت ظنونهم فدخلوا عبد الواحد ابن اللحياني في الخروج على السلطان فرفع الخبر الى السلطان فتقبض على اربعتهم واحضرهم مع عبد الواحد فانكروا وبهتوا ثم وبخهم واعتقلهم وعسكر بساحة الحضرة لغزوهم وتلوم لبث الاعطيات وازاح العلل فبلغ الخبر الى احيائهم فانطلقوا يحزبون الاحزاب وينظرون لمن يقيم الملك وكان اولاد مهلهل اقتالهم وعديلة حملهم قد اياسهم السلطان من القبول والرضا بما بالغوا في نصيحة السلطان ابي حفص عمر فلحقوا بالقفر ودخلوا الرمال فركب اليهم قتيبة بن حمزة وأمه ومعهم طعائن ابنائهما متذممين لاولاد مهلهل بالعصبية فاجابوهم واجتمعوا بقسطليلية وتواهبوا الدماء وتوامروا في من ينصبونه للامر ، وكان بتوزر أحمد بن عثمان بن ابي دبوس آخر خلفاء بني عبد المؤمن وكان خياطاً فجاءوا به ونصبوه للامر وتبايعوا على الموت . وزحف اليهم السلطان أبو الحسن فالتقوا بالثنية دون القيروان فغلبهم واجفلوا امامه الى القيروان ثم رجعوا مستميتين ثاني المحرم من سنة تسع واربعين وتواقفوا فاقتل مصاف السلطان ونهبت محلته بكل ما فيها وكان جيشها يزيد على ثلاثين الف فارس ونجا السلطان بنفسه في شردمة فتحصن بالقيروان واخذوا بمخنقه . وكان الشيخ ابن تافراجين لم يجره السلطان أبو الحسن على مالفه كما كان مع السلطان ابي يحيى ابي بكر لكون هذا قائماً على امره فكان في قلبه منه مرض وكان العرب يفاوضونه بذات صدورهم من الخلاف والاجلاب فلما احاطوا بالسلطان بعثوا في لقاءه وان يحملوه حديث بيعتهم (I) الى الطاعة فاذن له السلطان فخرج اليهم فقلدوه حجابة سلطانهم أحمد ابن ابي دبوس ثم دفعوه لمحاربة من بقصبة تونس فنازلها ونصب المجانيق عليها فلم تغن شيئاً . فجعل يحاول نجاة نفسه لاضطراب الامور الى ان بلغه خلوص السلطان من القيروان الى سوسة وكان السلطان داخل اولاد مهلهل وحكيما في الصلح على اموال اشترطها لهم فاختلف راي العرب لذلك ودخل اليه قتيبة ابن حمزة بمكانه من القيروان زعماً بالطاعة فقبله واطلق اخويه خالداً وأحمد ولم يثق اليهم ثم دخل اليه محمد بن طالب من اولاد مهلهل وجماعة فاسرى معهم بعسكره الى

سوسة فصباحها وركب منها في البحر الى تونس وسبق الخبر لابن تافراجين فتسلل عن اصحابه وركب البحر الى الاسكندرية في ربيع الاخر فاصبحوا وقد تفقدوه فاضطربوا وأجفلوا عن تونس ولما دخل السلطان لتونس من البحر اصلى اسوارها وادار الخندق بها ثم اجلب اولاد أبي الليل وسلطانهم أحمد بن عثمان بن أبي دبوس بتونس ونازلوها والسلطان أبا الحسن فامتنعت عليهم وخلصت ولاية اولاد مهلهل للسلطان فلما احس بهم اولاد أبي الليل رجعوا الى مهادنتهم فعقد لهم السلم ودخل عمر كبيرهم اليه وافدا في شعبان من السنة فحسبه الى ان قبضوا على سلطانهم أبي دبوس وقادوه الى السلطان أبي الحسن استبلاغا في الطاعة فقبل ذلك منهم وادع سلطانهم المذكور السجن ولم يزل فيه الى ان رحل الى المغرب ولحق هو بالاندلس واقام السلطان أبو الحسن بتونس ووفد عليه أحمد بن مكى فعقد لعبد الواحد اللحياني على الثغور الشرقية طرابلس وقابس وصفاقس وجربة وسرحه مع ابن مكى فهلك عبد الواحد عند وصوله في الطاعون الجارف وعقد لابن عبو على قسطلية وسرحه اليها . وعقد السلطان أبو الحسن لابنه الفضل على ابنة عمر بن حمزة وكان امر الله قدرا مقدورا .

ولما وقع على السلطان أبي الحسن ما وقع في القيروان هربت بنو ممرين مشاة بالمرقعات الى المغرب فقدموا على الامير أبي عنان وشاع الخبر ان السلطان أبا الحسن توفي على القيروان وكتب بذلك رسم شهد فيه خلق كثير من الواصلين من بنى ممرين فدعا الامير أبو عنان لنفسه فبويع في اول عام تسعة واربعين بتلمسان ثم خرج لفاس بعد ان استعمل على تلمسان عثمان بن يحيى بن محمد بن جرار من بنى عبد الواد فعند انفصال أبي عنان عن تلمسان دعا عثمان بتلمسان لنفسه وعاد ملك بنى عبد الواد الى تلمسان وكان مع السلطان أبي الحسن بتونس طائفة من بنى عبد الواد فلما اصاب أبا الحسن ما اصابه في وقعة القيروان اجتمع بنو عبد الواد بتونس واتفقوا بعد الشورى على مبايعة عثمان بن عبد الرحمان بن يحيى بن يغمراسن بن زيان ورحلوا الى تلمسان فقام اهلها على المستبد بها عثمان بن يحيى فاستامن بها لنفسه من السلطان عثمان بن عبد الرحمان فامنه ودخل الى حضرته آخر جمادى الآخرة ثم قبض

على عثمان بن يحيى فاودعه الطبق الى ان مات . وكان السلطان أبو الحسن لما قدم افريقية واخرج صاحب بجاية وصاحب قسنطينة وصرفهم للمغرب كما تقدم ابقى الامير أبا العباس الفضل ببلده بونة لما غلب على ظنه من عافيته وسابقة معرفته به بمصاهرته باخته . فلما وقعت الواقعة التي وقعت على السلطان أبي الحسن كاتب الامير الفضل اهل قسنطينة ثم قدمها وحاصرها فدخلها صبيحة يوم الجمعة غرة المحرم فاتح سنة تسع واربعين وسبعمائة وقصد القصبه فاغلقت في وجهه وعمرت اسوارها فقصد جامع البلد وصلى فيه الجمعة ولم يصل فيه خليفة حفصى قبله ثم بعث بالامان ففتحوا له فدخلها عصر ذلك اليوم واحتوى الامير الفضل على اموال كثيرة في القصبه وهي ما أتت به الوفود من الهدايا لأبي الحسن وما كان بالقصبه من المجابى وأقام بها ثلاثة اشهر . ثم تحرك الى بجاية فاخذها بقيام اهلها على بنى مرين وارتفع له بذلك صميت . وعزم على الرحيل الى الحضرة والسلطان أبو الحسن مقيم بها .

ولما تبين للامير أبي عنان حياة والده خاف من عقوبته فبعث صاحب بجاية وصاحب قسنطينة كلا لبلده ليعظم الامر على أبيه وليكونوا حائلين بينه وبين بلاده وربط معهم في ذلك ربوطا . فقصد كل بلده ورجعت البلاد الى اربابها وتوجه الامير الفضل من بجاية الى بونة في البحر بعد ان اخذ بيده وسيق للامير أبي عبد الله الداخل عليه ببجاية فعفا عنه ووجهه الى بلده بونة في البحر وذلك في شوال من سنة تسع واربعين فوجد بعض قرابته قد ثار ببونة ولم يتم لهم ذلك فدخل الى قصره واستقلت الشغور الغربية بامرائها .

وفي السنة المذكورة توفى الحافظ عبد المهيمن الحضرمي السبتى الدار الثونسي القرار كان اماما في علم الحديث وحجة في حفظه ورجاله له اربعنيات في الحديث جلس للتدريس بثونس ايام الدولة المرينية بمجلس السلطان أبي الحسن فقرا القارىء وهو الشيخ ابن عرفة في كتاب مسلم حديث مالك ابن مغول (II) بكسر الميم وفتح الواو من مغول فقال له عبد المهيمن او الفقيه ابن الصباغ مغول بفتح الميم وكسر الواو فاعادها القارىء قاصدا خلافه كما قرأها فضحك السلطان وادار وجهه الى عبد المهيمن وقال له أراه لم يسمع

منك فاجابه بقوله (لا تبديل لخلق الله) وقد ضبط النووى اللفظ بالوجهين
فى كتاب الايمان الا انه قال : ما قاله غير القارىء هو التفصييح فأنكره (I)
ومن نظم أبى حيان فى عبد المهيمن :

ليس فى الغرب عالم غير عبد المهيمن
نحن فى العلم هكذا انا منه وهو منى

وفى السنة المذكورة - 749 - توفى بتونس الشيخ أبو عبد الله محمد
بن يحيى بن عمر المعافى المعروف بابن الحباب (2) ، كان ابن عرفة يثنى عليه
بتحصيل العلم وتحقيقه وهو أحد أشياخه . قال ابن عرفة : وكنت اسمع
ان ابن عبد السلام قرأ عليه فكنت استعبد ذلك الى ان حضرت تقييد كتب
القاضى ابن عبد السلام بعد موته فعثرت على اختصار المعالم لابن الحباب
والفيت بخط ابن عبد السلام على ظهره انه استدعا ان يبيحه روايته وانه
قرأ عليه ، فكتب ابن الحباب بخطه - تحت خطه - : ما قاله صاحبنا الفقيه
محمد بن عبد السلام صحيح الخ . ويحكى انه دخل يوما على بعض اصحابه
الادباء فالفاهم قد فرغوا من اكل جدى مشوى .

فقال له احدهم لقد فاتك الجدى يا ابن الحباب .
فقال ثانيهم وخبز سميند كثير اللباب .
فقال ثالثهم ولم يبق منه سوى عظمه .
ففظن هو لمرادهم فاجاب سريعا طعامكم طعامكم فقال رابعهم :
دعنا من هذا لعمرى هو طعام الكلاب .
قال ابن عرفة : ولما مات ابن الحباب حضرت جنازته وكنت سادس ستة

(I) الضبط المنسوب للنووى غير صحيح وتعقيبه فيه غموض والمسالة فى ضبط علمين من سند
حديث جمع الازواد بكتاب الايمان من صحيح مسلم وهما مالك بن مغول وطلحة بن مصرف
وقد ضبط النووى الاول بما قرأ به القارىء لا غير ، وضبط مصرف بضم الميم وفتح الصاد
وكسر الزاء (بصيغة اسم الفاعل) ثم حكى رواية ففتح الراء وأنكرها .
ولا شك ان المحاوره وقعت فى هذا ، اذ يبعد كل البعد ان يتصدى عبد المهيمن - وهو من
هو - للاعتراض على القارىء بما لا خلاف فيه وهذه الحكاية ان دلت على شيء فانما تدل على
رسوخ علم ابن عرفة .
(2) امام المعقول فى عصره وعنه أخذ ابن عرفة الجدل والمنطق والنحو وترجمته بالديباج وذيله .

وكان توفي في ذلك اليوم السكوني (I) فضايق الفجاج بالازدحام على نعشه لان منزلة ابن الجباب عند العامة لا تكون بذلك .

وفي السنة المذكورة 749 توفي امام جامع الزيتونة الفقيه المدرس أبو عبد الله محمد بن عبد الستار التميمي (2) .

وفي الثامن والعشرين من رجب السنة المذكورة توفي العالم الشهير قاضي الجماعة محمد بن عبد السلام بن يوسف الهواري وقبله بثلاثة ايام مات ولده ودفنا بالزللاج ، وبعد وفاته ذكر لقضاء الجماعة الشيخ الفقيه المفتي أبو عبد الله محمد بن محمد بن هارون الكناني (3) فغصب منصبه فيه بولاية قاضي الانكحة أبي عبد الله محمد الاجمي (4) . يقال ان ابن عبد الرفيغ رمى بنفسه على ابن تاسكرت - وكان مكينا في الدولة المريئة - وقال له : ان توسطت لي في خطة القضاء فانا اوليك عدلا بتونس : فلم يزل الآخر يتمثل الى ان وقع الشرط ومشروطه وذلك ان الاجمي كان قاضي الانكحة فنقل لقضاء الجماعة واحتال ابن تاسكرت في تولية ابن عبد الرفيغ قاضي الانكحة ، ثم ان الاجمي اقام مدة يسيره وتوفي فقيل يقدم ابن هارون فقال ابن تاسكرت : جرت العادة بان قاضي الانكحة هو الذي يتولى قضاء الجماعة ووطد ذلك بانه من بيوتات تونس فولاه السلطان بواسطته : وحين لقب ابن هارون بالفتيا بقي مفتيا الى ان مات في عام خمسين وسبعمائة هو وزوجه في يوم واحد وحفر لهما قبران متدانيان ، وحضر لدفنهما السلطان أبو الحسن المبريني فسأل السطى : ايها يقدم ؟ فقال الامر في ذلك واسع .

وفي السنة المذكورة : انتفض العرب على السلطان أبي الحسن واستقدموا

(I) مقتضى التنظير انه كان من العلماء وفي نيل الابتهاج : (محمد السكوني المفتي) وبعده

بياض يدل على انه لم يحصل ترجمته .

(2) ترجمته وسيرته في حوادث سنة 729 .

(3) شيخ الفقهاء ترجمته بنيل الابتهاج .

(4) من كبار الفقهاء ومشيخة ابن عرفة ترجمته بنيل الابتهاج ايضا .

السلطان أبا العباس الفضل من بونة لطلب حقه واسترجاع ملك آبائه فاجابهم ووصل اليهم آخر سنة تسع واربعين وسبعمائة فنازلوا تونس ثم افرجوا عنها وعادوا لمنازلتها اول سنة خمسين وافرجوا عنها آخر المصيف واستدعوا أبا القاسم ابن عبو صاحب الجريد من مكان عمله - توزر - فدخل في طاعة السلطان الفضل وحمل اهل الجريد عليها واتبعه في ذلك بنو مكى وانقضت افريقية على السلطان أبى الحسن من اطرافها فلما رأى الاحوال تغيرت بافريقية خرج من تونس الى المغرب فى البحر فى اوائل شوال من سنة خمسين وسبعمائة وعقد لابنه الفضل على تونس ، خوفا من توارث الغوغاء ومضرة هيجتهم ، واقلع من مرسى تونس ولحمس دخل مرسى بجاية وقد احتاجوا الى الماء فمنعهم صاحب بجاية الورود وبعث الى سائر سواحله ان يمنعهم فقاتلوا من منعهم واستقوا واقلعوا ، فطرق الاسطول هول البحر فتفرق شذر مذر وتكسر الجفن المختص بالسلطان ببعض سواحله بجاية فبينما السلطان بين الغرق والسلامة - وقد تعلق بحجر قريبا من البر وهو ينظر مصارع الفقهاء مثل السطى وابن الصباغ ويشاهد اختطاف البحر اياهم - تداركه الله بجفن رفعه وقد هفت البحر فادرك مدينة الجزائر واستقر بها - وقد تمسكت بطاعته - فاستنشق بها ريح الحياة . وكان الشيخ أبو عبد الله الآبلى من فقهاء المغرب لما عزم السلطان أبو الحسن على السفر من تونس فى البحر اختفى هو تلكوا عن السفر دون غيره من الفقهاء قال : وذلك انى رايت فى النوم كأن قائلا يقول لى : الفلك الفلك : يكرر ذلك على ، فانتبهت وما ادرى ما هذا فاخبرت صاحبنا ابن رضوان فاخبر بها السلطان أبا الحسين ، فقال : لعله يريد السفر فى البحر فاشتد عزمه فى ذلك فجرى ما جرى . قال الشيخ ابن القصار : فقلت للآبلى : انما مراده ان الفلك جمع تكسير فلك واتصل بالسلطان أبى العباس الفضل وهو بالجريد خبر السلطان أبى الحسن وخروجه فى البحر ، فاغذ السير الى تونس ونزل عليها محاصرا لابن السلطان أبى الحسن ومن كان معه فغلبهم عليها ، واتصل اهل تونس به واحاطوا - يوم منى - بالقصبة واستنزلوا الامير الفضل ابن أبى الحسن المرينى على الامان من القصبة وخرج الى بيت أبى الليل ابن حمزة فانفذ معه من بلغه الى مامنه

فلحق بالجزائر بأبيه فقدم السلطان أبو الحسن بالجزائر عاملا وخرج الى المغرب فبعث له ولده الامير أبو عنان جيشا فكسره هو ومن معه وقتلوا ولده الناصر فارتحل السلطان أبو الحسن الى سجلماسة فارتحل له ابنه الامير أبو عنان اليها فلما بلغ السلطان أبا الحسن الخبر بمجيء ابنه أبي عنان اليه بجيش لا طاقة له به رحل عن سجلماسة ودخلها الامير أبو عنان ونهب اطرافها وقدم عليها عاملا من قبله ، وسار السلطان أبو الحسن الى مراكش فى سنة احدى وخمسين فرحل الامير أبو عنان من فاس بعد ان جرد محلته الى مراكش فالتقى الجمعان فى اواخر صفر من السنة المذكورة فانهزم عسكر السلطان أبي الحسن ولحق به ابطال بنى مرين فرجعوا عنه حياء وهيبة وكبابه فرسه فسقط الى الارض والفرس تحوم حوله ، واعترض دونه أبو دينار شيوخ الذواودة فدافع عنه حتى ركب وخلص الى جند هنتاتة ومعه كبيرهم عبد العزيز بن محمد بن علي فنزل عليه واجاره واجتمع عليه الملا من هنتاتة وبايعوه على الموت وجاء الامير أبو عنان على اثره ونزل بعساكره على جبل هنتاتة وطلب السلطان أبو الحسن من ابنه أبي عنان الابقاء وان يبعث له حاجبه محمد ابن أبي عمر فبعثه فحضر عنده واعتذر عن الامير أبي عنان وطلب له الرضا فرضى عنه وكتب له بولاية عهده ، واعتل السلطان أبو الحسن خلال ذلك فمرضه اولياؤه وخاصته وافتصد لاجراج الدم ثم باشر الماء بعضده للطهارة فتورم وهلك رحمه الله - ليل من قدومه - ثلاث وعشرين من ربيع الثانى سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة ، وبعث اولياؤه بالخبر الى أبي عنان ابنه بساحة مراكش ورفعوه على اعواد اليه فتلقاه حافيا حاسرا وقبل اعواده وبكى واسترجع ورضى عمن كان معه واكرمهم ودفنه بمراكش الى ان نقله الى مقبرة سلفهم بشالة فى طريقه الى فاس .

بيعة الفضل ابن أبي بكر

ولنرجع الى ما كان من امر تونس وذلك انه لما خرج الفضل ابن السلطان

المرينى من القصبة على الامان ملك تونس بعده (الامير أبو العباس الفضل)
ابن المولى السلطان أبى يحيى أبى بكر ابن الامير أبى زكرياء يحيى ابن المولى
السلطان أبى اسحاق ابراهيم ابن الامراء الراشدين - أمه أم ولدرومية اسمها
عطف - كان من اجل الناس صورة واحسنهم حظا واركنهم إلى صحبة من يضحكه
وكانت ولادته فى شهر رمضان المعظم سنة احدى وعشرين وسبعمائة ، وبويع
بتونس فى التاسع والعشرين لذى القعدة من عام خمسين وسبعمائة وتلقب
بالمثوكل عقد على حجابته لأحمد بن محمد ابن عبو نائبا عن عمه أبى القاسم
ريثما يفى من الجريد ، وعقد على جيشه وحربه لمحمد ابن الشواش وكان وليه
المطارد به أبو الليل قتيبة بن حمزة مستبدا عليه فى سائر احواله ، فانف
بطانته من ذلك فحملوه على التنكر له وان يبدله بأخيه خالد بن حمزة ، وبعث
لأبى القاسم ابن عبو - وقد قلده حجابته وفوض اليه فى امره - فركب اليه
البحر من سوسة واستألف له خالد بن حمزة ظهيرا على أخيه بعد ان نبذ اليه
عهده ، وفاوضهم أبو الليل قتيبة بن حمزة قبل استحكام امورهم فغلب على
السلطان وحمله على عزل قائده محمد ابن الشواش فدفعه الى بونة على
عساكرها ، واضطربت الفتنة بين أبى الليل ابن حمزة وأخيه خالد وكاد شملهم
ان يتصدع ، وبينما هم يجمعون الجموع والاحزاب للحرب اذ قدم كبيرهم عمر
بن حمزة والشيخ أبو محمد عبد الله ابن تافراجين من حجهما ، وكان
ابن تافراجين لما حل بالاسكندرية بعث السلطان أبو الحسن الى ملوك مصر
فى التحكيم فيه فاجاره الامير المستبد على الدولة حينئذ وخرج من مصر لقضاء
فرضه وخرج عامئذ عمر بن حمزة فى قضاء فرضه ايضا ، فاجتمعا فى مشاهد
الحج آخر سنة خمسين وسبعمائة وتعاقدا للرجوع لافريقية والتظاهر على
اميرها وقفلا فالفيا خالدا وأخاه أبا الليل على الصفين ، فإشار الحاج عمر
بردائه فاجتمعا وتواقفا وتواطئوا جميعا على المكر بالسلطان وبعث الى السلطان
الفضل وليه قتيبة بالمراجعة فقبله ، وانفقوا على ان يقلد حجابته ابن تافراجين
حاجب أبيه وكبير دولتهم ويزيل ابن عبو ، فأبى ثم وافق ونزلت احيائهم
ظاهر تونس ، وطلبوا السلطان الفضل للخروج اليهم ليكملوا عقد ذلك معه ،
فخرج ووقف بظاهر تونس الى ان احاطوا به ثم اقتادوه الى بيوتهم ، واذنوا
لابن تافراجين فى دخول تونس فدخلها فى الحادى عشر لجمادى الاولى سنة

احدى وخمسين فكانت مدة السلطان أبى العباس الفضل بتونس خمسة اشهر
واثنى عشر يوما وكان عمره تسعا وعشرين سنة وثمانية اشهر .

دولة ابراهيم ابن أبى بكر

ثم بويغ بتونس بعده أخوه المولى (الامير أبو اسحاق ابراهيم) ابن المولى
السلطان أبى يحيى أبى بكر ابن الامراء الراشدين - أمه أم ولد اسمها قرب
الرضا - كانت ولادته فى شهر ربيع الاول سنة سبع وثلاثين وسبعمئة
وبويغ فى الحادى عشر لجمادى الاولى من سنة احدى وخمسين وسبعمئة وكان
سبب بيعته ان الشيخ أبا محمد بن تافراجين لما دخل تونس بعد القبض على
السلطان أبى العباس الفضل عمه الى دار المولى أبى اسحاق ابراهيم المذكور
فاستخرجه بعد ان بذل لأمه من العهود والمواثيق ما رضىها وجاء به الى القصر
واقعده على كرسى الخلافة وبايع له الناس خاصة وعامة وهو يومئذ غلام مناهز
فانعقدت بيعته ودخل بنو كعب فاتسوه طاعتهم وسيق اليه أخوه الفضل
ليستوثقه فاعتقله ثم غط بجوف الليل بمحبسه حتى ترحت نفسه وهلك ،
ولاذ حاجبه أبو القاسم ابن عبو بالاختفاء فعثر عليه لليال فاعتقل وامتحن
وهلك فى امتحانه ، وخطب العمال فى الجهات باخذ البيعة على من قبلهم
فبعثوا بها واستقام ابن يملول صاحب توزر على الطاعة وبعث الجباية والهدية ،
واتبعه صاحب قفصة وصاحب نفطة - وخالفهم ابن مكى وذهب الى الاجلاب
على ابن تافراجين لما كان قد كفل السلطان وحجره على التصرف فى اموره الى
ان كان من امره ما يذكر بعد ، ووقف الشيخ أبو محمد عبد الله بن تافراجين
بين يدى المولى ابراهيم ومهد اموره واحكم دولته - ولقب بالمستنصر بالله -
وكانت سيرة الشيخ ابن تافراجين فى مدته سيرة حسنة مع جميع اهل
تونس الا انه لم يكن له فى اعرابها وطرقها قوة ظهور واعظم جبايته من سفن
البحر وكانت له مواصلة بالهدية مع ملك المغرب السلطان أبى عنان لكنها
فسدت باباءة ابنة الخليفة أبى يحيى أبى بكر من قبول خطبته وقالت بلغنى
ان فيه قلقا يمنع عسرته .

وفى سنة اثنين وخمسين وسبعمائة جهز صاحب قسنطينة المولى أبو زيد عبد الرحمان ابن المولى أبى عبد الله محمد ابن السلطان أبى يحيى أبى بكر - من قسنطينة الى تونس - جيشا كبيرا انفق عليه مالا كثيرا وأمر عليه عتيقهم القائد ميمون ، فلما احس بذلك الشيخ ابن تافراجين سرح جيشا من الحضرة للقائهم مع قتيبة بن حمزة فالتقى الجمعان ببلاد هوارة فكانت الدائرة على اولاد أبى الليل وقتل يومئذ قتيبة ورجع فلهم الى تونس وامتدت العساكر فى البلاد والاطان وجبوا الاموال وانتهوا الى المدينة ثم قفلوا الى قسنطينة وتولى على اولاد أبى الليل مكان قتيبة أخوه خالد بن حمزة وكان أحمد بن مكى اثناء ذلك كاتب المولى أبا زيد من قابس يعده من نفسه الوفادة معه حتى اذا انصرم الشتاء وفد عليه مع اولاد مهلهل فلقية وعقد له على حجابته وجميع عساكره ورحل من قسنطينة سنة ثلاث وخمسين فى صفر وجهز الشيخ أبو محمد بن تافراجين المولى أبا اسحاق ابراهيم بما يحتاج اليه من العساكر والالة وجعل على حربه ابنه محمدا وعلى حجابته أبا عبد الله ابن نزار من طبقة الفقهاء حتى تلاقى الجمعان بمرماجة فاقتل مصاف المولى أبى اسحاق وتفرقت جموعه واتبعهم القوم عشية يومهم ولحق السلطان بحاجبه أبى محمد بن تافراجين بتونس وجاءوا على اثره ونازلوا تونس اياما فامتنعت عليهم وارتحلوا عنها .

ثم بلغهم الخبر ان ملك المغرب الاقصى السلطان أبا عنان بعد استيلائه على المغرب الاوسط زحف الى التخوم الشرقية وانتهى الى المدينة ، وكان الامير أبو عبد الله محمد صاحب بجاية خالفهم الى قسنطينة بمداخلة ابن تافراجين ونازل حاميتها فبلغهم انه رجع الى بجاية منكشما من بنى مرين فعزم المولى أبو زيد على مبادرة قسنطينة ورغب اليه ابن مكى واولاد مهلهل ان يخلف فيهم من اخوانه من يجتمعون اليه فولى عليهم أخاه أبا العباس أحمد فاقام عندهم هو وشقيقه المولى أبو يحيى زكرياء الى ان كان من شأنه ما يذكر بعد ، وانصرف المولى أبو زيد الى قسنطينة متوقعا قدوم جيش بنى مرين . وبعد استيلاء السلطان أبى عنان على المغرب الاوسط فى خبر يطول ودخوله تلمسان سرح عسكرا لافتتاح الثغور القاصية ، فاخذ العسكر الجزائر ومليانة والمدينة

وفر أبو ثابت ومن معه الى جهة بجاية فقبض عليهم صاحبها أبو عبد الله محمد وادخلهم الى بجاية - وكان أبو عنان بعث اليه لياخذ عليهم الطريق - فلما اخذهم خرج للقاء السلطان أبي عنان واقتادهم في قبضة اسره فلقبه بظاهر المدية فشكر صنيعه وانكفا راجعا بهم الى تلمسان فدخلها في يوم مشهود - وأبو ثابت الزعيم ووزيره على جملين ثم امر بهما ثاني يوم دخوله فاخرجا الى صحراء البلد وقتلا معا بالرماح واعتقل أبا زيان محمد ابن السلطان أبي سعيد عثمان بالسجن وتركه وانقرض ملك بنى عبد الوادي مرة ثانية من تلمسان . ثم امر من دس للامير محمد صاحب بجاية واغراه بالنزول على بجاية رغبة فيما عند السلطان وان يعوضه منها بمكناسة المغرب فاجابه على ايباس وكره فاقطعت له مكناسة وانتزعت منه لايام قلائل وامره بالرحيل الى المغرب وعقد على بجاية لعمر بن علي بن الوزير ابن أبي وطاس ، وفي فاتح شهر عام خمسة وخمسين وسبعمائة عقد السلطان أبو عنان على بجاية واعمالها لوزيره عبد الله بن علي بن سعيد وسرحه اليها فدخلها وزحف الى قسنطينة فحاصرها فامتنعت عليه ورجع الى بجاية وفي عاشر ربيع الاخر من العام المذكور اخذ النصارى مدينة طرابلس غدرا - اظهروا انهم تجار فصدقهم صاحبها ابن ثابت - فلما كان عند الصباح نصبوا السلاليم وصعدوا الاسوار واستولوا عليها وفر صاحبها فحصل بايدي العرب فقتلوه وأخاه لدم كان اصابهما منهم ، واسر النصارى جميع (اهل) البلاد ومكثوا فيها نحو من اربعة اشهر ، وكان خروجهم منها ثاني عشر شعبان من العام المذكور بعد ان نقلوا جميع ما فيها لبلدهم جنوة وتركوها خالية خاوية والعرب في اثناء ذلك يردون من اراد قتالهم من المسلمين الى ان داخلهم ابن مكى صاحب قابس في فدائها فاشترطوا عليه خمسين الفا من الذهب العين فبعث فيها لملك المغرب السلطان أبي عنان بطرفه بمثوبتها ، ثم تعجلوا عليه فجمع ما عنده واستوهب ما بقى من اهل قابس والحامة وبلاد الجريد فوهبوها له رغبة في الخير ومكنه النصارى من طرابلس فملكها ، وبعث السلطان أبو عنان بالمال اليه صحبة الخطيب أبي عبد الله ابن مرزوق وأبي عبد الله محمد حفيد المولى أبي علي عمر ابن سييد الناس وان يرد على الناس ما اعطوه ويتفرد بمثوبتها فامتنعوا ووضع المال عند

ابن مكى لذلك ، وعقد السلطان أبو عنان على طرابلس لـاحمد بن مكى وعلى قابس لأخيه عبد الملك .

وفى سنة خمس وخمسين ارتفع سعر الطعام بتونس الى ان بلغ سعر القفيز من القمح احد عشر دينارا ذهبيا والشعير الى النصف من ذلك .

وفى سنة خمس وخمسين توفى امام جامع الزيتونة الشيخ أبو اسحاق ابراهيم البسيلى وتولى الامامة بعده بالجامع المذكور شيخ الشيوخ بتونس أبو عبد الله محمد ابن عرفة الورغمى .

وفى سنة سبع وخمسين وسبعمائة زحف صاحب بجاية الوزير عبد الله ابن على بن سعيد بجيوشه الى قسنطينة فحاصرها فامتنعت عليه فبقى محاصرا لها . وكان المولى أبو زيد صاحبها قد دبر فى النقلة الى الصحراء او غيرها لما غلب عليه من الحصار . وكان خالد بن حمزة قد فسد ما بينه وبين الشيخ أبى محمد بن تافراجين فعدل عنه الى اقتاله اولاد مهلهل واستدعاهم للمظاهرة فاقبلوا اليه وتحيز خالد بن حمزة الى السلطان أبى العباس أحمد وزحفوا معا الى تونس فنازلوها فى السنة المذكورة وامتنعت عليهم فافرجوا عنها . واستقدم المولى أبو زيد اثر ذلك أخاه المولى أبا العباس لينصره من عساكر بنى مرين عندهما ضاق به الحصار فاجاب وقدم عليه بخالد وقومه فخرج المولى أبو زيد مع خالد الى منازلة تونس ووقع مجلس فى من يبقى بقسنطينة فاشار المزوار القائد نبيل بجلوس أخيه المولى أبى العباس فدخلها واليا وارتحل المولى أبو زيد متوجها الى تونس ولم يتمكن من نزولها وافتרכת عربة فرجع الى بونة وشوقت نفسه فى الرجوع الى قسنطينة فتمسك اهل قسنطينة بوالىهم المولى أبى العباس أخيه لديانته وعقله فوقف وباشر المحاصرين قبل مبايعته وكتب رسم شهد فيه جماعة من عدول البلد وكبرائها ان الامير أبا زيد لا قدرة له على مدافعة ما وقع بالبلد ولا على القيام بامرها لعجزه عن ذلك وان اولى الامراء بالمبايعة للمدافعة أخوه المولى أبو العباس أحمد فبويع فى شعبان من سنة ست وخمسين فايس المولى أبو زيد من قسنطينة لاستبداد أخيه بامرها ولم يركن لمقامه ببونة فراسل الشيخ ابن تافراجين فى السكنى بتونس والنزول عن

بونة لعمه السلطان أبى اسحاق فاجيب وتحول الى الحضرة بمن بقى معه من خواصه فافسحوا له المنازل واسنوا الجرايات واقام تحت نظرهم بعد ان كان طالبا لهم . ووقف المولى أبو العباس للامر بقسنطينة ونوب الزعماء وباششر المحاصرين بنفسه . ولما كان فى آخر سنة سبع وخمسين شاع فى محلة المحاصرين لقسنطينة ان الملك أبا عنان توفى وكان مريضا وذلك ان الوزير عبد الله بن على رحل عن قسنطينة ونزل وادى القطن واذا بفارس أتاه بكتاب من السلطان أبى عنان يامره بالرجوع الى بجاية فاحرق المجانيق وغيرها من الآلات الثقيلة ورحل فشاع من اجل ذلك خبر موته وبلغ السلطان أبا العباس فجهز جيشا بعد الكلام مع اليوسفيين وبعض اهل الوطن فضربوا على محلة المحاصرين لهم ليلا وذلك فى ذى الحجة من سنة سبع وخمسين فنهبوها وهزموا الفرسان وقتلوا بعض اولاد موسى بن ابراهيم وفر الوزير بنفسه جريحا الى المغرب فوصل الخبر الى السلطان أبى عنان فى ايام التشريق من السنة وكان قد افاق من مرضه فاشتد حنقه وحزن لهذا الامر وتحرك لقسنطينة .

حركة أبى عنان

ولما وصل خبر حركته الى المولى السلطان أبى العباس بعث أخاه المولى أبا يحيى زكرياء الى تونس صريخا لعمه السلطان أبى اسحاق فاعجله الامر عن ذلك وارتحل السلطان أبو عنان بعسكره وبعث فى مقدمته وزيره فارس ابن ميمون فنزل محاصرا قسنطينة فى العشرين من رجب سنة ثمان وخمسين وجد فى القتال ، وكان المولى أبو العباس لا يفارق السور الا وقت الوضوء للصلاة فرصده احد رماثهم ورماه بسهم تخلل عرضا فى لوية عمامته تحت حلقه ودهشت الناس وسلمه الله . ثم قدم السلطان أبو عنان يسوق الدنيا خلفه فنزل على قسنطينة فى ثانى عشر شعبان من السنة وطاف بها قبل نزوله متنكرا فايس منها فبات ليله مهتما ، ثم ادرك اهل البلد الدهش مما راوا من كثرة الخلق فانفضوا وتسلبوا اليه وتحيز المولى السلطان أحمد الى القصبه فامتنع بها ثم طلب للصالح فاجاب وتوثق لنفسه بالعهد وشرط امانا تاما لاهل البلد فكتبه السلطان أبو عنان بخط يده ملتزما فيه ما طلب باشد ايمانه

وخرج السلطان أحمد فى جملة ناس واجتمع به وحده بالليل ثم انصرف الى المضارب التى ضربت فى جواره ثم بدا له لايسام قلائل فنقض عهده واركبه البحر الى المغرب وانزله بسبته ورتب عليه الحرس واشخص كبار قسنطينة فى البر الى المغرب .

ولما ملك قسنطينة بعث رسله الى أبى محمد بن تافراجين فى الاخذ بطاعته والنزول عن تونس فردهم واخرج سلطانه المولى أبا اسحاق ابراهيم مع اولاد أبى الليل بعد ان جهز لهم عسكريا وما يصلح من الالة والجند واقام هو بتونس واجمع السلطان أبو عنان النهوض اليه ووفد عليه اولاد مهلهل يستحثونه لذلك فارسل الى تونس اسطولا فى البحر مقدمه القائد أبو عبد الله محمد الاحمر وجيشا فى البر مع اولاد مهلهل مقدمه يحيى بن رحو فسبق الاسطول الى تونس فملكها بعد ان قاتلها يوما او بعض يوم وخرج عنها ابن تافراجين ولحق بالمهدية واستولت عساكر بنى مرين على تونس فى شهر رمضان المعظم من سنة ثمان وخمسين ، ولحق ابن رحو بعسكره فدخل البلد وامضى فيها اوامر السلطان ثم دعاه اولاد مهلهل الى الخروج لمباغثة اولاد أبى الليل وسلطانهم أبى اسحاق فخرج معهم لذلك واقام ابن الاحمر واهل الاسطول بتونس .

ومكث السلطان أبو اسحاق ابراهيم صاحب تونس مع خالد بن حمزة بالجريد وعياله وثقلته بالمهدية مع الشيخ عبد الله بن تافراجين .

وكان السلطان لما وجه جيشه فى البر الى تونس بعث معه الفقيه المحدث الخطيب ابن مرزوق برسم خطبة بنت السلطان أبى يحيى أبى بكر فوقف الفقيه على والدتها فقالت له غدا ان شاء الله يكون الحديث بمحضر القاضى وغيره فرجع اليها من الغد فاختلفت عنه وجد الطلب عليها فلم يجدها .

وكان فى خلال ذلك قد وصل الى السلطان أبى عنان بمعسكره من ساحة قسنطينة بيعة يحيى بن يملول وبيعة على بن الحلف صاحب نفطة ووفد ايضا ابن مكى مجددا طاعته والشيخ يعقوب بن على من مشيخة رياح واضافهم بالبلد ضيافة خرجت عن الامثال . ثم جاهر يعقوب بالخلاف لما تبين من مكر السلطان أبى عنان وارهاف حده بالعرب ومطالبتهم بالرهن وقبض ايديهم عن الاتاوات فلحق بالرمل واتبعه السلطان فاعجزه فعدا على قصوره ومنازله بالتل والصحراء فخر بها وانتسفها ثم رجع الى قسنطينة .

وارتحل منها قاصدا تونس ونهض اثر ذلك المولى أبو اسحاق بمن معه من الجريد للقائه وانتهوا الى فحص تبسة . فتحدث رجال بنى مرين فى الرجوع عن سلطانهم حذرا من ان يصيبهم بافريقية ما كان أصابهم من قبل فانفضوا متسللين الى المغرب . ولما خف المعسكر من اهله نادى من بقى فيه المغرب؛ المغرب؛ فقال ما هذا ؟ فاخبر فامر بالرجوع الى المغرب واتبع العرب اثاره ، وبلغ الخبر الى أبى محمد ابن تافراجين بمكان منجاته من المهدية فنهض الى تونس فادرك من بها من بنى مرين خبر قدومه وقد ثار اهل البلد بهم فركبوا البحر وفروا الى المغرب ودخل الشيخ ابن تافراجين تونس وكانت مدة غيبته سبعين يوما . وبلغ الخبر بذلك المولى السلطان أبا اسحاق فاقبل الى حضرته فدخلها فى الرابع لذي الحجة من سنة ثمان وخمسين المذكورة بعد ان بعث المولى أبا زيد فى عسكر الجنود والعرب لاتباع اثر بنى مرين ومنازلة قسنطينة فاتبعهم الى تخوم عملهم ورجع الى قسنطينة فقاتلها اياما فامتدعت عليه فانكفأ راجعا الى الحضرة ولم يزل مقيما بها الى ان مات .

ولما وصل السلطان أبو عنان لفاس وحل بها غرة ذى الحجة من السنة المذكورة عاقب اكثر الناس لامتناعهم من المسير معه الى تونس وثقف فى غداة يوم وروده اربعة وتسعين شيخا من شيوخ بنى مرين وقتل وزيره فارس بن ميمون وجماعة من وجوه الجند وثقف الفقيه أبا عبد الله بن مرزوق فقال له : لم لم تضع اليد فيها حين ذهبت لتخطبها لى ؟ فقال : بنت ملك يخطبها سلطان كيف نضع يدى فيها ؟ فابقاه فى الثفاف بسبب ذلك ستة اشهر .

وفى جمادى من سنة تسع وخمسين وسبعمائة تحرك المولى أبو اسحاق الحركة التى افتتح فيها المهدية وكان فتحه اياها فى شعبان وسبب انتفاضها عليه انه عقد عليها لأخيه الامير أبى يحيى زكرياء وبعث على حجابته أحمد بن خلف من اولياء ابن تافراجين مستبدا عليه فاقام على ذلك حولا او بعضه وذلك بعد انصراف السلطان أبى عنان ثم ضجر الامير أبو يحيى من الاستبداد عليه فبيت على أحمد ابن خلف وقتله ، وبعث لأبى العباس أحمد بن مكى صاحب جربة وقابس ليقم له رسم الحجابة لما كان مناويا لابن تافراجين فوصل اليه وطيروا بالخبر الى السلطان أبى عنان وبعثوا اليه بيعتهم واستصرخوه . وسرح الشيخ ابن تافراجين اليها العسكر فاجفلوا امامه ولحق

المولى أبو يحيى زكرياء بقباس واستولى العسكر على المهديّة واستعمل ابن تافراجين عليها محمد بن الدكدك وأقام المولى أبو يحيى بقباس واجلب به أبو العباس ابن مكي على تونس ، ثم لحق بالذواودة ونزل على يعقوب بن علي واصهر اليه في ابنة أخيه سعيد وعقد له عليها وبقي بينهم الى ان اجلب به على الحضرة ايام المولى السلطان أبي العباس كما سيذكر .

حوادث مغربية

وفي آخر سنة تسع وخمسين كانت وفاة السلطان أبي عنان وسنه ثلاثون سنة ومدته عشرة اعوام فولى بعده ولده محمد السعيد تحت نظر وزير أبيه الحسن بن عمر البودودي قاتل السلطان أبي عنان وثار على السعيد منصور بن سليمان ابن منصور بن عبد الحق ونازل البلد الجديد (اى فاس الجديد) دار الملك ودخل في طاعته سائر الممالك والاعمال وبعث في السلطان أبي العباس صاحب قسنطينة ليصرفه الى بلده واستدعاه من محبسه بسببته فخرج في رجب من سنة ستين .

وفيها تحرك المولى أبو اسحاق صاحب تونس الى قسنطينة واقام عليها مدة وبها بنو مرين ثم رحل الى بجاية فقام اهلها على من بها من بنى مرين وقائدهم يحيى بن ميمون بن مسمود فكبل وصرف في البحر الى تونس واعتقل بها ودخل المولى أبو اسحاق الى بجاية سنة احدى وستين واستبد بها واقام بها خمس سنين وحاجبه وكافله الشيخ أبو محمد ابن تافراجين يمه من تونس وبقي السلطان ببجاية حتى دخلها عليه صلحا صاحبها ابن أخيه وهو الامير أبو عبد الله محمد ابن الامير أبي زكرياء ابن المولى السلطان أبي يحيى أبي بكر بعد ترداده اليها مدة وخرج المولى أبو اسحاق الى تونس في البر .

وفي العام المذكور خرج الامير أبو سالم ابن السلطان أبي الحسن المريني مختفيا من غرناطة الى ملك النصارى باشبيلية مستغيثا به على ملك آبائه لما بلغه موت أخيه السلطان أبي عنان واضطراب الوطن بعد ان يثس من اسعاف سلطان الاندلس على هذا الغرض فرثى له ملك النصارى وجهاز له جفنا من اسطوله اركبه اياه ومن معه وقصد سواحل البلاد الغربية فنزل في جبل الصفيحة على طريق سبتة فوافق مجيء السلطان أبي العباس من سبتة لما اطلق وفي هذا الطريق ولد للمولى أبي العباس ولده الامير أبو اسحاق ابراهيم .

فلقى المولى أبو العباس الامير أبا سالم وليس معه الا رجال من الاندلس نحو
الثمانية فطلبه الامير أبو سالم في الاقامة معه وعاهده انه ان تمكن من غرضه
رده الى قسنطينة بلده فوقف المولى أبو العباس معه بجملة عبيده القائد بشير
وغيره ثم ظهر حال الامير أبي سالم وجاءته القبائل من الجبال وكان الثائر
منصور بن سليمان قد وجه عسكرا مع أخويه عيسى وطلحة لدفاع الامير
أبي سالم ووقع بينهم القتال ثم تفرق الجيش عن ابن سليمان ولحق بالامير
أبي سالم وخلع الحسن بن عمر البودودي محمد السعيد ابن أبي عنان بفاس
وبايح الامير أبا سالم فملك أبو سالم المغرب باسره ودخل الى فاس الجديد يوم
الجمعة منتصف شعبان من سنة ستين ، واصطفى خطيب أبيه العالم
أبا عبد الله محمد بن أحمد بن مرزوق وجعل توقيعه وكتابة سره الى الفقيه
الحافظ أبي زيد عبد الرحمان ابن خلدون صاحب ترجمان العبر - وكان نزع
اليه من عسكر القائد منصور بن سليمان لما رأى من اختلال احواله ومصير
الامر الى السلطان أبي سالم - فاقبل عليه واستخصه لكتابته ولما حل
السلطان أبو سالم بفاس ومعه السلطان أبو العباس أحمد امر بتسريح الامير
أبي عبد الله محمد صاحب بجاية من اعتقاله . ثم ان السلطان أبا سالم تحرك
الى تلمسان في سنة احدى وستين فدخلها واقام بها مدة في خلالها زار المولى
أبو العباس سيدي أبا مدين وعاهد الله هناك انه لا يكافى من فعل معه سيئة
الا بخير . ثم كتب السلطان أبو سالم لمنصور ابن الحاج خلوف الذي كان
اخلفه أبو عنان عاملا على قسنطينة ان ينزل عن المدينة للمولى أبي العباس
وصرفه اليها بالاكرام فدخلها في شهر رمضان المعظم من السنة المذكورة .
وكان المولى أبو يحيى زكرياء منذ بعثه أخوه المولى أبو العباس الى عمهما السلطان
أبي اسحاق صريخا كما تقدم لم يزل مقيما بتونس ثم لما عاد أبو العباس من
المغرب واستولى على قسنطينة خشي الحاجب عبد الله ابن تافراجين بادرة منه
وتوقع زحفه ورأى ان يخفض جناحه في أخيه ويتوثق به فاعتقله بالقصبة
تحت كرامة ورعى وبعث فيه المولى السلطان أبو العباس بعد مراوضة في
السلم فاطلقه ووقع بينهما الصلح ، ولما وصل المولى أبو يحيى زكرياء الى أخيه
بقسنطينة عقد له على العساكر وزحف الى بونة فملكها سنة اثنتين وستين
وعقد له عليها وانزله بها مع العساكر واصارها تخما لعمله واستمرت حالها
على ذلك .

وفى ليلة الثلاثاء السابع عشر من ذى القعدة من السنة المذكورة قام عمر بن عبد الله ابن علي بفاس الجديد على السلطان أبى سالم وبائع تاشفين الموسوس ابن السلطان أبى الحسن المرينى وخرج اليه السلطان أبو سالم من فاس القديم فانهزم عنه جنده الى فاس الجديد وفر هو بنفسه فلاحق وقتل واثيى براسه الى فاس الجديد . ثم ان الناس نفروا على عمر بن عبد الله فى تقديمه لتاشفين وكان لا عقل له فبعث للامير محمد ابن الامير أبى عبد الرحمن ابن السلطان أبى الحسن وكان ببلاد النصرارى فر اليها خائفا من عمه السلطان أبى سالم فقدم اليه فبايعه فى واسط صفر من عام ثلاثة وستين وخلع تاشفين وانزله بداره مع حرمه .

وفى العام المذكور نقم اهل جربة على ابن مكى سيرته فيهم ودرسوا الى الحاجب أبى محمد ابن تافراجين بذلك فسرّح اليها ابنه أبا عبد الله محمدا بالعساكر وكان أحمد ابن مكى غائبا بطرابلس فنهض أبو عبد الله بالعساكر فى الاسطول ونزل بالجزيرة وضايق قشتيلها الى ان فتحه عنوة وملك الجزيرة واقام بها دعوة صاحب تونس واستعمل عليها كاتبه محمد بن أبى القاسم ابن أبى العيون وانكفا راجعا الى الحضرة .

وفى فاتح سنة ست وستين وسبعمائة توفى الشيخ الحاجب أبو محمد عبد الله ابن تافراجين بتونس ودفن بمدرسته الكائنة بقنطرة ابن ساكن داخل باب السويقة (I) وحضر دفنه المولى الخليفة أبو اسحاق حتى وضع بملحده واستبد السلطان بملكه من بعده واقام سلطانه بنفسه . وكان السلطان عند خروجه من بجاية فى البر كما قدمنا مر فى طريقه بقسنطينة فنزلها فى ضيافة اميرها ابن أخيه المولى السلطان أبى العباس وارتحل بعد راحته بها اياما فى عياله وخدمه الى الحضرة وعقب حلوله بها اصهر الى الحاجب الشيخ أبى محمد المذكور فى كريمته فعقد له عليها واعرس السلطان بها ثم كان مهلك الحاجب عقب ذلك . وكان ابنه أبو عبد الله محمد وقت مهلك أبيه غائبا فى الجباية والتمهيد فلما بلغه مهلك أبيه داخلته الظنة واوجس الخيفة فصرف العسكر الى الحضرة ورحل مع حكيم من بنى سليم وعرض نفسه على معاقل افريقية التى كان يتظن انها خالصة لهم كجربة والمهدية فصدده ولاتها

(T) يذكر ان هذه المدرسة كائنة الان باسفل نهج سيدى ابراهيم مما يلى حوايت عاشور وقد صارت محل سكنى ومثلها من الاماكن الاثرية كثير .

عنها • وبعث اليه السلطان بما رضىه من الامان فاصحب بعد النفور وبادر الى الحضرة فتلقيه بالترحيب وقلده حجابته ثم انكر هو مباشرة السلطان للناس ورفع له للحجاب لما الفه من الاستبداد منذ عهد أبيه فاطلم الجو بينه وبين السلطان ودبت عقارب السعاية بينهما فتكر وخرج لقسنطينة ونزل بها على المولى السلطان أبى العباس مرغبا له فى ملك تونس ومستحثا فانزله خير نزل ووعد به بالنهوض معه بعد الفراغ من امر بجاية لما كان بينه وبين ابن عمه صاحبها من الفتنة • واستبد المولى ابراهيم بعد مفر ابن تافراجين عنه وعقد على حجابته لأحمد بن ابراهيم الملقى ورفع الحجاب بينه وبين الناس •

وفى السنة المذكورة مات قاضى الجماعة الفقيه عمر بن عبد الرقيق (I) فوقع الكلام فى مجلس السلطان فى تقديم قاض وحضر المجلس امام الجامع الشيخ ابن عرفة فقال بعض الناس : جرت العادة ان قاضى الانكحة يولى القضاء - وكان اذ ذاك قاضى الانكحة الشيخ ابن حيدرة - فقال الشيخ ابن عرفة : الله يوفق الناس فى خلقه فالاولى تقديم ابن القطان من اهل سوسة - فقال السلطان : ما نأتى به من القرى حتى تكون تونس قد خلت ممن يصلح - وامر بتقديم محمد بن خلف الله النفطى وكان قد نزع اليه من بلده نفطة مغاضبا لمقدمهما عبد الله بن على بن الحلف فرعى له السلطان نزوعه اليه ثم ولاء قود العساكر الى الجريد وحربهم فكان له فيها عناء واستدفعوه مرات بجبايتهم يبعثون بها الى السلطان ومرات بمصانعة العرب على الارجاف بعسكره وكان ابن الملقى يغص بمكانه عند السلطان ولم يزل فى نفسه منه الى ان هلك السلطان وتقبض عليه كما سيذكر •

وفى سنة سبع وستين تحرك السلطان أبو العباس أحمد من قسنطينة الى بجاية باستدعاء اهلها اياه لسوء سيرة صاحبها اميرهم أبى عبد الله فيهم ففر من بين يديه ولحقه من رغب فى الظهور عليه ولم يتمكن منه الا بضربة فمات

(I) ليس هذا من مشاهير القضاة وقد تقدمت قصة ولايته فى العهد المرينى وهى لا تبعد عن قصة ولاية خلفه ابن خلف الله وكلاهما لم توجد له ترجمة .

ودخل السلطان أحمد بجاية التاسع عشر شعبان من السنة المذكورة فلما ملك بجاية جاءه كتاب الامير أبى عبد الله وحاجبه الفقيه الوزير أبو زيد عبد الرحمان ابن خلدون فتلقاهم بالمبرة وعفا عنهم .

وفى الثالث عشر لجمادى الاولى من السنة المذكورة توفى قاضى الجماعة بغرناطة الفقيه الموثق أبو القاسم سلمون بن على بن عبد الله الكنانى البياسى الاصل الغرناطى المولد والمنشأ المعروف بابن سلمون (I) صاحب التاليف فى الاحكام المسمى (العقد المنظم للحكام) فيما يجرى بين ايديهم من الوثائق والاحكام .

وبعد تحرك السلطان أبى العباس أحمد من بجاية نازل تلمسان فافتتحها وغلب عليها وعلى من كان بها من عمال بنى عبد الواد وانتظمت الثغور الغربية كلها فى ملكه كما كانت فى ملك جده الامير أبى زكرياء الاوسط وبقي الامير أبو العباس أحمد يتردد بين بجاية وقسنطينة الى ان تحرك الى تونس كما يذكر بعد .

ولما فرغ من فتح بجاية سرح المولى أبا يحيى زكرياء فى العساكر مع اولاد مهلهل وكانوا قد قدموا عليه صحبة أبى عبد الله محمد ابن الحاجب أبى محمد عبد الله ابن تافراجين فساروا معه الى حضرة تونس وابن تافراجين فى جملتهم فنازلوها اياما فامتنعت عليهم فاقبلوا على سلم ومهادنة انعقدت بين صاحب الحضرة وبينهم ، وقفل المولى أبو يحيى الى عمله بونة ولحق ابن تافراجين بالمولى أبى العباس .

وفى سنة تسع وستين وسبعمائة عقد السلطان ابراهيم لابنه أبى البقاء خالد على عسكر لنظر محمد بن رافع من طبقات الجند من مغراوة مستبدا على ابنه وبعثه مع منصور بن حمزة وامرهم بتدويخ ضواحي بونة وجباية اموالها فساروا اليها وسرح المولى أبو يحيى صاحب بونة عسكره مع اهل الضاحية فاغنوا فى مدافعهم وانقلبوا على اعقابهم . ولما رجعوا الى الحضرة تنكر السلطان

(I) اسمه سلمون ويعرف بابن سلمون كما فى ترجمته بالديباج ، وفى ذيله اخ له اسمه عبد الله توفى سنة 741 وبهذا يعرف ما بالاصل المطبعى من الخطا .

لمحمد بن رافع قائد العسكر فخرج ولحق بقومه بمكانهم من تجبة من عمل تونس واستقدمه السلطان بعد ان استعتب له فلما قدم قبض عليه واودعه السجن وعلى اثر ذلك كان مهلك السلطان فجأة فى ليلة من رجب سنة سبعين وسبعمائة بعد ان قضى وطرا من محادثة السمر وغلبه النوم آخر الليل فنام ولما ايقظه الخادم وجده ميتا فكانت مدة خلافته بتونس ثمانية عشر عاما وعشرة اشهر ونصف شهر وترك من الولد الذكور خمسة ومن الاناث احدى عشرة بنتا .

دولة خالد بن ابراهيم

ولما توفى السلطان فجأة غلب على البطانة الدهش ثم راجعوا بصائرهم واتفقوا على مبايعة الاكبر من اولاد سلطانهم . فبويع الامير أبو البقاء خالد ابن السلطان أبى اسحاق ابراهيم ابن المولى السلطان أبى يحيى أبى بكر ابن الخلفاء الراشدين بويج بتونس فى رجب من سنة سبعين وسبعمائة صبيحة موت أبيه اخذ له البيعة من الناس مولاه منصور وعتيقه من العلوج وحاجبه أحمد بن ابراهيم الملقى وحضر لها الموحدون والفقهاء والكافة وانفض المجلس وقد انعقد امره الى جنازة أبيه حتى واروه التراب .

واستبد عليه منصور عتيقه وابن الملقى فلم يمكن له حكم عليهما . وكان اول ما افتتحا به امرهما ان تقبضا على قاضى الجماعة حينئذ محمد بن خلف الله من طبقة الفقهاء لما كان فى نفس الملقى منه واودعاه السجن مع محمد بن رافع المتقدم الذكر ثم ان الملقى بعث اليهما من داخلهما فى الفرار من الاعتقال حتى دبرا معه وظهر على امرهما فقتلهما فى محبسهما خنقا .

وقدم بعد محمد بن خلف الله لقضاء الجماعة بتونس قاضى الانكحة حينئذ الشيخ الفقيه العالم الحافظ أبو العباس أحمد بن حيدرة .

وفى حدود احدى وسبعين توفى الشيخ الفقيه القاضى أبو البركات محمد بن أبى بكر المعروف بابن الحاج (I) ولى القضاء والخطبة ببلد المرية ومالقه ثم

(I) من اعلام الاندلس مترجم فى الديباج وذيله وبالاخير بسطه فى ترجمته وشعر له فى مسألة العمر وضبط وفاته باواخر رمضان من سنة 771 عن نحو 90 سنة .

ولى قضاء الجماعة وخطبة الحضرة بغرناطة ولما قدم على السلطان أبى عنان ساله عن عمره فقال له : ليس من المروءة ان يخبر الرجل بسنه كذا قال مالك ، فتغافل عنه واخذ يساله عن انتقالاته فى البلاد وعن زمن رحلته لبجاية فاخبره بالتاريخ فسمت له الكلام وقال : اترى عمرك حينئذ كم ؟ فبادره بان قال : اتسرقنى انت ؟ وتفظن لما اراد منه .

وفى رابع ذى الحجة من السنة المذكورة توفى الشيخ العلامة الشريف أبو عبد الله محمد بن أحمد الحسنى (I) شارح الجمل للخونجى بتلمسان وكان اماما ذا عقل وذهن ثابت قال الشيخ ابن عرفة رايتة وقد وفد لتونس فرايت منه علما تاما ومعرفة وحكى عنه ولده قال انشدنى أبى فى المنام :

لانت خليلي فى الملاء وفى الخلا وانت انيسى والعباد هجوع

ولنرجع الى ما كان من امر تونس بعد ولاية الامير خالد بها وذلك ان ابن الملقى ومنصور عتيقه واتباعهما ساروا فى الناس سيرة غير مرضية واشخصوا لوقتهم منصور بن حمزة شيخ اولاد أبى الدليل وبني كعب بما اطعموه فى شركته لهم فى الامر ثم لم يكملوا له بذلك فسخطهم ولحق بالمولى السلطان أبى العباس أحمد وهو مستجمع للوثوب بهم فاستحثه لملكهم فاجاب صريخه . وكان اهل قسطينية قد بعثوا اليه لمثل ذلك فسرح اليهم أبا عبد الله ابن الحاجب أبى محمد ابن تافراجين فسار اليهم واقتضى بيعاتهم وطاعتهم وسارع الى ذلك يحيى بن يملول مقدم توزر والخلف بن الخلف مقدم نفطة ، ثم خرج السلطان من بجاية فى العساكر الى الحضرة وعقد على بجاية لولده المولى أبى عبد الله محمد وتلقته وفود افريقية جميعا بالطاعة وانتهى الى تونس فخيم بساحتها اياما يغاديهما القتال ويراوحها ثم زحف الى اسوارها وقد ترجل أخوه والكثير من بطانته فلم يقيم لهم شئ حتى تسنموا الاسوار برياض راس الطابية فنزل

(I) هو الشريف التلمسانى الذى طبقت شهرته العلمية المغرب والمشرق وله ترجمة حافلة بنيل الابتهاج .

عنها المقاتلة وفروا الى داخل البلد ودهش الناس وتبرا بعضهم من بعض واهل دولة الامير أبى البقاء فى موكبهم وقوف بباب الغدر من ابواب القصبة . فلما رأوا انهم احيط بهم ولوا الاعقاب وقصدوا باب الجزيرة فكسروا اقفاله وثار اهل البلد جميعا بهم فخلصوا بسلطانهم من البلد بعد مشقة ومضى الجند فى اتباعهم فادرك أحمد بن الملقى فقتل وسيق راسه الى السلطان وتقبض على الامير خالد فاعتقل ونجا العليج منصور . ودخل السلطان قصبته فى يوم السبت الثامن عشر من ربيع الثانى من عام اثنين وسبعين وسبعمائة وانطلقت ايدى العيث فى ديار اهل الدولة - لما كانوا يفعلون بالناس من اغتصاب اموالهم وتحاملهم عليهم - واضطربت نار العيث فى دورهم ومخلفهم فلم تكدان تنطفى . وبعث السلطان أبو العباس أحمد بالامير خالد وأخيه فى الاسطول الى قسنطينة فعصفت بهما الريح وانخرقت السفينة وترادفت الأمواج الى ان هلكا فكانت مدة الامير خالد سنة وتسعة اشهر ونصفا .

دولة السلطان احمد وعهد الاستقرار

وولى بعده تونس السلطان أبو العباس أحمد ابن الامير المرحوم أبى عبد الله محمد ابن المولى السلطان أبى يحيى أبى بكر ابن الخلفاء الراشدين أمه أم ولد اسمها قشوال بويح له بتونس يوم السبت الثامن عشر لربيع الثانى من عام اثنين وسبعين المذكور وكانت ولادته بقسنطينة فى سنة تسع وعشرين . ولما وصل الى تونس سكن ما تزلزل وقوم ما تحول ورفع انواع الفساد عن البلاد واختص خواصا بمجلسه منهم الشيخ أبو عبد الله محمد ابن الشيخ أبى العباس أحمد ابن تافراجين التينملى كان يقرر اصول المسائل السلطانية ويذكر العادة فيما التبس منها اذا سئل عنها ورجع اليه فى ذلك ، وعقد على حجابته للمولى أبى يحيى ذكرى أخيه ورعى لأبى عبد الله ابن الحاجب أبى محمد ابن تافراجين حق التجائه اليه فجعله رديفا فى الحجابة لأخيه ، وقدم من خواصه الواصلين معه اربعة الوزراء أبو اسحاق ابراهيم ابن الوزير أبى الحسن على بن ابراهيم

ابن أبى هلال عياد الهنتاتى وشقيقه الشيخ أبو عبد الله محمد - وأبو هلال هذا هو صاحب بجاية بعهد السلطان المنتصر - والكاتب أبو اسحاق ابراهيم بن أبى محمد عبد الكريم بن كماد من كبار قسنطينة . وأول من كتب علامته بتونس الفقيه أبو زكرياء ابن الشيخ أبى اسحاق ابراهيم بن وحاد الكومى القسنطينى وطالت فى ذلك مدته الى ان توفى فكتبها بعده الفقيه أبو عبد الله محمد بن قاسم بن عبد الرحمان بن الحجر .

من بيوتات قسنطينة العدول وطالت كتابته مع حسن الخط ووجازة اللفظ الى وفاة الخليفة .

واحدث المولى السلطان أحمد بتونس حسنة دائمة فمنها انشاؤه لسبالة المدينة ببطحاء ابن مردوم ومنها اقامة القراءة فى الاسباع فى المقصورة غربى جامع الزيتونة فى كل يوم بالوقف المؤبد ومنها بناؤه البرج الكبير المعروف بقرطيل المحار شرقى بلد قمرت (I) قرطاجنة وجعله للحراسة ومنها رفع التضييف عن قرى قرطاجنة وقت خروج السلطان الى ذلك المكان الى غير ذلك من محامد افعاله .

وفى سنة اثنتين وسبعين قدم الشيخ الفقيه الامام العلامة أبو عبد الله محمد ابن عرفة للخطابة بجامع الزيتونة وفى العام الذى بعده قدم للفتيا به .

ثم ان السلطان أبا العباس أحمد لما تمهد له ملك تونس انتزع ما بايضى العرب من الامصار فاهمهم ذلك وتنكر منصور بن حمزة شيخ بنى كعب واولاد أبى الليل فنزع يده من الطاعة وتابعه على خروجه على السلطان أبو صعنونة أحمد بن محمد بن عبد الله بن مسكين شيخ حكيم وارتحل الى الذواودة صريخا بالامير أبى يحيى زكرياء ابن المولى السلطان أبى يحيى فبايعوه ورحل معهم الى تونس فلقى منصور بن حمزة بمن معه فبايعوه واوفدوا مشيختهم على يحيى بن يملول يستحثونه للطاعة فبايع له وبعث السلطان أخاه زكرياء بعسكر

(I) القرطيل هو الراس البارز من البر فى البحر وهو اصطلاح قديم يوجد فى الادريسي كثيرا .

للقهيم فالتقوا فانهزمت عساكر المولى أبى يحيى ونزل العرب على تونس
بسلطانهم ونمى الى السلطان أبى العباس أحمد ان حاجبه أبا عبد الله محمد
ابن الحاجب أبى محمد ابن تافراجين داخل العرب فى اخذ تونس فتقبض عليه
واشخصه فى البحر الى قسنطينة فلم يزل بها معتقلا الى ان هلك سنة ثمان
وسبعين . ثم ان السلطان بعث الى قوم منصور بن حمزة فانتقضوا عليه فلما
احس بذلك عاود الطاعة ورهن ابنه ونزع طاعة سلطانهم زكرياء ورجع على
عقبه الى الدواودة والتزم طاعة السلطان الى ان هلك مقتولا قتله محمد
ابن أخيه قتيبة وقام بامرءه بعده صولة بن خالد بن حمزة وعقد له السلطان على
ذلك وفى عام ثلاثة وسبعين عقد السلطان على قسنطينة للقائد بشير .

وفى ليلة الثلاثاء الثالث والعشرين من ربيع الثانى من سنة اربع وسبعين
توفى صاحب فاس السلطان عبد العزيز ابن السلطان أبى الحسن بمرض مزمن
فولى بعده ولده محمد السعيد وكان صغيرا خماسيا فبقى الى ان دخل عليه
الامير أبو العباس أحمد ابن الامير أبى سالم فى سنة خمس وسبعين . ولما
دخل الى فاس بادر الى القبض على ابن الخطيب الاندلسى (I) لما كان اوصاه به
ابن الاحمر صاحب الاندلس فاودعه السجن . ثم قدم رسول ابن الاحمر يهنئه
بالملك ، فقتل ابن الخطيب بمحبسه خنقا وكان كاتباً بليغا أديباً مؤرخاً جيد
النظم عارفاً بالنجامة سمعت بعض الشيوخ يحكى ان من نظمته فى اليوم الذى
قتل فيه :

قف كى ترى مغرب شمس الضحى بين صلاة العصر والمغرب

واسترحم الله قتيلا بها كان وحيد العصر فى المغرب

وفى آخر ربيع الاول من سنة ثمان وسبعين توفى قاضى الجماعة بتونس
الفقيه الحافظ أبو العباس أحمد بن محمد بن قاسم بن محمد بن حيدرة (2)
ودفن بالزلاج فتولى بعده قضاء الجماعة الفقيه أبو على الحسن بن أبى القاسم
ابن باديس القسنطينى .

(I) هو العلامة المؤرخ صاحب الطرائق المبتكرة فى التأليف والكتابة والشعر وترجمته فى كل
ديوان - وخاصة فى نفح الطيب الذى هو مؤلف من اجله ، وأما ما ذكر من علمه بالنجامة
فقد قرأت ولا اذكر اين قول من قال فيه لو كانت نجامة لنجامة !
(2) من اجل القضاة وترجمته بالديباج وتصحيحها بذيله ص 74 .

وفى سنة تسع وسبعين توفى صاحب قسنطينة القائد بشير فعقد السلطان عليها لولده أبى اسحاق ابراهيم مستقلا وقد كان قبل ذلك بها لكن مع القائد نبيل وهو المستبد عليه لمكان صغره .

وفى سنة تسع وسبعين نهض السلطان أبو العباس أحمد من الحضرة فى عساكره ومن التف عليه من اولاد مهلهل وحكيم قاصدا للجريد لما بلغه عن مشيختها من الاستبداد والعتو ، فسار الى القيروان وارتحل منها يريد قفصة فنارلها فقاتلوه فامر بقطع نخيلهم فتسللت اليه الرعية من اماكنهم واسلموا أحمد بن العابد مقدمهم وابنه محمدا المستبد عليه فخرج محمد الى السلطان واشترط له ما شاء من الطاعة والخراج ثم رجع الى البلد فلقية المولى أبو يحيى زكرياء فى ساحة البلد فبعث به الى السلطان ودخل هو الى القصبه .

وتملك البلد وتقبض السلطان على محمد بن العابد وأبيه أحمد واعتقلهما واستولى على داره وذخائره واجتمع الملا من اهل البلد عند السلطان واتوه ببيعتههم . فعقد السلطان عليها لابنه المولى أبى بكر وارتحل يغذ السير الى توزر وقد طار الخبر بفتح قفصة الى ابن يملول فركب لحينه واحتمل اهله وما خف ولحق بالزاب وطير اهل توزر بالخبر الى السلطان فتقدم الى البلد فملكها واستولى على ما لا يحيط به الوصف من ذخائر بنى يملول وعقد السلطان على توزر لابنه المستنصر وانزله بها . واستقدم السلطان الخلف بن الخلف صاحب نفطة فقدم واتاه طاعته وعقد له على بلده وولاه حجابة ابنه بتوزر وانزله معه وقفل الى حضرته ، فلقية اهل الخلاف من العرب فواقع بهم ودخل السلطان حضرته ، فوفد عليه صولة بن خالد بن حمزة بعد ان توثق لنفسه فاشترط له على قومه ما شاء فرجع اليهم فلم يرضوا بشروطه ونهض السلطان من الحضرة فى العساكر فاجفلوا امامه فاتبعهم وواقع بهم ثلاث مرات فى ثلاثة ايام واقفوه فيها ثم اجفلوا ولحقوا بالقيروان .

ثم ان الخلف بن الخلف لما استقل بحجابة المولى المستنصر كما ذكرناه استخلف من ينوب عنه ببلده نفطة ونزل بتوزر مع المولى المستنصر ثم سعى به انه يرسل ابن يملول وعثر على كتابة بخط كاتبه الى ابن يملول والى يعقوب بن على شيخ الذواودة يحرضهما على الفتنة فتقبض المولى المستنصر عليه واودعه السجن وبعث عماله الى نفطة واستولى على امواله وخاطب أباه فى شأنه . ثم ان

المولى أبا بكر خرج من قفصة برسم زيارة أخيه بتوزر وخلف بالبلد حاجبه القائد عبد الله التريكي ، فلما توارى الأمير عن البلد قام بها رجل من كبارها وهو أحمد ابن أبي زيد واجتمعت عليه الاشرار ونادى بنقص الطاعة وتقدم الى القفصة فاعلقها القائد عبد الله دونة وامتنعت عليه وقرع القائد عبد الله الطبل بالقفصة فاجتمع اليه اهل القرى فادخلهم من باب بالقفصة كان يفضى الى الغابة فتسلل الناس عن القائم وخرج القائد بمن معه من القفصة فقبض على كثير من اهل الثورة فسجنهم وسكن الهيعة . وطار الخبر الى المولى أبا بكر فرجع الى قفصة وحين دخوله ضرب اعناق المعتقلين من اهل الثورة ونادى فى الناس بالبراءة من ابن أبي زيد وأخيه وامر بالبحث عليهما فعثر عليهما مستترين بزى النساء فاتوا بهما الى الامير فضرب عنقيهما وصلبهما فى جذوع النخل وارتاب المولى المستنصر بآبن الخلف فقتله بمحبسه .

وفى اواخر صفر من سنة احدى وثمانين وسبعمائة استعفى الفقيه أبو على حسن ابن أبي القاسم ابن باديس (I) القسنطينى وقدمه ببلده قسنطينة وقدم الفقيه أبا عبد الله محمد بن على بن عبد الرحمان البلوى القطان لقضاء الجماعة بتونس .

وفى تلك السنة توفى الشيخ الفقيه العالم الخطيب أبو عبد الله محمد بن أحمد ابن مرزوق (2) بالقاهرة ودفن بين ابن القاسم واشهب وسنه قريب من السبعين سنة .

وفى رجب من السنة المذكورة رحل المولى السلطان من تونس ومعه احياء العرب الى ان وصل الى القيروان بعد استراحته فى بعض اماكن ثم ارتحل منها يريد قابس وصاحبها عبد الملك ابن مكى وقد استكمل التعبئة فبادر الى لقيه والاخذ بطاعته مشيخة ذباب اعراب قابس من بنى سليم ووفد منهم خالد بن سباع بن يعقوب شيخ المحاميد وطائفة معه يستحثونه لمنازله قابس فاغذ السير اليها وقدم رسلا بين يديه بالانذار لابن مكى فانتهوا اليه فرجعهم بالانابة

(I) ترجمته فى وفيات ابن قنفذ ونقلها عنه يابا توفى سنة 787 .

(2) هو ابن مرزوق الجد المعروف بالخطيب اشهر علماء عصره ولا سيما فى الخطابة شرقا وغربا وذكر فى مناسبة انه خطب على 48 منبرا قبل هجرته الاخيرة ولعله زاد عليها ومن جملتها منبر جامع القفصة بتونس وترجمته واسعة بالديباج وذيله وابن خلدون والنفع وغيرها .

والانقياد الى الطاعة ثم احتمل ابن مكى رواجه وعبا ذخائره وخرج من البلد ونزل على احياء ذباب هو وابنه يحيى وحفيده عبد الوهاب من ابنه مكى واتصل الخبر بالسلطان فبادر للبلد ودخلها فى ذى القعدة من سنته واستولى على منازل وقصوره ولاذ اهل البلد بطاعته وقدم عليها من حاشيته . وكان أبو بكر بن ثابت صاحب طرابلس قد بعث طاعته ووافت رسله السلطان قرب قابس فلما استكمل فتحها بعث اليه من حاشيته لاقتضاء ذلك فرجعهم بالطاعة واقام ابن مكى بعد خروجه من قابس بين احياء العرب ليالى قلائل ثم توفى بغتة ولحق ابنه وحفيده بطرابلس فمنعهما ابن ثابت الدخول اليها فنزلا بزور من قراها فى كفالة الجوارى من بطون ذباب . ولما استكمل المولى السلطان الفتح انكفأ راجعا الى حضرته فدخلها فاتح سنة اثنتين وثمانين ولحقه رسله بهدية من ابن ثابت صاحب طرابلس ووفد عليه فى الحضرة اولاد أبى الليل طالبين العفو عنهم فاجابهم الى ذلك ووفد صولة بن خالد بن حمزة شيخهم وقبله أبو صنعونة شيخ حكيم ورهنوا ابناهم . ثم خرج المولى أبو يحيى زكرياء فى العساكر لاقتضاء المغارم من هواره وارتحل معه اولاد أبى الليل واحلافهم من حكيم حتى استوفى جبايته وجال فى اقطار عمله ثم انكفأ راجعا الى الحضرة ووفدوا معه على السلطان يتوسلون به فى اسعافهم بالمحلة الى بلاد الجريد لاقتضاء مغارمهم على العادة واستيفاء اقطاعاتهم فبعث معهم لذلك ابنه المولى الهمام أبا فارس عبد العزيز فارتحل معه باحيائهم ثم انهم احسوا بابن مزنى ويعقوب بن على فبعثوا يستصرخون السلطان أبا حمو صاحب تلمسان فظهرت من اولاد أبى الليل عروق الخلاف ونزعوا الى اللحاق بيعقوب بن على وفارقوا المولى أبا فارس بعد ان بلغوه مامنه من قفصة ، وساروا باحيائهم الى الزاب فلم يظفروا بالبغية من يعقوب وابن مزنى - وقد جاءهم وافد صاحب تلمسان بالعقود عن نصرتهم - فسقط فى ايديهم وعادوهم الندم وحملهم شيخ الذواودة على المراجعة للسلطان وبعث معهم ابنه محمدا فلما وصلوا تقبلهم .

وفى ثانى عشر صفر من سنة اثنتين وثمانين توفى الشيخ الفقيه الحافظ المفتى أبو محمد عبد الله البلوى الشيبى (I) ودفن بدار الشيخ أبى محمد عبد الله ابن أبى زيد بازاء قبره داخل القيروان .

وفى ثمانين عشر ذى القعدة من سنة خمس وثمانين توفى الاستاذ القاضى الامام أبو بكر بن جرير كان قاضى الاندلس نحويا فرضيا بارع النظم والنثر له تصانيف منها - زمام الرائض فى علم الفرائض - والاغراب فى الاعراب - وشرح الفية ابن مالك - وتشطير قصيدة (قفانبك) وهى عجيبة * ومن نظمه :

لما علانى الشيب قال صواحبى لا نرتضى خلا بفود أشيب

فصبغته خوف الصدود فقلن لى هذى رواية اصبغ عن أشهب

وفى حدود العام المذكور توفى قاضى الجماعة بتونس الفقيه أبو عبد الله محمد ابن عبد الرحمان البلوى القطان (I) فولى قضاء الجماعة بعده الفقيه أبو زيد عبد الرحمان البرشكى (2) ثم بعد مدة من تقديمه مرض فقدم للنيابة عنه شيخ شيوخنا الفقيه العالم أبو مهدى عيسى الغبريني * ثم لما كانت سنة سبع وثمانين توفى القاضى البرشكى المذكور واستقل بالقضاء أبو عيسى المذكور *

وفى يوم الخميس حادى عشر جمادى الاخرى من السنة المذكورة توفى الشيخ الصالح أبو عبد الله محمد الظريف (3) ودفن بزاويته المعروفة به بجبل المرسى *

حملة صليبية من فرنسا وجنوة على المهديّة

وفى سنة اثنتين وتسعين نزل النصارى المهديّة فى مائة قطعة بين مراكب كبيرة واغربة ، فوجه السلطان أحمد محلة نزلت قرب البلد قدم عليها ولده المولى أبا فارس عبد العزيز صحبه بأخيه المولى زكرياء فاتفق للمولى أبى فارس عبد العزيز مع النصارى وقائع منها فى يوم نزولهم وقعت بينهم وبين النصارى حروب كان للمسلمين فيها جولة بحيث اسلموا المحلة ودخلها العدو ولم يجد فيها عينا تطرف عدا رجلا واحدا مشغبا قتلوه * وبينما هم فى سبى الازواد

(I) ذكر وفاته الشيخ مخلوف كما هنا لم توجد له ترجمة .

(2) ترجمته بذيّل الديباج .

(3) ترجمته فى الحقيقة التاريخية للتصوف للاستاذ محمد البهل النبال ص 263 .

والاسباب اذا بالمولى أبى فارس نادى فى المسلمين وجمع القواد ومن حضرهم من الجند وكر راجعا تجاه العدو حتى اخذ المحلة من ايديهم قهرا فحميت العرب وانصرف العدو منهزما وقتل منهم نحو خمسة وسبعين راسا . وواجه العدو بنفسه ودفع صدورهم دفعة شنت بها شملهم فلم يلتفت الا والعدو قد احاط به من كل جهة ، وعلم العدو انه ابن الخليفة - ومن عادتهم فى الحرب انهم اذا اخذوا ملكا او ابن ملك فانهم لا ينزلونه عن فرسه - فاخذوا بعنان فرسه وساروا به ، فالحمة الله سبحانه فاخلع عنان فرسه من راسه وألج على الفرس وهمزه فخرج من بينهم فرموه بسهام واسنة واتبعوه بخيل واعنه وهو لا يلتفت إلى ان وصل الى المسلمين وسلمه الله عز وجل . ثم ان النصارى اختلفوا فيما بينهم واراد الجنوى الغدر بالفرنسى فارتحل الفرنسى بسفنه ولما راي الجنوى انه لا يقدر وحده رحل ايضا وكفى الله المسلمين شرهم فانصرفوا خائبين بعد ان اقاموا على ما حكاه ابن الخطيب شهرين ونصفا . وحدث الشيخ الفقيه القاضى أحمد القلجاني عن عمه الشيخ الصالح الزاهد الورع أبى العباس أحمد وكان ممن حضر قتال المهدي فقال نزل النصارى المهدي فى منتصف شوال وذلك فى عام اثنين وتسعين وسبعمائة فاقاموا عليها فيما قيل ستين يوما .

وفى السنة المذكورة حج الشيخ الفقيه الامام أبو عبد الله محمد بن عرفة الورغمى واستخلف على امامة جامع الزيتونة والفتوى قاضى الجماعة حينئذ تلميذه الشيخ أبا مهدي عيسى الغبريني وعلى الخطابة بالجامع المذكور الفقيه المقرئ أبا عبد الله محمد البطرنى . وعاد من الحج فى جمادى الاولى من عام ثلاثة وتسعين وسبعمائة .

وفى شوال من سنة ثلاث وتسعين توفى صاحب قسنطينة المولى ابراهيم ابن المولى السلطان أبى العباس أحمد ببلده قسنطينة بمرض اصابه فكانت ولايته بها اربعة عشر عاما وسنه ثلاث وثلاثون سنة فولى بعده كاتبه الفقيه ابراهيم بن يوسف ابن القائد ابراهيم الغمارى .

وفى السنة المذكورة توفى بتونس الشيخان الصالحان سيدي أبو عبد الله محمد البطرنى (I) وسيدي عثمان القرنبالى (2) ودفنا بالزللاج باعلى جبل الفتاح منه .

(I) امام مقرئ محدث ترجمته بذيل الديباج وهو ابن احمد بن موسى المذكور فى وفيات سنة 710 .

(2) من صلحاء تونس المذكور فى ابتسام الغروس وفى نسبته ما يدل على وجود قرنبالية قبل هجرة الاندلس .

وفى عام خمسة وتسعين وسبعمائة نافق اهل قفصة فتحرك المولى السلطان حتى نزلها فحاصرها وقطع كثيرا من نخلها وشجرها وارتحل عنها بعد مدة تمللا من العرب ورجع الى تونس وكان المولى السلطان لما استقر بتونس استخلص جميع البلاد الا طرابلس وبسكرة فكانتا تحت طاعته بنظر شيخهما .

وفى صفر عام ستة وتسعين دخل الامير أبو زيان تلمسان على أخيه أبى يعقوب يوسف ابن السلطان أبى حمو المتقدم الذكر فملكها وفر السلطان أبو يعقوب المذكور الى بنى عامر فبعث اليه أخوه زيان من قتله هنالك .

وفى يوم الاربعاء ثالث شعبان من سنة ست وتسعين وسبعمائة المذكورة توفى المولى الخليفة السلطان أبو العباس أحمد بتونس بمرض سابق طويل تزايد فى اشهر هذا العام ودفن بالقصبة فكان عمره سبعا وستين سنة ومدة خلافته بتونس اربعا وعشرين سنة وثلاثة اشهر ونصفا .

دولة أبى فارس عبد العزيز

فتولى تونس وبلادها بعده ولده مولانا امير المؤمنين أبو فارس عبد العزيز ابن المولى السلطان أبى العباس أحمد ابن المولى الامير أبى عبد الله محمد ابن المولى السلطان أبى يحيى أبى بكر ابن الامير المولى أبى يحيى زكرياء ابن المولى السلطان أبى اسحاق ابراهيم ابن المولى الامير أبى زكرياء ابن الشيخ أبى محمد عبد الواحد ابن الشيخ أبى حفص أمه أم ولد اسمها جوهرة من الحرات المحاميد عرب طرابلس ولها حكاية يطول ذكرها هنا تزايد بقسنطينة سنة اثنتين - او ثلاث - وستين وسبعمائة وبويع بتونس يوم وفاة والده على رضى من الناس والى بين اخوته واعتضد بهم فى دولته وكان والده اغمى عليه وأشرف على الهلاك فى غرة شعبان فاجتمع اولاده وتآمروا فى ان كتموا حاله ودرسوا الى عمهم المولى أبى يحيى زكرياء وهو اذ ذلك ساكن بالرياض الذى هو الان مدرسة بالخلفاوين من باب السويقة من اخبره ان أخاه المولى الخليفة اصبح فى عافية فجاء برسم عيادته على عادته فلما دخل القصبة وجد اولاد السلطان .

بالقصة فظن ان اخاه قد توفى فاراد الرجوع الى رياضه فقام اليه بعضهم وحلف
لهم ومنعوه الخروج حتى يدبروا واقوامهم اسماعيل فقبضوا عليه وادخلوه لداره
بالقصة واعتقلوه بها فلما سمع اولاده بالقبض على ابيهم خرجوا من حينهم
لاخيهم الامير ابي عبد الله صاحب بونة ولما قبض على الامير زكرياء اجتمع
الامير ابو فارس مع اخوته باخيهم الموالي ابي يحيى ابي بكر وهو اذذاك ولي عهد
ابيهم فقال له الامير ابو عبد الله - ابن عمنا صاحب بونة جالس بمحلته على
الطريق بوطان بونة يستمع الاخبار فان هو سمع باخذ ابيه يمشى الى قسنطينة
ويأخذها فاختر اما ان تمكث انت هنا بتونس وامضى انا اليها والا تمضى انت
اليها وامكث انا هنا بتونس - فرأى انه لا قدرة له على القيام بتونس ففسال
بل انا امضى الى قسنطينة فاجتمع اولاد الخليفة وكتبوا كتابا عن ابيهم بولاية
قسنطينة للمولى ابي يحيى ابي بكر ، فخرج يوم الاثنين غرة شعبان المذكور
الى قسنطينة فوصلها يوم الخميس رابع يوم خروجه فاخرج القائد ابراهيم
البواب حتى وقف على الكتاب وتردد في الجواب ثم لم يسعه الا دخوله فدخلها
المولى ابو يحيى ابو بكر عشية الخميس المذكور واستقل بتونس مولانا امير
المؤمنين ابو فارس عبد العزيز واخذ بالحزم في اموره واقف بين يديه خديمه
المختص به محمد بن عبد العزيز شيخ الموحدين وجعل لخط علامته كاتبها
لوالده الفقيه ابا عبد الله محمد بن قاسم ابن الحجر المتقدم الذكر واختار لخط
الانشاء من اعطى التصرف في العلوم كيف شاء الفقيه الفاضل الامام الشامل
المتفكر في العاوم العالم بالمشاور والمنظوم القاضي المحصل الاسد ابا عبد الله
محمد ابن الشيخ الفقيه الاجل المدرس عبد الله القلجاني (1) من كبار بيوتات
عدول باجة وقدم لقلنجبايته وتنفيذه خديمه الفقيه ابا عبد الله محمد بن قاسم
ابن قلليل الهم وجعل في كل خطة من يصلح بها فاستقامت الامور بتونس في
ايامه كلها احسن استقامة واحداث في ايامه بتونس حسنات دائمة فمنها

مواول من تخطط من آل القلجاني بالمشين (وبالحجيم طريقة للمؤلف) نسبة الى قلجانة قرية قرب
القيروان ذكرها البكري في المسالك والممالك ص 90 كما ذكرها ابن ناجي في المعالم ص 164 ج 1
لاكن طلائع هذه الاسرة ظهرت من باجة كما في العبارة المعلق عليها والمذكور منهم هنا خمسة
تداولوا القضاء وغيره وكلهم مترجمون في ذيل الديباج وهم محمد هنا ص 291 وابناه عمر ص 196
واحمد ص 78 ومحمد بن عمر ص 323 واحمد بن عبد الله اخو الاول ص 78 كما ترجم لاصلهم
جميعا عبد الله ص 147 وقد تجارزت اعقابهم العهد الحفصي واستمرت الى العهد الحسيني

بناؤه لزاوية باب البحر من تونس بعد ان كانت بقعة معدة للمعاصي مجباها للمخزن عشرة الاف دينار ذهباً في كل عام ومنها بناء للسقاوية خارج الباب الجديد من تونس ترده الناس والدواب واوقف عليه اوقافاً تقوم بها ومنها بناء للماجل انذى بمصلى العيدين بتونس وهو من الابنية الضخمة التي قل ان يبنى مثلها واخرج منه سبيلين احدهما للشرب للمعاطش من جعاب نحاس يجذب منها الماء بالنفوس والاخر ورد لمن يرد به بقربة او غيرها ومنها بناؤه للزاوية التي خارج باب ابي سعدون بحومة باردو وجعلها منها لملوك من اى افق كان ياولى انيها عشية الى ان يشخص من هذا الكسحرا وحبس عليها ما يقوم بها ومنها بناؤه للزاوية التي بحومة الداموس خارج باب علاوة المعروف بالشيخ الصالح سيدي فتح الله جعلها ملجأ للواديين من تلك الجهة اذا لم يقدروا على الوصول الى المدينة ومنها بناؤه محارس (1) جملة تحوط ثغور المسلمين كمحرس ادار والحمامات وابى الجعد ورفراف وغير ذلك ومنها اقامة الخزانة بجو في جامع الزيتونة وحبس ما فيها وفي غيرها من الكتب في العلوم الشرعية والعربية واللغة والطب والحساب والتاريخ والادبيات وغير ذلك ومنها احداث قراءة البخارى في كل يوم بعد صلاة الظهر بجامع الزيتونة وكتاب الشفاء والترغيب والترهيب بعد العصر واوقف على ذلك وقفا ومنها احداث المرسى بتونس للضعفاء والغرباء وذوى العاهات من المسلمين واوقف على ذلك اوقافاً كثيرة تقوم به ومنها ما عينه لاهل الاندلس اعانة لهم على العدو في كل عام وبذلك التفافيز طعاماً من عشر وطن وشتاتة عدى ما يتبعها من آدم وغير ذلك ومنها ما ترك من المجابى لوجه الله سبحانه فمنها مجبى سوق الدهانة (2) وكان قدره ثلاثة الاف دينار ذهباً في كل عام اذ كان كل من اشترى شيئاً من انواع الامتعة والملابس يغرم نصف عشر الدينار ومنها مجبى رحبة الماشية بوقلنزه عشرة الاف دينار ذهباً - ومجبى فندق الحضرة وقدره ثلاثة الاف دينار ذهباً

(1) هذه المحارس موجودة قبله بقرون فقد ذكرها الادريسي في نزهة المشتاق المولفة سنة 548 عدى رفراف الذى ربما كان من محدثات هذا السلطان - وهو فيما يظن محرس سيدي على المكي ورأس ادار والحمامات معروفان وابو الجعد بين شقائن والمنستير فيما ذكره الادريسي (2) كذا بالاصل وصوابه الرهانة كما بالمونس وهم باعة الامتعة والملابس المتجولون ويفسره ما بعده وهو اصطلاح قديم مسمى به في اكثر المدن التي بها اسواق

ومجبي سوق العطارين وقدره مائتان وخمسون دينارا ذهباً - ومجبي فندق الملح وقدره الف دينار ذهباً ونصف الألف - ومجبي فندق البياض (I) وقدره ألف دينار ذهباً - ومجبي قائد الأشغال وقدره ثلاثة آلاف دينار ذهباً - ومجبي سوق القشاشين (2) وقدره مائة دينار ذهباً - ومجبي سوق الصفارين (3) وقدره خمسون دينارا ذهباً - ومجبي سوق العزافين (4) وقدره خمسون دينارا ذهباً - ومجبي الصابون وقدره ستة آلاف دينار ذهباً - وأبيع للناس عمله بعد أن كان عمله محصوراً متوعداً فاعله بالعقوبة المالية والبدنية وترك ما كان على المنكر من خراج كالشرطة (5) كان غير واحد من المساكين التزمها بثلاثة دنائير ونصف الدينار ذهباً في كل يوم وكان على الفخاريين (6) وضائف فتركها وقطع موضع اجتماعهم وكذلك كان على الزفافين (7) والغانيات مغارم فتركها عنهم وكذلك على المخنثين فتركها واجلاهم من جميع بلاده لما بلغه عنهم من عمل المناكر فجميع هذه المجابي كلها تركها عنهم لوجه الله سبحانه ولنرجع إلى ما كان من أمر المولى أبى بكر وأنه بعد دخوله إلى قسنطينة بعشرة أيام جمع الناس وطلبهم في بيعته لما بلغته وفاة والده فبايعوه ، وبعد مبايعته لازم داره في لذاته

(1) من أسماء الأضداد والمراد به الفحم وما تزال هذه التسمية مستعملة

(2) باعة الأشياء القديمة أو ما يعبر عنه بالخردة

(3) سوق النحاس وهو الصفر

(4) المطربون من العزف على الآلات

(5) بينه في تحفة الأريب بأنه أداء لحاكم المدينة وإبطله السلطان وأوقف رجلاً على وجه الأمانة ومفهومه أن حاكم المدينة كان يستعمل أعواناً للتنفيذ يستخلصون أجرامهم من الناس ويدفعون منه للحاكم الثلاثة دنائير والصنف التي ذكرها المؤرخ والمغالبة على هذا الصنف إرماق الناس في الاستخلاص وهذا النظام كان موجوداً لعهد قريب عند مشايخ التراب وأعوانهم الهواديق ويسمون ما يستخلصونه خدمة فمثل ذلك هو الذي أبطله السلطان وعين أعواناً للحاكم بأجرة

(6) لعنه الخمارين لأنه داخل في نطاق المنكر ومناسب لقطع موضع اجتماعهم ولا يوافق ذلك

الفخاريين بمعنى الصناعة

(7) صوابه الزفانين وأصله من الزفن وهو الرقص وفي حديث لعب الإحباش في العيد - عند مسلم : أنهم كانوا يزفنون أي يرقصون وينقرون - وبقيت هذه المادة مستعملة إلى عهد قريب لاسيما بأساحل فيقولون الطبال والزكار ومن معهما من رقاصة الزنوج « زفانة » ولا شك أنهم المتصورون هنا كما أن المقصود بالغانيات المغنيات

واقترع على راحته فظهرت كلمة العرب وفتحوا باب الطمع والطلب وزين لهم
الكاتب احمد بن الكماد كل نوع من انواع الفساد ثم توجه احمد بن الكماد مع
بعض الاعراب الى صاحب بونة الامير ابى عبد الله محمد
ابن المولى ابى يحيى زكرياء وحضه على المبادرة الى ملك
قسنطينة فجمع الامير ابو عبد الله اجناده واهل وطنه ونازل قسنطينة يوم
الخميس السادس لذي القعدة من سنة ست وتسعين ومنع الواصل والداخل
وقطع الاشجار ورمى بالحجارة والاوشار واقترع اهل البلد على مذاقته من
الاسوار فاقام عليها خمسة وسبعين يوما ثم ارتحل عائدا منها وعاد في السنة
الثانية اليها فخرّب المنازل وهتك انزع والمناهل . ثم ان المولى ابا فارس
تحرك اليه من حضرة تونس والتقى الجمعان في شهر رمضان المعظم عام سبعة
وتسعين فهزمه مولانا السلطان من تبسة الكائنة بارض الحناشنة التي عندها
اصل وادى مجردة الى سيبيوس هزيمة شنيعة فر فيها الامير ابو عبد الله محمد
بنفسه على فرسه ودخل بونة مع من لحقه وهم يظنون اقامته فارتقب يسوم
وصوله الظلام وركب البحر من غير وداع اهله ولا سلام وقصد فاس مستصرخا
بصاحبها . ودخل المولى ابو فارس بونة وامن اهله ومن وجد فيها من خدمة
الامير ابى عبد الله محمد وخدمة ابيه مثل القائد يوسف بن المغربي فانه
عفا عنه وسرح له ماله وما كان له في تونس من الربيع واجرى له راتبه
ونقله الى الحضرة . ثم قدم على المولى ابى فارس اخوه ابو بكر من قسنطينة
وسلم عليه ورحب به وعند وداعه اعتذر له بالعهز الا ان يكون تحت
نظره فقبل ذلك منه وكتب الامير ابو بكر خلع نفسه بيده في العشرين من
شهر رمضان المعظم من السنة المذكورة . وفي عام سبعة وتسعين توفي قاضى
الانكحة بتونس الشيخ الفقيه ابو على عمر بن البراء (I) فولى بعده قضاء
الانكحة الشيخ الفقيه العالم ابو عبد الله محمد ابن قليل الهم . فبعث اهل
قسنطينة الى المولى ابى فارس ان يغيشهم فخرج المولى السلطان بجيشه
وسار الى صفاقس قاصدا صاحبها اخاه الامير ابا حفص عمر وكان والده

الخليفة المرحوم تركه عاملا بها . فنزل صفاقس وحاصرها الى ان تحدث مع
اهلها فدخلوا على الاديير عمر في الحمام فقبضوا عليه واتوا به الى المولى السلطان
وملك السلطان البلد وقدم فيها عاملا من قبله وقفل راجعا بمجنته الى ان
قرب من تونس فجاء حركته منها ثم انصرف قاصدا قسنطينة . فحين
اشرف عليها اظهر الامير ابو بكر عصيانا وامتناعا من اللقاء مع تيقن
الامان والمدير لذلك كاتبه ابراهيم المذكور فصار لها السلطان خامس عشر
شعبان من سنة ثمان وتسعين وسبعمائة . وقرر ما عنده من الخير لاختيه وشافهه
من شاطئ الهواء بكلام دل على مصافاته له ودام الحصار مدة تزيد على
عشرين يوما واسم المولى ابي فارس لم يزل يذكر في قسنطينة على المنابر ولم
تنتفك هذه القضية قبل لمحاصر . وفعل السلطان ما لا يفعله محاصر من حفظ
الجنات والزرع ودفع المضرات عن جميع جهات البلد . ولما زاد امر الحصار
نادى بعض من في السور بالفرازة الفرار وتوجهت الاعانة في ذلك وانتظمت
الكلمة من هنالك ودخل بعض الناس من سور الخيشية ودخل السلطان
ومن معه من باب الحمة وذلك في ليلة الاحد ثامن عشر شهر رمضان
المعظم من العام المذكور . وقصد المولى ابو بكر الى القصبة فقبض عليه وقصد
كاتبه الفقيه ابراهيم الى سور الخيشية فاهبط من هنالك وحبس حتى قتل
بسبب جرمه بمدينة تونس بعد ان ضرب ضربا كثيرا ثم اخرج الى الناس -
فجروه حتى مات بين ايديهم . واقام السلطان بقسنطينة بعد اخذ اخيه
ازيد من شهر حتى مهد امره ثم سافر الى حضرته من آخر شوال من سنته
ورفع معه اخويه الامير عمر صاحب صفاقس والامير ابو بكر صاحب
قسنطينة بعد ان عين لقياداتها مملوكه انقائد نبيل وعين لقصبتها الشيخ ابا
الفضل ابا القاسم ابن تافراجين التينملى فلزم القصبة وحسنت سيرته بالبلد
الى ان سافر رسولا بجاية .

وفي عام ثمانية وتسعين ارداد للمولى الخليفة المولى الاجل ابو عبد الله محمد
المصور وفي العام المذكور في رجب فرغ من بناء السقاية التي خارج باب الجديد
من تونس . وفي هذه السنة خرج المولى ابو العباس احمد ابن المولى ابي عبد الله
محمد ابن المولى الخليفة ابي العباس احمد فجاء ببعية بجاية بعد ان خلع نفسه

وفى شهر رمضان من هذه السنة وثب الاسد على السلطان وهو على فرسه فكاد يخطفه وسلمه الله سبحانه وتعالى وفى سنة احدى وثمانمائة امر السلطان بهدم الفندق الذي كان بباب البحر تباع فيه الخمر وكان مجباه عشرة آلاف فى العام فترك ذلك وامر ببنائه زاوية ومدرسة لطلبة العلم وحبس عليها مايقوم بها وكذلك فعل بفندق قسنطينة ، وفى سنة ثنتين وثمانمائة توفى قاضى الانكحة بتونس الشيخ ابو عبد الله محمد ابن قليل الهم فولى بعده الشيخ المدرس ابو يوسف بعقوب الزغبى ، وفى السنة المذكورة خرج السلطان الى استرجاع توزر من يد ابن يملول فحاصرها حتى اخذها قهرا وقبض على ابن يملول ثم انتقل فى آخر شعبان من السنة المذكورة الى استرجاع قفصة فاقام عليها اياما حتى تمكن منها باستسلام اهلها ودخلها قهرا وقبض على بنى العابد شيوخها المخالفين عنه وهم الاخوة الثلاثة منصور وابوبكر وعلى وذلك فى تانى شهر رمضان المعظم من السنة المذكورة وعفا عن اهلها بعد فى وقع فيها وامر بتخريب سورها وقدم فيها القائد محمد التواسى فى خبر يطول ثم رجع الى الحضرة على ما امل ، وفى اوائل سنة ثلاث تحرك السلطان الى طرابلس واقام محاصرا لها مدة طويلة الى ان تمكن منها برغبة اهلها على يد صلحائها وذلك فى سادس رجب من السنة المذكورة وجعل قائدا من قبله فيها ورجع الى حضرة تونس وفى الرابع والعشرين لجمادى الاخرى من السنة المذكورة توفى الشيخ الفقيه الحجة ابو عبد الله محمد بن عرفة الورغمى ودفن بجبل الزلاج تحت جبانة الشيخ الصالح ابى الحسن المنتصر وكانت ولادته فى عام ستة عشر وسبعمائة فجملة عمره سبع وثمانون سنة واشهر ، ولذلك قال فى ابيات له خمسها فى حياته تلميزة الامام الرملى (I)

علمت العلوم وعلمتها ونلت الرئاسة بل حزتها
وهاك سنينى عددها بلغت الثمانين بل جزتها

فهان على النفس صعب الحمام

فلم تبق لى فى الورى رغبة ولا فى العلا والنهى بغية
وكيف ارجى واو لحظة واحاد عصرى مضوا جملة

وعادوا اخيالا كطيف المنام

ونادى البردى بى اولا لى مغيث وحث المطية كل الحثيث
وانى لراج وحبى اثيث وارجو بها نيل صدق الحديث

بحب اللقاء وكره المقام

فيا رب حقق رجاء الذليل ليحضى بدارك عما قليل
فيتمسى رجائى بموتى كفييل وكانت حياتى بلطف جميل

لسبق دعاء ابى فى المقام

وكان رحمه الله اماما فى العلوم صنف فى كثير منها والغالب على كلامه
الاختصار واشتغل آخر عمره بالفقه على مذهب الامام مالك رضى الله عنه
وكان معتنيا بالمدونة غاية ملازما لنظرها محتجا بها قرا القرآن العظيم فى
صغره على ابن سلامة من طريق الدانى وابن شريح وعلى ابن برال من طريق
الدانى وقرا اصول الفقه على ابن علوان واصول الدين على ابن سلامة وابن عبد
عبد السلام والنحو على ابن نفيس والجدل على ابن الحباب والفقه على ابن عبد
السلام والمعقول على الشيخ الابلى وكان يثنى عليه خيرا هو والشرىس
التلمسانى وكان مجدا فى الامور الدينية والدنيوية ولى امامة جامع الزيتونة
عام ستة وخمسين وسبعمائة حسبما تقدم وابتدا تصنيف المختصر عام اثنين
وسبعين وكملة عام ستة وثمانين وحج عام اثنين وتسعين وكان صواما قواما
تلاء لكتاب الله عز وجل وكان مجودا فى دنياه موسعا عليه فيها مالا وجاها

ونفوذ كلمة (I) ولما توفي تولى بعده الصلاة بالجامع والخطبة والفتيا به بعد صلاة الجمعة نائبه الفقيه القاضي ابو مهدي الغبريني ، وفي سنة اربع وثمانمائة تحرك السلطان من تونس الى بسكرة فاقام ببئر الكاهنة مدة حتى دبر امره ثم ارتحل اليها وضاق ادر شيخها احمد بن يوسف ابن مزني ولم يبق له غير الفرار او التسليم فدخل المولى السلطان بسكرة يوم انسبت سابع جمادى الاخرى من السنة المذكورة واقام بها مدة ثم انصرف الى حضرته ورفع معه ابن من نسي المذكور وقدم في البلد قائدا من قواده بعد ان مضت لاولاد ابن مزني بها المشيخة المستقلة نحو مائة واربعين عاما منها لاحمد هذا اربعون سنة ، وفي سنة تسع وثمانمائة تحرك السلطان من تونس بمحلة الى درج وغدامس وفي اثناء سفره امر بالقبض على منفذه وصاحب قلم جبايته الفقيه محمد بن ابي القاسم ابن قليل الهم وعلى ابي محمد عبد الله بن غالية وبعثهما من محله الى قابس افاربهما البحر منها الى الحضرة وثقفا بها ، وقدم لتنفيذ الفقيه الاحسب ابا العباس احمد ابن القاضي المدرس ابي عبد الله محمد ابن قليل الهم . وفي شهر رمضان المعظم من السنة المذكورة امر السلطان بالقبض على اخوته المولى التريكي والمولى خالد والمولى ابي زيان لما بلغه عنهم وقيدوا وحبسوا على من شاركهم مثل القائد ابن اللوز وابن ابي عمر ، فامر السلطان فقتلا وبعث براسيهما الى تونس وعلقا بها ، وفي السنة المذكورة توفي ببوينة الفقيه الشهير الضريب ابو عبد الله محمد المراكشي (2) كان جيد النظم والنشر وله في فرس حمراء بعث بها اليه المولى ابو يحيى زكرياء ليأتيه عليها فاملى -

(1) هذه الترجمة منقولة بتصرف عن ابن عقاب مع تقصير انظرهما في ذيل الديباج من 277 وبالاصل تحريف في بعض الاعلام اصلح منها عن المصدر المذكور وامامة ابن عرفة شرقا وغربا في الارض حتى نعت بمجدد المائة الثامنة وترجمته لا يخلو عنها كتاب طبقات ولا ديوان فقه وهو اعظم منيرة لتونس رحمه الله

(2) ذكره ابن قنفذ في الوفيات ونعته بالحافظ المفتي محمد بن عبد الرحمان - وانه توفي ببوينة آخر ذي الحجة 807 والظاهر اعتباره لانه بلديه وهو اعرف به ، ونقله - الشيخ بابا كذلك وأشار الى لهجات بينه وبين ابن عرفة

وعدوانية من خير نسل تفوق الورد في احسن احمرار
اتلنى من امير اريحيي كريم الاصل حفص النجار
لها نغم ولكن لست ادري افى المزموم ام فى المستعار

فكتب اليه المولى ابو يحيى ما نصه: فى المزموم . وفى عام ثمانية وثمانمائة
قدم الشيخ الفقيه المدرس ابو عبد الله محمد الابى (1) قاضيا بالجزيرة
القبيلية . وفى ليلة الجمعة الثانية عشر لربيع الاول من سنة تسع توفى قاضى
قسطنطينة الفقيه ابو العباسى احمد بن الخطيب (2) شارح رسالة الشيخ ابن ابى
زيد وشارح جمل الخونجى وغيرها . وفى عام عشرة كانت بين السلطان
وبين عرب حكيم وقبعة عين الغدر بين الحامة ونقزاوة وثبت فيها المولى
السلطان بنفسه وانهزم اهل محلته فاحتوشتهم العرب نهبا وقتلوا رئيس العرب
حينئذ الشيخ الم رابط احمد بن ابى صعنونة بن عبد الله بن مسكين . فلما
راى السلطان قد ثبت رجع على اصحابه فردهم واتى هو الى السلطان فقبله
ورضى عنه .

وفى العام المذكور توفى صاحب قلم العلامة الفقيه ابو عبد الله محمد بن
قاسم بن حجر فقدم بعده للعلامة حفيده الفقيه ابو عبد الله ابن ولده قاسم
وفى العام المذكور خرج المولى السلطان من تونس بمحلته للقاء الامير
ابى عبد الله محمد ابن عمه المولى ابى يحيى زكرياء . وذلك انه لما هزم
الهزيمة الشنعاء فى شهر رمضان المعظم من عام سبعة وتسعين حسبما تقدم
ركب البحر من بونة وقصد فاس مستصرخا صاحبها على المولى السلطان
ابى فارس . فلما وقع بين السلطان وبين العرب ما وقع سارت طائفة منهم
الى صاحب فاس واستصرخوه على السلطان فبعث معهم الامير ابا عبد الله
محمد وبعث معه جيشا عظيما من جيش بنى مرين وامرهم الا يرجعوا الى

(1) هو من ابرز تلاميذ ابن عوفى رشرحه على مسلم من شواهد فضله ولم يذكر هنا الا ولايته هذه
وترجمته فى ذيل الديباج ذكر فيها انه توفى بين سنتى 827-828
(2) هو ابن قنغد صاحب الوفيات والفارسية وغيرها

بلادهم الا باذنه حين لا تبقى له بهم حاجة . فجاءوا معه الى ان وصلوا الى اطراف عمالة بجاية فوفد على الامير ابى عبد الله محمد هنالك عرب افريقية واتوه طاعتهم ووفد عليه شيخ حيكم المراتب وهون عليه امر افريقية فلما راي الامير محمد وفود العرب عليه وكشرتهم امر جيش بنى مرين فانصرفوا وسار مع العرب فلقية القائد ابو النصر ظافر بمحلته . وكان السلطان ابو فارس لما بلغه مجيى الامير ابى عبد الله محمد خشى على بجاية فعقد عليها لايخيب المولى زكرياء صاحب بونة وصرفه اليها وعزل عنها القائد ظافر وامره بالخروج بالمحلة للقاء الامير ابى عبد الله محمد فالتقيا فهزمه الامير ابو عبد الله محمد واخذ محلته بجميع ما فيها ، ثم سار الامير ابو عبد الله محمد لبجاية فقام اهلها على الامير ابى يحيى زكرياء واخرجوه منها فركب البحر فارا وملك الامير ابو عبد الله محمد بجاية وعقد عليها لولده المتصور وسار للقاء المولى السلطان ابى فارس صاحب تونس ومن معه من العرب فمر المولى ابو فارس ببجاية فاخذها بمدخلها بغض اهلها بعد ان قاتلها اياما وانطلقت ايدى العيث فى ديار اهلها فانتهبوها وقبض السلطان ابو فارس على الامير محمد المتصور وعلى كبار البلد كالاشميليين فبعث بهم الى الحضرة واعتقلوا بها وعقد على بجاية صاحبها كان المولى ابى العباس احمد ابن اخيه المولى ابى عبد الله محمد وخرج للقاء الامير ابى عبد الله محمد . فلما التقى الجمعان تحول شيخ العرب المراتب عن الامير ابى عبد الله محمد وتركه لعهد كان بينه وبين السلطان على ذلك فانهزم من كان مع الامير ابى عبد الله محمد وفر هو بنفسه طالبا النجاة فلحقه خيل السلطان بموضع يقال له بتينة جوفى بلد تامغزة فقتلوه ودفنت جثته هنالك فقبره معروف بذلك الموضع الى الان واحتز راسه واتوا به الى السلطان ابى فارس فبعث به رجلا من رجال الطريق يقال له المحمصى الى مدينة فاس فعلقه ليلا بباب المحروق بها فاصبح اهل فاس يتوارونه ، وكان قتله فى اوائل المحرم عام اثني عشر . وفى عام ثلاثة عشر اخذت الجزائر على صلح من اهلها وفى يوم السبت السابع والعشرين لربيع الثانى من العام المذكور توفى الشيخ الفقيه القاضى بتونس قاضى الجماعة الخطيب المدرس ابو مهدى عيسى

الغبريني (1) ودفن بالزلاج وقدم بعده قاضيا قاضي الانكحة كان الفقيه العالم ابو يوسف يعقوب الزغبى قاضيا خاصة وقدم للامامة والخطابة والفتيا بجامع الزيتونة الشيخ الفقيه الحافظ الحاج ابو القاسم البرزلى وقدم لقضاء الانكحة والتدريس بمدرسة عنق الجمل الشيخ الفقيه ابو عبد الله محمد القلجبانى وقدم عوض الفقيه محمد المذكور قاضيا بقسنطينة ولده الشيخ الفقيه الحافظ ابو العباس احمد .

وفى عام اثنين وعشرين امر المولى السلطان بعمل بيت الكتب بمجنبة الهلال جوفى جامع الزيتونة تحت الصومعة وفرغ منها فى اواخر ربيع الآخر من العام المذكور وهبط اليها جميع ما عنده من الكتب وجعل لها خدمة وامر ان تخل كل يوم من اذان الظهر الى صلاة العصر وحبس عليها احباسا لما تحتاج اليه وفى عام اربعة وعشرين توفى الامير اسماعيل صو السلطان ودفن بجبابة سيدى ايسى سعيد الباجى بالمرسى وفى العام المذكور عزل المولى السلطان صاحب باجة المولى ابا البقاء خالد عنها وعقد عليها لولده المولى المعتمد وصرفه اليها

امتداد سلطان تونس الى المغرب والاندلس

وفى عام سبعة وعشرين وثمانمائة افتتح المولى السلطان مدينة تلمسان فى المرة الاولى وملكها من يد صاحبها السلطان عبد الواحد ابن السلطان ابنى حمو الزناتى لما سمع عنه ان سيرته غير محموده وبعث اليه ونهاه فلم ينته فلما وصلها السلطان ابو فارس وانكسر ولد السلطان عبد الواحد وفر هاربا لابييه علم ابوه ان لاطاقة له على المقابلة فخرج من تلمسان فارا بنفسه الى الجبال

(1) هو اكبر اصحاب ابن عرفة واجلهم له ترجمة بذيل الديباج تنم عن فضل كبير غير انه تردد فى نقول تاريخ وفاته بين سنتى 815 - 816 وما هنا اثبت

ودخل السلطان أبو فارس تلمسان واستقر في قصبتها واستولى على جميع ما فيها وذلك في ثالث عشر جمادى الآخرة من عام سبعة وعشرين المذكور فبقى بها مدة مقيما ثم نظر من يقلده أمرها فاختر لها الأمير محمد ابن السلطان أبي تاشفين ابن السلطان أبي حمو الزناتى . فعقد له عليها ثم ارتحل قاصدا مدينة فاس حتى لم يبق بينه وبينها إلا مسيرة يومين فوجه له صاحب فاس ان البلاد بلادكم والسلطنة سلطنتكم وجميع ما تأمرونا به نمثله . فقبل السلطان أبو فارس كلامه ووجه له هدية عظيمة كافاه عليها باكثر منها وقفل راجعا الى حضرة تونس غائما منصورا ولحقته بيعة فاس ثم بيعة صاحب الأندلس فصارت البلاد الأفريقية والمغرب الأقصى والأوسط كلهما تحت نظره وفى ملكه

حرب مع الصكاالونيين ومثل في الوفاء

وفى عام سبعة وعشرين المذكور بعث سلطان النصارى القطلانى رسولا من قبله الى حضرة تونس يرسم التحدث فى الصلح فوجد الرسول السلطان ابا فارس بالمغرب فبعث الغراب الذى جاء فيه لسلطانه اخبره بغيبة سلطان تونس فبعث له الغراب وقال له ارجع فى الحين فرجع فى الغراب فوجه عمارة عددها خمسون جفنا وقصدوا قرقنة ونزلوها ليلا على حين غفلة من اهلها والنصارى نحو العشرة آلاف مقاتل والمسلمون نحو الفين ما بين رجال ونساء واولاد والجزيرة ليس فيها بلد ولا حصن يمنعون فيه فوقفوا وقاتلوا عن انفسهم وحرىمهم وقتلوا من النصارى نحو اربعمائة نفس وقتل منهم نحو مائتين . ثم اخذ باقيهم واستولت النصارى على الجزيرة . وكان السلطان قد انصرف من المغرب فلما وصل الى قفصة بلغه العلم بالعمارة فجند السير الى ان اتفق وصوله ووصول النصارى لصفاقس فطلبوا من السلطان الامان لينزلوا ويتحدثوا فى قدية المسلمين فاعطاهم الامان ونزل منهم نحو ستمائة نفس من كبارهم فاعطاهم السلطان خمسين ألف دينار هدية فابوا فاتى الم رابط ابن ابي صعونة

السلطان وقال له - النصرارى خانوك فانهم بعثوا رسولهم للصلح وفعلوا ما فعلوا وليس لخائن امان فالراى عندى والصواب القبض على هؤلاء حتى يردوا المسلمين - فقال - لالئلا يتحدث الناس انى خائن نعطى الامان ونخون نعوذ بالله من لبلادهم

ذلك - فقال له الم رابط - اذا لم تفعلها انت نفعلها انا تمشى انت للصيد وانا ناخذهم فى غيبتك - فنهاه وطلعوا لاجفانهم على الامان وسافروا بالمسلمين

وفى ذى القعدة من عام ثلاثين بعث المولى السلطان ابو فارس رئيس الدولة ابن عبد العزيز صحبة الامير الهمام المنتصر ابن المولى الخليفة ابى عبد الله محمد المنصور برسم القبض على رئيس قسنطينة الحاج ابى عبد الله محمد الدهان لما بلغه عنه من العتو والطغيان واقتناء الاموال ومعارضة ولاية الامر وعدم الانقياد لهم فمضيا فى الرابع عشر لذى القعدة المذكور واطهرا عزل القائد جاء الخير عن الهاد بتقديم المولى المستنصر فخرج الحاج الدهان مستبشرا برسم لقائهما فقبضوا عليه خارج البلد وعلى اصحابه وقدموا الجميع على السلطان بتونس فاعتقلوا بالقصبة

وفى عام اثنين وثلاثين وثمانمائة عمر السلطان من تونس اسطولا كبيرا وبعثه الى جزيرة مالطة وامر عليه مملوكه القائد رضوان وامره ان ينازلها ثلاثة ايام فان اخذت والا رحل عنها فنازلها وضيق عليها الحصر ثم اقلع عنها بعد ان اشرف على اخذها

وفى العام المذكور توفى الامير ابن حفص عمر اخو السلطان ودفن بالزلاج خارج باب علاوة وله اشغال عظيمة فى مدح سيدنا ومولانا المصطفى صلى الله عليه وسلم

وفى حدود العام المذكور بعث المولى السلطان عسكريا صحبة قائد قسنطينة القائد جاء الخير الى تلمسان لما بلغه عن صاحبها الامير محمد ابن السلطان ابى تاشفين من العتو والاستبداد وقطع اسم المولى السلطان من الكتب والخطبة وبعث مع جمعهم السلطان ابا محمد عبد الواحد الذى كان صاحبها وكان قديم

لتونس بعد فراره من بين يديه حين ملك تلمسان . فلما وصلوا خرج الامير محمد بجيشه فالتقى بهم وهزمهم فسار السلطان ابو محمد عبد الواحد الى الجبال واستصرخ باعرابها واتى بهم الى تلمسان فملكها وبعث بيعتها للسلطان بتونس وخرج الامير محمد ابن السلطان ابي تاشفين فارا بنفسه الى الجبال وفى الثامن والعشرين لجمادى الآخرة من سنة ثلاث وثلاثين قتل الذوادة قائد قسنطينة جاء الخير فى معركة كانت بينهم فعقد عليها السلطان لملوكه محمود فدخلها فى ثانى عشر رجب من عامه . وفى العام المذكور قتل صاحب طرابلس نبيل ابن ابي قطاية شيخ حكيم الم رابط ابن ابي صعونة بصحراء طرابلس وبعث براسه .

وفى عشية يوم الاحد الثانى والعشرين من رجب العام المذكور مات المولى الاجل ولى عهد الخلافة ابو عبد الله محمد المنصور ابن المولى ابي فارس بوطن طرابلس وحمل الى تونس ودفن بالترربة المجاورة لترربة سيدي محرز بن خلف وفى آخر شوال من السنة المذكورة توفى الشيخ العالم الفقيه احمد الشماع (1) قاضى المحلة والخطيب بجامع القصبة وتولى بعده الخطابة والقضاء الفقيه الورع الافضل ابو عبد الله محمد المسراتى

وفى السادس لى الحجة من العام المذكور توفى قاضى الجماعة بتونس الفقيه ابو يوسف يعقوب الزغبى (2) ودفن بالزلاج فقدم بعده لقضاء الجماعة الفقيه العدل المدرس ابو القاسم بن سالم الوشتاتى القسنطينى فى شهر رمضان المعظم من عام اربعة وثلاثين .

وفى اواخر العام المذكور عزل المولى السلطان ولده المولى المعتمد عن بجاية وعقد عليها لملوكه القائد ابي النعيم رضوان وسببه انه لما بلغه وفاة اخيه

(1) ليس هذا صاحب التاريخ المعروف وانما هو ابنه احمد ايضا وسياتى له ذكر بعد النظر ص 148 تاريخ ابن الشماع علاقة والده المتوفى بالامير المنصور قبله ووفاته اثره .
(2) ترجمه فى ذيل الديباج ونقل مناظره بينه وبين الحفيد ابن مرزوق ص 349

المولى الى العهد طمع فى ولاية العهد بعده فجاء فى محلة عظيمة من بجاية لتعزية والده فوجد المولى المنتصر قد اخذ موضع والده فامر السلطان ولده بالانصراف الى بلده فتركها عن العودة فامر السلطان بثقافه وحمله الى تونس واعتقله بالعلو الكائن بسقيفة سانية باردو .

وفى العام المذكور خرج من تونس السلطان بعساكره قاصدا تلمسان لما بلغه ان الامير محمد ابن السلطان ابى تاشفين دخل تلمسان على عمه ابى محمد عبد الواحد وقتله وملك تلمسان فسار المولى السلطان بعساكره حتى نزل على تلمسان واخذ بمخنقتها وحاصرها اشد الحصار . فلما علم الامير محمد ان لا قوة له على القيام فى البلد واشتد عليه الحصار خرج ليلا هاربا الى جبل بنى يزناتن ولما اصبح اهل البلد فتحوا الباب ودخلها بمن معه وبعث القائد نبيل ابن ابى قطاية فى عسكر الى الجبل وحاصره الى ان طلبوا منه الامان على ان يمكنوه من الامير محمد فانزلوه الى المولى السلطان فعفا عنهم وقبض عليه واعتقله ثم نظر من يقلده أمر تلمسان فوقع اختياره على الامير أحمد بن السلطان أبى حمو موسى بن يوسف الزناتى فعقد له عليها وانزله بها وقفل راجعا الى حضرته فى سنة خمس وثلاثين وثمانمائة وحمل معه الامير محمد بن السلطان أبى تاشفين واعتقله بقصبة تونس وبقي بها الى ان هلك فى سنة اربعين .

وفى العشر الاول من ذى الحجة من السنة المذكورة سنة خمس وثلاثين نزل طاغية النصارى ملك ارغون القطلانى على جزيرة جربة فى امم لا تحصى وكان المولى السلطان نازلا بعمره بمحلته فبلغه الخبر فارتحل فى الحين ووجد العدو قد قطع القنطرة فنزل بمحلته خارج الجزيرة مما يلى القنطرة وكان بعث قبل نزول العدو عسكرا صحبة قائد من قواده ليحفظ الجزيرة ويمنع العدو من النزول اليها فكان المولى السلطان بعساكره خارج الجزيرة والعسكر داخلها والعدو فى البحر على طرف القنطرة وقد جعل بينه وبين المسلمين سيرا من الخشب وكان المولى ابو فارس يجلس كل يوم بطرف القنطرة مع اصحابه ويجعل بين يديه القائد نبيل بجيش معه للقتال فاذا خرج احد من المسلمين جىء به

الى السلطان فاحسن اليه فاخبر العدو بذلك وبان اصحابه ينصرفون عنه
لما ربهم في وقت القائلة ولا يبقى الا الخواص فبعث عدة سفن احاطت بالقنطرة
في القائلة وارادت القبض على السلطان ومن معه فركب السلطان وسلمه الله
واستشهد بعض من كان معه مثل القائد محمد ابن شبيخ الموحدين ابن عبد
العزیز وانظاره واحاط العدو بالميدان وما فيه واخذ (I) ثم ان بعض اهل
جربة قدموا على المولى السلطان واخبروه بان للجزيرة طريقا غير القنطرة في
البحر فبعث معهم عسكرا ادخلوه الجزيرة فلما راي العدو العسكر دخل الجزيرة
من غير القنطرة ايقن بالحيلة فاقلع باساطيله عن الجزيرة خائبا وكانت اقامته
عليها سبعة وعشرين يوما واصلح مولانا السلطان القنطرة وارتحل سالما .

وفي يوم الثلاثاء الحادي عشر لربيع الثاني من سنة سبع وثلاثين توفي
بتونس قاضي الانكحة الفقيه ابو عبد الله محمد القلجاني (2) ودفن بالزلاج
وتولى بعده قضاء الانكحة ومدرسة عنق الجمل ولده ونائبه الفقيه عمر .

وفي السنة المذكورة توفي الفقيه ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن قليل
الهم الذي كان منفذا وقبض عليه .

وفي ايام التشريق من السنة المذكورة توفي بتونس الشبيخ الفقيه ابو
القاسم بن موسى العبدوسي (3) ودفن بالزلاج

وفي صبيحة عيد الاضحى من سنة سبع وثلاثين توفي المولى السلطان ابو
فارس عبد العزيز فجأة بموضع يعرف بولجة السدرة وبه عين تسمى عين
الزال بقرب جبل وانشر يس من عمل تلمسان وذلك بعد ان تطهر وجلس
ينتظر وقت الخروج لصلاة العيد وذلك انه لما رحل عن جربة بعد انصراف العدو

(1) المتأمل في هذه الواقعة على قلة اهميتها يدرك فقد حكمة القيادة في تلك العصور ولو مع
توفر الشجاعة لان الحرب العاملة اذاك كانت حرب غارات والا كيف ساع اتخاذ مركز القيادة
في نقطة محصورة مكشوفة حتى ياخذها العدو ويكاد ياخذ القائد ولولا ان الله انجد هذه
البلاد بعد ذلك بخير الدين لاخذت نهائيا

(2) انظر التعليق في ص 175

(3) هو عبد العزيز بن موسى بن معطى الوافد من المغرب الفقيه المغموى المنفرد بقوة الحفظ
وغرابة المنزع في التعليل والتفريع له ترجمة حافلة بنزيل الديباج وفيه انه كان يدرسي
بجامع القصر وتهافت عليه الناس ومنع السلطان التشويش عليه

عنها اعطى للمجنّد عطياتهم وجرد حركته وسار متوجها الى تلمسان لما بلغه عن صاحبها الامير احمد بن السلطان ابي حمو موسى بن يوسف الزناتي من التحدث في الاستقلال كعادة اسلافه فادرّكته منيته قبل الوصول اليها فكانت مدة خلافته بتونس احدى واربعين سنة واربعة اشهر وسبعة ايام وترك من الولد المذكور اربعة

دولة المنتصر الحفصي

ولما توفي رحمه الله فجأة اخبر بموته ولي عهده حفيده المولى ابو عبد الله محمد المنتصر فامر بكنتم ذلك وخرج وصلى صلاة العيد ورحل بالمحلة راجعا الى حضرة تونس واشاع في الناس ان السلطان اصبح مريضا ورفع في محفة واخبر المولى المعتمد ان والده مات فخرج فارا من المحلة فبعث ولي العهد في طلبه فاتى به واعتقل وكحلت عيناه بالنار واظهر موت السلطان وبويع لمولى عهده المولى السلطان ابي عبد الله محمد المنتصر ابن الامير الشهيد ابي عبد الله محمد المنصور ابن مولانا امير المؤمنين ابي فارس عبد العزيز ابن الخلفاء الراشدين امه ام ولد اعرجية اسمها ريم وبويع بالمحلة على رضى من الناس واظهر موت جده الخليفة وامر بغسله وتكفينه ثم بعثه الى حضرة تونس ودفن بها بازاء قبر والده بالترربة المجاورة لسيدي محرز بن خلف ورحل بمحلته متوجها الى حضرته ، ولما وصل الى مسيلة وردت عليه هنالك بيعة قسنطينة وعقد على بجاية لعمه المولى ابي الحسن على ابن المولى الخليفة ابي فارس عبد العزيز وصرفه اليها وسار بمحلته الى ان وصل الى قسنطينة فوردت عليه هنالك بيعة الحضرة فاستبشر بها وقرئت بمحضر الملا بجامع قسنطينة ثم عقد على قسنطينة لشقيقه المولى ابي عمر وعثمان وامره بدخولها فدخلها واليا في ثالث عشر ذي الحجة من عام سبعة المذكور وعزل عنها قائده محمودا ، وفي غرة المحرم من عام ثمانية وثلاثين وثمانمائة رحل المولى السلطان المنتصر بمحلته من ظاهر قسنطينة متوجها الى تونس فلما وصل الى تيفاش قبض على اخيه لاييه المولى ابي الفضل وعلى من كان يخدمه ويواليه وفر اكثرهم طلبا للنجاة

واخذ بعضهم بعد حين ، ولما قبض عليه تخوف على الحضرة من الشيخ ابن عبد العزيز اذا بلغه اخذ حفيده ابن ابنته الامير ابي الفضل واخذ ولده محمد معه فوجه قائده ابا الفهم نبيل و ابا الثناء محمود في عسكر الى الحضرة فوجدا شيخ الموحدين ابن عبد العزيز قد اغلقها لما بلغه ما فعل بحفيده وابنه ورتب الرجال على الابواب والاسوار ثم اعمل التدبير في الخروج عنها فخرج منها عشاء هو واولاده وبعض من يخدمه فارين بانفسهم ودخل القائدان الحضرة بعد صلاة العشاء الاخيرة وانتهب من جاء معهما من الغوغاء ديار الشيخ ابن عبد العزيز وديار اولاده ومن يخدمه واعتقلا من حصل في ايديهما من خدامه ثم اخبرا بان الشيخ ابن عبد العزيز ومن معه نزلوا عند ديار القاطنين بالجزيرة ما بين وادي الرمل وسوسة واقبضوا عليهم فخرج من تونس القائد نبيل فتمكن منهم وادخلهم التونس بمشهد من الملا واعتقلهم بالقصبة الى ان هلكوا بها ثم ورد السلطان ابو عبد الله محمد المنتصر الى حضرته تونس فخرج اهلهما للقائه واتوه بيعتهم فدخلها في بروز عظيم يوم عاشوراء سنة ثمان وثلاثين المذكورة وجددت له بها البيعة واطلق بعض اهل السجون وتصدق باموال كثيرة على الفقراء والمساكين وطلبة العلم وقدم على مشيخة الموحدين الشيخ ابا عبد الله محمد ابن الشيخ ابي العباس احمد ابن الشيخ الوزير ابراهيم ابن هلال ، وجعل لخطه علامته كاتبها لجه الفقيه ابا عبد الله محمد بن قاسم ابن حجر وجعل لقلم جبايته وتنفيذه صاحبه وسميره الفقيه ابا عبد الله محمد ابن قليل الهم واقف بين يديه مزوارا الحاج ابا عبد الله محمد الهلالي وجعل في كل خطة من يليق بها . ولاول ولايته في عام ثمانية وثلاثين امر ببناء المدرسة الكائنة بسوق الفلقة (1) من تونس وبناء السبالة الكائنة بداخل باب ابي سعدون من تونس ايضا سبيلا للناس والدواب

وفي العام المذكور خرج المولى السلطان ابو عبد الله محمد المنتصر بجيش عظيم من حضرته برسم تفقد بلاده وتهديد اوطانها فساد الى ناحية قفصة في طريقه ودخل قفصة مريضا وبقي بها اياما وامر بصدقة مال على الفقراء والمساكين وطلبة العلم ففرق عن امره اياما . ثم فر من المحلة الامير ابو يحيى زكريا .

(1) هي المدرسة المنتصرية الكائنة بنهج الوصفان قرب سوق النحاس

ابن الامير ابي يحيى زكرياء ابن الامير ابي عبد الله محمد ابن المولى ابي يحيى زكرياء صاحب بونة ولحق بالعرب واستقر عند اولاد ابي الليل هو واخوه فاجتمعوا عليهما ولما بلغ ذلك السلطان بعث قائدا بعسكر لمبادرة حفظ تونس ورحل هو بمحلته وهو مريض من قنصة راجعا الى حضرته فدخلها في اواسط العام المذکور وكان قد بعث لشقيقه الامير عثمان لقسنطينة ليقدم عليه فقدم عليه وترك نائبا عنه بقسنطينة مزواره القائد ابا على منصور المعروف بالمرزوار ثم صرفه عنها وعقد عليها لقائده الكبير نبيل ابن ابي قطاية وصرفه اليها وامره بحفظها ، ثم ان المولى السلطان جدد حركته من حضرته وفرق اموالا في عسكره وعقد عليها لشقيقه المولى ابي عمر وعثمان للقاء العرب وسلطانهم فبادره العرب قبل كمال تعبته وقبل لحوق باقى عسكره بمقربة من جبل الريحان ووقعت بينهم معركة قتل فيها بعض اصحابه كالفقيه ابن حجر ، وسار المولى ابو عمرو عثمان للاجتماع باولاد مهلهل فاجتمعوا عليه فرجع بهم في طلب اولاد ابي الليل وسلطانهم فوجدتهم قد حاصروا مدينة تونس ونزلوا بسبخة باب خالد والمولى ابو عبد الله محمد المنتصر يتكلف الركوب كل يوم وهو مريض ويخرج بجيوشه اليهم وهو مريض مع اهل تونس فيقاتلهم بالسبخة ، فلما احسوا بقدوم الامير ابي عمرو عثمان مع اولاد مهلهل اقلعوا عن الحضرة خائبين والتقوا به فوقعت بينهم معركة خاب فيها ظنهم وانصرفوا ودخل الامير ابو عمرو الحضرة فازاح العلل ، وبلغ السلطان ان العرب قد عسكروا مع سلطانهم بظاهر القيروان وانهم ارادوا الرجوع لحصار الحضرة فاخرج اليهم اخاه ابا عمرو عثمان بجيش عظيم فلقىهم بموضع يعرف بالكروية بمقربة من تونس فقتل منهم خلقا كثيرا واخذت رحالهم وانصرفوا فارين على وجوههم خائبين ورجع المولى ابو عمرو عثمان بجيشه الى الحضرة منصورا ظافرا ولما راي الامير ابي يحيى اختلال امر اولاد ابي الليل خاف على نفسه وعلى اخيه وانصرف عنهم ولحق بالذواودة فاجاروه اوافد معه شيخهم عيسى بن محمد الى تونس فقبل المولى السلطان شفاعته فيه وفى اخيه وعفا عنهما فبقى بتونس الى ان قبض عليهما بعد ذلك قبيل موت السلطان المنتصر لما اشتد مرضه فاعتقلا ثم هلكا

وفى السادسة عشر لصفر من سنة تسع وثلاثين وثمانمائة توفيت والد

السلطان ودفنت بالدار الكائنة قرب دار سيدي محرز

وفى ليلة الجمعة الثاني عشر من صفر من السنة المذكورة توفى بسانية باردو المولى المنتصر الخليفة من مرضه المتقدم وصلى عليه من الغد بجامع الزيتونة بعد صلاة الجمعة ودفن بالدار التي بها جده الخليفة ووالده فكانت خلافته من وفاة جده سنة واحدة وشهرين واثنى عشر يوما

الدولة العثمانية وهى تنتهى الاوج الحفصى

وبويع صبيحة يوم وفاته شقيقه المولى السلطان العالم الشهير ابو عمرو عثمان ابن المولى الامير ابى عبد الله محمد المنصور ابن امير المؤمنين ابى فارس عبد العزيز ابن الامراء الراشدين امه ام ولد علجية اسمها ريم كما تقدم فى اسم اخيه ، ولد فى السابع والعشرين من شهر رمضان سنة احدى وعشرين وثمانمائة ، وبويع بتونس على رضى من الخاصة والعامة صبيحة يوم الجمعة الثاني عشر من صفر عام تسعة وثلاثين وثمانمائة وصلى بقية يومه صلاة الجمعة بجامع الزيتونة وتفرغ الامر اليه ووقف بين يديه من كان واقفا بين يدى اخيه المولى المرحوم محمد المنتصر وظهرت الدولة الحفصية فى ايامه اتم ظهور

ذكر رجال دولته (1)

اولهم حاجبه وحاجب اخيه ورئيس الدولتين الشيخ المعظم ابو عبد الله محمد بن ابى العباس احمد ابن الشيخ الوزير
ابى اسحاق ابراهيم ابن ابى هلال

(كاتب قلم جبايته وتنفيذه) الفقيه ابو عبد الله محمد ابن قليل الهم

(1) ذكر المؤرخ هنا الوظائف العليا للدولة وكانت مشابهة يومئذ لانظمة المغرب والاندلس ، واولها الحجابة ويقال لصاحبها رئيس الدولة وشيخ الموحدين ، وله غالبا قيادة الجيوش وهو كالوزير الاكبر ، ثم كتابة قلم الجباية والتنفيذ او الاشغال وهى بمثابة وزارة المال والداخلية ، ثم كتابة العلامة ومتقلدها كصاحب الطابع ويتبعها ديوان الانشاء ، والمزوار من الزيارة كصاحب التشريعات ، والقضاء العام ، وقاضى الانكحة خاص بالاحوال الشخصية ، واما الفتيا بجامع الزيتونة فلا علاقة لها بالقضاء للقاعدة الفقهية فى منع الافشاء للحاكم وانما هى فتيا للعموم كتابة - هذه اهم وظائف الدولة العليا فى ذلك العصر ، وهناك وظائف دونها كحاكم المدينة ، وديوان البحر ، ودار المختص - ملك الدولة - وغير ذلك

ثم الفقيه الامجد الاسعد ابو العباس احمد ابن الشيخ الحاج ابي اسحاق ابراهيم البليمانى وطلب الاستعفاء فى آخر عمره وعوفى وقدم الفقيه الاجل ابو عبد الله محمد الزواغى سادس عشرين جمادى الاخرى من عام سبعة وثمانين وثمانمائة

(كاتب علامته) الفقيه ابو عبد الله محمد بن قاسم ابن حجر ثم الفقيه محمد التواسى ثم الفقيه الكاتب المكرم ابو على عمر بن قليل الهم ثم ناب عنه ولده ابو الغيث والآخر لعدم قيامه ثم الفقيه ابو البركات ابن عصفور ثم الفقيه ابو عبد الله محمد البونى

(مزواره) الحاج ابو عبد الله محمد الهلالى ثم الشيخ ابو عثمان سعيد الزرير ثم القائد ابو على منصور الملقب بالمزوار ثم ابو اسحاق ابراهيم بن احمد الفتوحى ثم عبد العزيز ولده

(قضاة الجماعة بحضرته) الفقيه الاجل ابو القاسم بن سالم الوشتائى القسطنطينى ثم الشيخ الفقيه ابو على عمر القلجاني ثم الفقيه الاجل المكرم ابو عبد الله محمد الحزاهى (1) المشتهر بابن عقاب ثم الشيخ الاجل ابي العباس احمد القلجاني ثم حفيده الشيخ المعظم ابو عبد الله محمد القلجاني ثم الشيخ الفقيه الاجل ابو عبد الله محمد ابن ابي القاسم الرصاع ثم الشيخ الفقيه المكرم ابو عبد الله محمد الوشتاني

(قضاة الانكحة بحضرته) الشيخ ابو حفص عمر القلجاني ثم الشيخ العالم الكبير ابو محمد عبد الله البجيرى ثم الفقيه المكرم ابو العباس احمد القسطنطينى ثم الشيخ الفقيه ابو عبد الله محمد الزنديوى ثم ولده الفقيه ابو الحسن ثم الفقيه المدرس ابو عبد الله محمد الرصاع ثم الشيخ الفقيه ابو محمد عبد الرحيم الحصينى ثم ولده الفقيه ابو الحسن

(المفتيون بجامع الزيتونة) الشيخ ابو القاسم البرزلى الشيخ ابو القاسم الوشتائى القسطنطينى الشيخ الفقيه القاضى ابو حفص عمر القلجاني الشيخ الفقيه ابو عبد الله محمد بن عقاب (الشيخ الفقيه القاضى ابو محمد عبد الله البجيرى الشيخ الفقيه القاضى ابو العباس احمد القلجاني ثم حفيده الشيخ الفقيه ابو عبد الله محمد ابن شقيقه ابي حفص عمر ثم الشيخ ابو عبد الله محمد الرصاع

ذكر ما احدث فى ايامه من الحسنات منها بناؤه للمدرسة والزاوية تحتها بالدار المعروفة بدار صولة جوار دار الشيخ الصالح سيدى محرز بن خلف

(1) كذا الاصل وفى ترجمته بديل «الديباج» «الجزامى» وهو اشبه بالصواب

والسقاية بازائها ، ومنها كمانه للمدرسة التي بناها اخوه السلطان المنتصر بسوق الفلقة من تونس ، ومنها بناؤه للمباني الضخمة التي يدرّب ابن عبد السلام جوفى جامع الزيتونة وامر بتسخين الماء فيها فى زمن الشتاء ومنها بناؤه للمسبلة شرقى صومعة جامع القصبة سبيلا للعطاش والدواب ، ومنها بناؤه للمصاصة شرقى جامع الزيتونة يشرب منها العطاش من جعاب نحاس يجذب منها الماء بالنفس ، ومنها امره بالسبيل قرب المارستان ينتفع به من بجواره لقلّة الماء هنالك ، ومنها بناؤه للساقية بازاء باب الجبيلة بين بابى برج الاونقى بتونس وجلب الماء لذلك من ام الوطا خارج مدينة تونس ، ومنها اقامته للخزانة التي للكتب وبناؤه بمقصورة سيدي محرز بن خلف شرقى جامع الزيتونة وحبس فيها من الكتب من غير ما فن العلوم الشرعية واللغة والطب والتاريخ والحساب وغير ذلك ، ومنها بناؤه لزاوية الفندق (1) فوق غابة شريك قبلى جبل زغوان جعلها ملجا لمبيت الواردين من ناحية تونس او من ناحية القيروان ، وكذلك بناؤه للزاوية المعروفة بعين الزيت بين مدينة تونس باجة وتحبيسه عليها ما يقوم بها وزاوية ابي الحداد وزاوية المنهلة (2) وزاوية قرناطة بالمكان المعروف بين قفصة وتوزر وزاوية بسكرة وزاوية التومي وغير ذلك

وفى اوال ولايته امر باحداث المدرسة والزاوية التي بدار صولة وقدم فيها مدرسا الشيخ محمد الزنديوى وامر باكمال المدرسة التي بسوق الفلقة وقدم فيها مدرسا الفقيه القاضى ابا عبد الله محمد بن عقاب وحبس على كل واحدة ما يقوم بها

ولما استقام له الامر وفر عم ابيه الامير المدرس ابو عبد الله محمد الحسين ابن المولى الخليفة احمد من تونس ليلا هو وبعض اولاده ولحق باولاد ابي الليل وكانوا بقرب من الحضرة فوق بسبب ذلك تشويش بالحضرة واطانها وغلا السعر وتخوف الناس من اجلاب العرب به على الحضرة فبعث المولى السلطان الى العرب وتوعدهم على ذلك ان فعلوه فقبضوا عليه وعلى من معه واتوا به الى السلطان فاعتقلهم بالقصبة فهلك هو فى ربيع الثانى من عام تسعة وثلاثين وثمانمائة (3) وبقي اولاده الى ان عفا عنهم بعد ذلك

(1) الاقرب اليها زاوية سيدي ناجى المهيرو

(2) يقرب ان يكون مصحفين عن : سيدي عثمان الحداد ، والمنهلة

(3) له ترجمة بنيل الديباج

فاطلقهم وقدم عوض عم ابيه المذكور مدرسا بمدرسة الشمايين قاضي الجماعة حينئذ الفقيه ابا القاسم القسنطيني ، ثم انه قبض على مزواره الحاج ابي عبد الله محمد الهلالي وذلك في آخر جمادى الاولى من العام المذكور وقدم عوضه مزواره الشيخ ابا عثمان سعيد الزرير

وفى اوائل جمادى الاولى من السنة المذكورة صرف الشيخ الفقيه القاضي ابا العباس احمد القلجاني عن قضاء قسنطينة وقدم عوضه الشيخ ابا عبد الله محمد الزنديوي ولما قدم الشيخ الفقيه احمد القلجاني لتونس قدم مدرسا بالمدرسة الجديدة قرب دار سيدي محرز

ثم ان عرب افريقية اولاد ابي الميل ومن انضاف اليهم افسدوا في جميع الاوطان واخافوا السبل فبعث اليهم المولى السلطان ينهاتهم فتشاقلوا بالمطاليب لهم ولئن معهم واتمادوا على غيهم فجهز المولى السلطان عساكره واخرج مضاربه للمستعربة في شعبان من سنة نسع وثلاثين فانفوا اذ خرج بمضاربه ولم يسعفهم بمقصودهم وعزموا على الهجوم على المحلة قبل كمال جيشها فبلغ ذلك السلطان فامر بادخال مضاربه كلها الى تونس ونزل العرب سبخة باب خالد محاصرين للحضرة في اوائل شهر رمضان فكان المولى السلطان يخرج اليهم باهل حضرته وجيوشه ويقاثلهم بالسبخة بنفسه وظهرت منه شجاعة ودفع في تحرر الاعتداء ما يقصر عنه الوصف الى ان انصرف عنه العرب خائبين بعد قتل كثير منهم ، ولما بلغهم ان اولاد مهلهل ومن انضاف اليهم عزموا على لقائهم في نصره امير المؤمنين افرجوا عن تونس والتقوا معهم بالكرومة وخرج السلطان بمن معه من الحضرة في طلبهم ف وقعت معركة عظيمة قتل فيها خلق كثير وفروا على وجوههم طالبين النجاة

وكان صاحب بجاية الامير ابو الحسن ابن المولى الخليفة ابي فارس عبد العزيز قد دعا لنفسه ببجاية وبويع بها لما بلغه موت الخليفة ابي عبد الله محمد المنتصر فلما انصرف اولاد ابي الليل عن الحضرة خائبين وفدوا عليه واستدعوه الى الحضرة فاجابهم ونازل معهم قسنطينة فحاصرها وضيق عليها نحو شهر يغاديهما القتال ويراوحها فوقف له قائدها نبيل وقاتله ومنعه عنها فرحل خائبا قاصدا للحضرة ومعه شيخ الذواودة عيسى بن محمد ، وكان المولى السلطان خرج بمجملته للقاءه ووفد عليه سباع بن محمد

شيخ الذواودة فكان في جملته وقدم المولى السلطان بين يديه قائده محمود يحشد الحشود من الحنانشة وقرفة فورد عليه اصحاب الامير ابى الحسن فحملوه اليه فبايعه ووقف معه واشار عليه بمناجزة المولى السلطان الحرب قبل كمال عساكره وقبل قدوم العرب عليه وكان ابو النظر ابن القائد محمود بمحلة المولى الخليفة فلما سمع بما وقع لابييه فر واحق به وامر الخليفة بالقبض على قائد بونة محمد ابن القائد محمود المذكور فاعتقل بالحضرة الى ان اطلق بعد حين . وسار المولى الخليفة بعساكره ومعه اولاد مهلهل ومن انضاف اليهم الى ان قرب من سراط فوقف عليه في مساء الليلة التي كانت المعركة صبيحتها شيخ حكيم سعيد بن احمد ومعه اتباعه من حكيم وبنى على وغيرهم فالتقى الجمعان بازاء وادى سراط بقرب تيفاش يوم الاربعاء الثانى والعشرين من ربيع الاول عام اربعين وثمانمائة واجتمع به ذلك اليوم بذلك الموضع عرب افريقية كلها فصفت الصفوف ووقف المولى الخليفة فى وسطها فلما راي اصحاب الامير ابى الحسن كثرة ما وفد على الخليفة من الجيوش ندموا اذ لم يناجزوهم الحرب فى امس ذلك اليوم ثم قروا عزائمهم وحملت ميمنتهم على ما يقابلها فهزمتهم ثم حملت ميسرتهم كذلك . حدث عن الشيخ الفقيه ابى العباس احمد الشماع (1) قاضى المحلة حينئذ قال كنت واقفا فى ذلك اليوم فى موضع مرتفع فرايت امير المؤمنين لما راي ما نزل بميمنتهم وميسرته دفع باهل الحفيظة وجماعة الحفظيين وذوى الصديق فى وجوه العدو ولم يبال بهضم جناحيه وقصد نحو الامير ابى الحسن فتفرقت فرق الفتح واهل الظفر وتفرقت عن الامير ابى الحسن اصحابه وقتل كثير منهم وكر اصحاب السلطان لما راوا النصر من قبله فبقى الشرار من ضحوة النهار الى العصر وافلت الامير ابو الحسن بفرسه طالبا نجاة نفسه واسلم محلته واصحابه فاخذهم النهب وما ايقن هو بدخول بلد بجاية مع من خف من اصحابه ففقل السلطان راجعا الى حضرته فدخلها منصورا ظافرا * وفى شهر رمضان من عام اربعين المذكور وفد على المولى السلطان بحضرته وفد اولاد ابى الليل على غير تقدم امان منه فقبض عليهم بسانية باردو وامر بتقييدهم وادخالهم الى القسبة واعتقلوا بها وهم منصور بن خالد بن صوله بن خالد بن حمزة وطلحة بن محمد بن منصور بن حمزة ومنصور بن ذويب بن احمد بن حمزة واتباعهم

ثم ان السلطان خرج فى حركته من حضرته واعطى الجند عطياتهم وخرج

(1) هو صاحب التاريخ المسمى بالادلة البينة النورانية ، وهو سمي والده المذكورة وفاته سنة 833 ووارث خطه

بعساكره قاصدا الى وطن بجاية فنزل مكوس في اواخر عام اربعين وقاتل به عبد الله بن عمر بن صغر شيخ بنى سيلين ثم قفل راجعا الى حضرته فدخلها في اوائل عام احد واربعين

وفي آخر يوم من ربيع الاول من عام احد واربعين هذا توفي بتونس كاتب العلامة الفقيه ابو عبد الله محمد بن قاسم بن حجر ودفن من الغد بدار الشيخ الصالح ابي زكرياء يحيى بن الدمان خارج باب السويقة من تونس وحضر لدفنه المولى الخليفة ووجوه دولته فقدم بعده لكتابة العلامة الفقيه ابو عبد الله محمد التواسى

وفي آخر العام المذكور فرغ من البناء من مدرسة سوق الفلقة وفي يوم خامس عشرين لدى القعدة من العام المذكور توفي بتونس الشيخ الفقيه الحاج ابو القاسم البرزلى (1) ودفن بجبل الجلاز فتولى بعده الامامة بجامع الزيتونة والخطابة والفتيا بعد صلاة الجمعة قاضى الجماعة حينئذ الشيخ الفقيه ابو القاسم القسنطينى وولى التدريس بمدرسة ابن تافراجين الفقيه ابو البركات محمد بن محمد عرف بابن عصفور وولى الخطابة بجامع التوفيق والفتيا به بعد قاضى الجماعة قاضى الانكحة حينئذ الشيخ ابو حفص عمر القليجاني

وفي اواسط عام اثنين واربعين امر الخليفة بالقبض على منفذه وصاحب قلم جبايته الفقيه ابي عبد الله محمد بن قليل الهم وعلى ولديه ابي البركات ويونس وعلى صاحبه قائد باجة ابي الحسن على بن مرزوق واخيه فقبض عليهم واعتقلوا بالقصبة واستصفيت اموالهم وقدم بعده للتنفيذ والجباية الفقيه ابو العباس احمد بن ابي اسحاق ابراهيم السليمانى

وفي عصر يوم الخميس الرابع عشر لشعبان من العام المذكور توفي الشيخ الفقيه العلامة ابو عبد الله محمد بن مرزوق (2)

وفي اوائل عام ثلاثة واربعين اتى السلطان براس ابن صخر وهو عمه الله ابن عمر السيلينى الى حضرة تونس ونصب بباب خالد

وفي رابع جمادى الاخرى من العام المذكور دخل السلطان بجاية بعد خروج الامير ابي الحسن فارا بنفسه منها وخرج اهلها للقائه فامن جميعهم فى انفسهم

(1) هو فقيه عصره وحافظه وكان يلقب بشيخ الاسلام - وترجمته وتآليفه مستفيضة
(2) هو الحفيد وقد تقدم الجدد وهو ابنه علماء تلمسان فى عصره ترجمته بذيلى الديباج والبستان وغيرهما

واموالهم ثم عقد عليها لابن عمه الامير ابي محمد عبد المؤمن بن ابي العباس احمد وقفل راجعا الى الحضرة على ما امل فدخلها فى رجب من العام المذكور

وفى آخر عام اربعة واربعين فرغ من بناء المدرسة المجاورة لسيدى محرز وفى يوم الخميس الرابع عشر لربيع الاخر من عام خمسة واربعين توفى الفقيه المدرس ابو العباس احمد بن محمد بن عبد الرحمن بن زاغ (1) وصلى عليه من الغد بعد صلاة الجمعة بالجامع الاعظم ودفن خارج البلد بطريق العباد وكان مدرسا بتلمسان وله تصانيف جلييلة منها التوضيح فى علم الفرائض من الواحد الصحيح استوفى فيه طريق القرشى بالكسور واستنبط فيها اشياء ظهرت له لم يسبق اليها ومنها اختصاره ومنها مقدمة فى تفسير القرآن العظيم وخاتمة فى ذلك وغير ذلك من تآليفه .

وفى عام خمسة واربعين وثمانمائة بلغ المولى السلطان ان بلد نفطة قام بها رجل يعرف بابى زكرياء من فخذ بنى الخلف من مشيختها واجتمع عليه الاوباش واغلق البلد فى وجه النائب فخرج المولى الخليفة بجيوشه من حضرته قاصدا اليها وقدم بين يديه قائده ابا الفهم نبيل بعسكرمه فنزل البلد وحاصرها اياما ثم ورد عليه المولى الخليفة فاحاط بعساكره بها وضيق عليها الحصار الى ان دخلها بعد ان قتل منها خلق كثير وملكها فى اواخر جمادى الاخرى من العام وانتهبت ديارهم واموالهم وقبض على القائم بها واتى به الى المولى السلطان فامر به فقتل ثم قبض على ابيه واتى به الى المولى السلطان فامر به فقتل فى الحضرة ثم عقد عليها لقائد من قبله وانصرف عنها راجعا الى حضرته فدخلها فى اواخر العام المذكور .

وفى يوم الجمعة حادى عشرين من المحرم عام ستة واربعين عمل مجلس بالقصبة العلية بحضرة الخليفة من سبب مقالة نسبت الى الشيخ الفقيه احمد القلجاني وحضر المجلس المذكور هو وشقيقه والشيخ الفقيه القاضى ابو حفص عمر والشيخ الفقيه محمد بن عقاب والشيخ الفقيه عبد الله البجيرى ومفتى بجاية الفقيه منصور بن عثمان البجائى وكلم الخليفة فى القصبة الفقيه ابن عقاب المذكور فامر باعتقاله بجامع الجبيلة من القصبة دون قيد فاعتقل نحو شهرين ثم اطلق . وفى يوم الاربعاء سابع عشر صفر من العام المذكور ضرب قاضى الجماعة وامام جامع الزيتونة وخطيبه والمفتى به الشيخ المفتى ابو القاسم القسنطينى (2) بمغروس عند سلامة من صلاة الصبح بالجامع المذكور وهو

(1) المعروف فى النزيل والابستان ابن زاغو وهو من اجل علماء العصر

(2) ترجمته بذيل الديباج ص 222 وبها ما يدل على ان جريمة قتله لها علاقة مدبرة بنازلة القلشاني المذكورة هنا قبلها مباشرة وربما يشم منها ان الدولة كانت حامية للقلشاني وما فى ابتسام الغروس من ايها تهمة الرجل الصالح بذلك لا يصح وانما هى المبالغة فى تشخيص الكرامات

جالس على السجادة عند باب البهور حيث صلى بالناس هنالك فقتل ضاربه
فى الحين تحت صومعة الجامع المذكور والقى خارج المسجد ورفع القاضى المذكور
الى داره وكتب وصيته وتوفى فى الليلة القابلة وصلى عليه بالغد بالجامع المذكور
ودفن بالزلاج . وقدم لقضاء الجماعة بعده والخطبة بجامع الزيتونة والفتيا به
بعد صلاة الجمعة الشيخ القاضى ابو حفص عمر القلجاني وقدم للامامة بالجامع
المذكور الفقيه محمد بن عمر المسراتى القروى خطيب جامع القصبية وقدم
للخطابة والفتيا بجامع التوفيق بعد صلاة الجمعة به الشيخ الفقيه ابو عبد الله
محمد بن عقاب وقدم لقضاء الانكحة والتدريس بمدرسة الشمايين الفقيه ابو
محمد عبد الله البحرى

وفى اوائل عام ستة واربعين بلغ المولى السلطان ان محمد بن يحيى
السيليني المعروف بابن حجر اغتال صاحب بجاية الامير ابا محمد عبد المومن
وقتلته فعقد عليها المولى الخليفة لاختيه الامير ابي محمد عبد الملك اخى عبد المومن
المذكور .

وفى اوائل عام سبعة واربعين كان الوباء بتونس ونواحيها وفيه مرض
قاضى الجماعة الشيخ الفقيه ابو حفص عمر القلجاني وطال مرضه واتصل
الى ان توفى ليلة الاربعاء الرابع والعشرين لشهر رمضان من العام المذكور وصلى
عليه من الغد بجامع الزيتونة بعد صلاة الظهر ودفن بجبل الزلاج بازاء قبر
والده وكانت ولادته بباجة ليلة السبت الثانية لشوال من عام ثلاثة وسبعين
وسبعمائة فكان عمره اربعة وسبعين عاما غير سبعة ايام فولى بعده قضاء
الجماعة والفتيا بجامع الزيتونة بعد صلاة الجمعة به والخطابة بجامع القصبية
الشيخ الفقيه ابو عبد الله محمد بن محمد بن عقاب والتدريس بمدرسة عنق
الجمل ولده (1) الشيخ الفقيه ابو عبد الله محمد والخطابة بجامع الزيتونة ابو
عبد الله محمد المسراتى وقدم للخطابة بجامع التوفيق والفتيا به بعد صلاة
الجمعة الفقيه القاضى ابو العباس احمد القلجاني

وفى ليلة الخميس الثانى لشوال من العام المذكور توفى الشيخ الصالح
سيدي فتح الله بزاويته بمقربة من جبل الجلود ودفن من الغد
وفى ليلة السبت ثامن عشر صفر من عام ثمانية واربعين وثمانمائة توفى
الشيخ الولي الصالح سيدي ابو الحسن على الجبالى ودفن من الغد بجبل المرسى
بطرف جبانته

(1) اى ولد المتوفى

وفى عام خمسين بلغ المولى الخليفة ان الامير ابا الحسن دخل بجاية على قائدها احمد بن بشير على حين غفلة فخرج المولى السلطان من حضرته بجيوشه وقصدها وقدم بين يديه القائد نبيل بعسكر معه فنزلها وفر منه الامير ابو الحسن ولحق بالرجال بعد اقامته بها عشرين يوما وملكها القائد المذكور وقدم عليها المولى الخليفة القائد محمد بن فرج وانصرف الى حضرته .
وفى يوم الجمعة ثامن عشر شوال من العام المذكور توفى امام جامع الزيتونة وخطيبه الشيخ الفقيه المدرس ابو عبد الله محمد المسراتى ودفن من الغد بالزلاج فولى بعده الامامة والخطابة قاضى الجماعة حينئذ الفقيه ابو عبد الله محمد ابن عقاب وولى التدريس بعده بمدرسة التوفيق اخوه (1) الفقيه ابو العباس احمد وكذلك ولى الخطابة بجامع القصبة .

وفى حدود العام المذكور توفى الفقيه ابو عبد الله محمد بن قليل الهم بمرض اصابه بمكان اعتقاله من القصبة . وفى ذى الحجة من عام خمسين المذكور فرغ من البناء من المدرسة الكائنة شرقى باب ينتجى احد ابواب القصبة وهى التى احدث بناءها القائد نبيل ابو قطاية وقدم فيها مدرسا الفقيه الاجل ابا اسحاق ابراهيم الاخضرى .

وفى يوم السبت الثانى والعشرين للمحرم من عام احد وخمسين وثمانمائة قبض على المولى الامير ابى اسحاق ابراهيم اخى المولى الخليفة لاييه وعلى ولدى اخيه المولى الامير ابى الفضل واعتقلوا بالقصبة .
وفى يوم الخميس ثانى عشر صفر من العام المذكور وقعت الزلزلة بتونس قرب الزوال .

وفى ليلة الاثنين سابع عشر جمادى من العام المذكور توفى قاضى الجماعة بتونس الفقيه ابو عبد الله محمد بن عقاب (2) بعد صلاة العشاء الاخرى وصلى عليه من الغد بجامع الزيتونة بعد صلاة الظهر ودفن بجبل المرسى بجبانة الشيخ سيدى ابى سعيد الباجى فولى بعده قضاء الجماعة والتدريس بمدرسة سوق الفلقة لشيخ الفقيه القاضى احمد القلجاني - فى يوم الثلاثاء ثانى جمادى الاخرى - واستقل حفيده (3) احمد ابن شقيقه عبد الله بقضاء الجزيرة

(1) الضمير يعود على المتوفى المسراتى لا على ابن عقاب

(2) تقدم فى ذكر رجال الدولة العثمانية ان له ترجمة بذيل الديباج

(3) هذا الحفيد من اخ ل احمد يدعى عبد الله حسب النص المعلق عليه وهو غير داخل فى السلسلة التى تضمنها صحيفة 115 والظاهر انه فرع آخر وبعيد جدا ان يكون هو احمد بن عبد الله المترجم بصحيفة 78 الذيل لان والده توفى سنة 765 فلا يتصور ان يبقى بعده الى تاريخ هذه الولاية 851

والتدريس بالمدرسة المجاورة لسيدى محرز بن خلف وقدم الفقيه ابو عبد الله محمد بن ابى بكر الوائشريسى للامامة والخطابة بجامع الزيتونة فى ثالث المحرم فاتح عام اثنين وخمسين وثمانمائة وقدم الشيخ القاضى قاضى الانكحة بتونس الشيخ ابو محمد البحيرى للفتوى بجامع الزيتونة بعد صلاة الجمعة فى الثامن للمحرم المذكور فكان يخطب بجامع ابى محمد بربرض باب السويقة الجمعة ويأتى للفتوى بجامع الزيتونة .

وفى عام اثنين وخمسين وثمانمائة امر السلطان ببناء الميضة الكائنة على يسار الداخل لدرب ابن عبد السلام جوفى جامع الزيتونة فشرع فى بنائها فى شعبان من العام المذكور

وفى الثامن والعشرين من ذى الحجة مكمل العام توفى بالديار المصرية قاضى القضاة شهاب الدين احمد بن على بن محمد بن حجر (1) شارح كتاب البخارى وغيره كانت ولادته فى شعبان من سنة ثلاثة وستين وسبعمائة كذا وجد بخطه رحمه الله تعالى .

وفى عصر يوم الاربعاء خامس ربيع الثانى من عام ثلاثة وخمسين توفى امام جامع الزيتونة وخطيبه الفقيه ابو عبد الله محمد بن ابى بكر الوائشريسى (2) ودفن من الغد بالزلاج فقدم بعده خطيبا الشيخ ابو محمد عبد الله البحيرى يوم الجمعة سابع الشهر المذكور وقدم اماما الفقيه ابو الحسن اللحيانى وخطيبا بجامع ابى محمد .

وفى يوم الخميس سادس شعبان من العام المذكور خرج السلطان بمحلته من الحضرة ونزل الزعترية ثم ارتحل قاصدا تقرت وكان فى اوائل دولته قام بها رجل من فخذ مشيختها اسمه يوسف بن حسن واحتوى عليها ومنع جبايتها لاشتغال الخليفة عنه بما هو اهم وبعد قطره ففى هذا العام رحل السلطان اليه وقدم بين يديه القائد نبيل بعسكر معه يزيد على الف فارس فحاصر البلد فى آخر شوال من العام المذكور وقاتلها يومين ثم امر بقطع نخلها فى اليوم الثالث واثاب من فعل ذلك لما رأى من مقاتلة أهلها له ووقوفهم مع شيخها يوسف المذكور ، ثم ان المولى السلطان قدم واحاط بالبلد فى اليوم الرابع فدخل قائد باجة ابو شعيب مدين مع علج من علوجه من غير تقدم طلب فامر بهما يوسف المذكور فقتلا وامر المولى السلطان بالقتال وقطع النخل فلما

(1) شيخ الحديث وامام السنة فى عصره ، وترجمته واسعة

(2) لم توجد له ترجمة

رأى يوسف ذلك وعلم انه لا قدرة له على الدفاع طلب الامان فامن فى نفسه وخرج وطلب من السلطان ان يقبل منه مالا ويبقيه فى بلده فانعم له بذلك فدفع له بعض المال ثم بدأ له واغلق الباب ثم اقام بها ستة أيام فامر الخليفة بمعاودة الحصار والقتال فلما رأى ذلك نزل من البلد وقصد المحلة لكامل ما كان تحدث به فقبض عليه بها يوم الخميس ثانى ذى القعدة من العام المذكور ومكنت البلد واخذها النهب واحتوى المولى السلطان على ما جمعه يوسف المذكور وقدم فى البلد قائدا من قبله ورحل عنها متوجها لحضرته ومعه يوسف المذكور وولده واخوه وعمه واهله معتقلين ودخل السلطان تونس يوم السبت ثالث عشرين ذى الحجة من العام المذكور وادخل يوسف المذكور ومن معه للحاضرة بقيودهم على جمال تتهادى بهم وقدم على باجة قائدا وهو القائد نصر الله من احرار العلوج .

وفى اوائل عام اربعة وخمسين وثمانمائة امر الخليفة ببناء خزانة الكتب بجامع الزيتونة فبنيت بمقصورة الاولى سيدى محرز بن خلف شرقى الجامع (1) وفرغ منها فى رجب من العام المذكور

وفيه بنيت زاوية عين الزميت قرب كاف غراب بين تونس وباجة وحبس عليها ما يقوم بها .

وفى اوائل رجب من العام المذكور فرغ من البناء من الميضاة المحدثه بدرب ابن عبد السلام (2) ونزل السلطان اليها ورأى بنيانها فى يوم الاثنين ثامن رجب من العام المذكور

وفيه ايضا فرغ من البناء من زاوية الفندق بغابة شريك بين تونس والقيروان وحبس عليها ما يقوم بها

وفى اوائل ربيع الثانى من عام خمسة وخمسين وثمانمائة احدث بتونس خطبة ثامنة بجامع سيدى جعفر بالتبانين (3) بربض باب السويقة

وفى يوم السبت الموفى عشرين لربيع الثانى المذكور عمل المولى السلطان عرس ولده المولى الهام ولى عهد الخلافة ابى عبد الله محمد المسعود على ابنة عمه شقيق الخليفة المنتصر وبنى بها فى الليلة القابلة واطعم فى العرس المذكور بالقصبة اهل الحاضرة من غرة ربيع الاول الى يوم البناء ثم اعطى قرب

(1) الظاهر انها الواقعة على درج الكتبية جوار بيت النظارة العلمية سابقا وهى التى بها ادارة المكتبة الاحمدية الآن ومقصورة سيدى محرز هى مدخلها

(2) درب ابن عبد السلام هو مدخل الخلدونية والميضاة ماثلة الى الآن

(3) هو جامع النفاثة

البناء لاهل ربض باب السويقة ستين رأسا بقرا وستين قفيزا قمحا ومثل ذلك لاهل ربض باب الجزيرة

وفى جمادى الاولى من العام المذكور صرف قاضى قسنطينة الشيخ الفقيه محمد الزنديوى عن قضائها بعد ان بقى بها ستة عشر عاما وقدم عوضه قاضيا بها الفقيه ابو عبد الله محمد الغافقى .

وفى اواخر الشهر المذكور قدم الفقيه ابو عبد الله محمد الزنديوى فى جميع خطط الفقيه الغافقى المذكور بالحضرة وذلك التدريس بمدرسة المعرض والخطابة بجامع باب الجزيرة والفتيا به والقضاء ببلد باجة

وفى يوم الاثنين سادس شوال من عام خمسة وخمسين رحل السلطان من تونس مشرقا لبلد طرابلس يهدن اوطانها ويطلب جبايتها وانصرف راجعا للحضرة .

وفى يوم عيد الاضحى مات الفقيه التواسى كاتب الاوامر الكريمة بقابس فانه كان تخلف بها لمرض اصابه تم حمل بعد موته للحضرة ودفن بجبل المرسى وقدم بعده للكتابة الفقيه الناظم ابو على عمر بن أبى العباس احمد بن قليل الهم .
وفى العام المذكور توفى بتلمسان الشيخ الفتى العلامة ابو القاسم العقبانى (1) .

وفيه بنيت السقاية قرب المارستان من تونس

وفى اواسط جمادى الاخرى من عام ستة وخمسين وثمانمائة صرف الفقيه أحمد بن كحيل عن قضاء المحلة وعن الشهادة بالحضرة وقدم عوضه قاضيا بالمحلة الشيخ ابو عبد الله محمد الزنديوى

وفى اوائل رجب من العام المذكور ورد الخبر لتونس بان الامير أبا الحسن المذكور اجتمع عليه خلق كثير من وطن بجاية وانه ضيق عليها واخذ بمخنقتها فبعث السلطان عسكريا لنصرتها واعطى السلف ورحل ثامن شعبان من العام المذكور بجيوشه مغربا وكان لمحمد بن سعيد السيلينى ابن عم قد استولى على وطنه واخرجه منه واعانه على ذلك صاحب بجاية الامير عبد الملك فقدم بسكرة وطلب من قائدها ابى زيد عبد الرحمن الكلاعى على ان يحسن لمن ياتيه من اهل

(1) فيه خطأ فى الاسم والتاريخ فهو ابو الفضل قاسم بن سعيد ووفاته فى ذى القعدة 854 وصيته العلمى بعيد النظر - ترجمته فى ذيل الديباج والبستان

وطن حمزة ليكون ذلك سببا للاحتيال على الامير ابى الحسن فيامن فجاء من يحذره من اهل وطن حمزة فصدق ذلك عنده احسان قائد بسكرة اليهم فخرج من عندهم فارا بنفسه ولحق بابن صخر المذكور ونزل عند صهره سعيد بن عبد الرحمان بن عمر بن محمد بن سعيد المذكور فتحدث محمد بن سعيد مع احمد بن على من الذواودة ومع قائد قسنطينية ابى على منصور المزوار فالتزم له القائد المذكور الوفاء بجميع ما يطلب ان قبض عليه فلما خرج المولى السلطان بمحلته من حضرته مغربا بعث ابن صخر المذكور الى قائد قسنطينة بان يكون قريبا منه بعسكره ففعل ثم ان ابن صخر اخبر ابن عمه سعيد بن عبد الرحمن بما تحدث به من القبض على الامير ابى الحسن وطلب منه المساعدة فعظم ذلك عليه ثم انه رأى انه لا بد له من ذلك فاتفقا معا على القبض عليه فاخذاه بمحاولة وطيرا بالخبر الى القائد ابى على منصور المذكور قائد قسنطينة فاتاهما بمن معه فامكناه منه ثم بعث القائد ولده عليا مع سعيد ابن عبد الرحمن المذكور للسلطان فاخبراه بذلك فوجه شيخ الموحدين الشيخ ابا عبد الله محمد بن ابى هلال مع القائد على الواصل المذكور بعسكر فقدا على القائد المذكور بموضع يعرف بايكجان يوم عيد الفطر فامكنهما من الامير ابى الحسن فارتحلا به مقيدا راكبا على بغلة ثم توقعا ان يفلته العرب من أسره قبل وصوله الى المولى السلطان فلما كانت ليلة الثالث من شوال امرا به فذبح بموضع بطرف السبخة ودفنت جثته هنالك وبعثا براسه الى السلطان مع البريد فقدم به عليه فى الرابع لشوال المذكور وهو متوجه اليه فوضع بين يديه ثم نصب على قناة بالسوق حتى رءاه الناس وتحققوه ثم امر بدفنه فدفن هنالك . ثم رحل السلطان بمحلته قاصدا لبجاية وبعث لصاحبها ابن عمه الامير ابى محمد عبد الملك ليقدم مع كبار بلده للقاءه ليجدد به عهدا فقدم وجوه البلد وتلكا هو عن القدوم فوجه اليه المولى السلطان قاضى المحلة وبعض الفقهاء والمرابطين فرغبوه فى القدوم فقدم معهم فى يوم الاثنين ثالث عشرى شوال المذكور فوجد الخليفة ينتظر بابى بحاب بمقربة من جبل اولاد رحمة فبات ليلة بالمحلة ثم قبض عليه بها من الغد وقيده وعقد على بجاية للقائد منصور المذكور وصرفه اليها مع وجوه اهلها وانكفا راجعا بمحلته وعقد فى طريقه على قسنطينة للقائد فارح ابن القائد منصور المذكور وصرفه اليها وصار متوجها لحضرته فى يوم الاثنين موفى عشرى ذى الحجة مكمل عام سنة وخمسين .

وفى يوم الاثنين ثالث عشرى ذى الحجة من العام المذكور قتل العامة وبعض خدام القائد نبيل حاكم باب المنارة المكحول ونقبوا عراقيه وجروا شلوه فى

أزقة المدينة وأحرقوه وأشاعوا أن ذلك عن أمر الخليفة وكان ذلك اليوم الخليفة قد خرج للمصيد فلما جاء بالعشى أخبر بذلك فانكره وأمر بالقبض على من فعل ذلك فقبض على خمسة رجال منهم فذبحوا في الموضع الذي أحرقوا القائد فيه على يسار باب الجديد .

وفي حادى عشرى ربيع الاول من عام سبعة وخمسين أخذ القائد نبيل أبو قطاية (قبض عليه) بالقبصة العلمية وعلى أولاده الذين بالحضرة وعلى خدمة القائد عبد الله الصقلي فاعتقلوا تلهم بالقبصة وخرج في الحين أنشيوخ أبو الفضل بن أبي هلال بعسكر معه إلى بلد بونة فقبض على قائدها أبي النصر ابن القائد نبيل المذكور وعلى أصحابه فقدم بهم إلى الحضرة فثقف أبو النصر بالحضرة وأطلق أصحابه وعقد الخليفة في الحين أخذ القائد نبيل على قفصة لابي محرز محفوظ وصرفه إليها وأمره أن يأمر صاحبها القائد فتوح بالانصراف إلى بلد توزر ليقبض على صاحبها القائد ناصر رضيع القائد نبيل ففعل ذلك وقبض على ناصر المذكور وجاء به إلى قفصة فثقفه بها هو وولده محمد إلى أن أطلق بعد ذلك وتولى فتوح توزر . ثم أن المولى السلطان أمر بجمع الأموال التي للقائد نبيل وولده ومن قبض عليه منهم فجمعت كلها من مكامن احتجاجها وحصل فيها فيما قيل ما يزيد على عشرين قنطار ذهباً من العين وما يقارب ذلك قيمة من الجوهر والعقار والأثاث ولما كانت ليلة الثلاثاء ثانی عشر جمادى الأولى من العام المذكور توفي القائد نبيل المذكور بمحبسه ودفن ليلاً بالقبصة ثم أخرج ليلة الخميس رابع عشر الشهر المذكور وأنزل إلى المدرسة الكائنة شرقي باب ينتجى أحد أبواب القبصة فدفن بمقبرة كان أعدها لذلك حين بنائه لها

وفي جمادى الأولى المذكور وقع ابتداء الوباء بتونس فانتقل المولى السلطان من القبصة إلى سانية باردو ثم انتقل منها إلى سانية توزر

وفي ليلة السبت أول ليلة من جمادى الآخرة من عام سبعة وخمسين وثمانمائة صرف الشيخ أبو عبد الله محمد الزنديوى عن قضاء المحلة وأعيد إليها الفقيه أحمد بن كحيل وإلى الشهادة بالحاضرة .

وفي جمادى الآخرة أيضاً أخذ السلطان المجاهد في سبيل الله أبو عبد الله محمد ابن السلطان مراد التركى مدينة قسطنطينة العظمى قهراً واحتوى عليها وعلى جميع خزائنها بعد حصره لها أشد الحصار وأسكنها المسلمين وأقطعهم إياها .

وفي رابع عشر شعبان من العام المذكور توفي بتونس الشيخ الفقيه محمد الرملى ودفن بالزلاج .

وفى السادس عشر منه قدم الفقيه ابو عبد الله محمد بن عبد الكريم الكماد ناظرا فى الاشغال بالحضرة وقدم ابو عبد الله محمد بن عصفور شاهدا بالتنفيذ وفى ثالث عشر شهر رمضان من العام المذكور اغمى على الشيخ سعيد بن احمد بوطن نفزاوة ظن اولاده انه توفى فانصرفوا قاصدين الى الحضرة لطلب المشيخة فوقع بين عامر واخيه مقاتلة فى طريقهم جرح فيها محمد وتاخر وقدم اخوه عامر لتونس ومعه ولده واخوه عبد الله فامر السلطان بالقبض عليهم فاعتقلوا بتونس ثم قدم محمد فآكرمه وقدمه عوض ابيه ثم ورد الخبر ان الشيخ سعيد افاق فاطلق عامر ثم توفى الشيخ فى ذى القعدة من العام فاستقل محمد بالمشيخة . وفى عاشر شوال من عام ثمانية وخمسين خرج المولى السلطان بمحلته مشرقا ثم رجع مغربا وجدد حركاته لسماعه ان المفسدين باطراف بجاية ضيقوا على قائدها ومنعوه التصرف فامر فى طريقه بالقبض على الامير ابى بكر ابن الامير عبد المؤمن لسؤال اهل بجاية عنه وقصدهم تقديمه لتقدم سالفته فيهم من ابيه وعمه فقبض عليه وهو متوجه من تونس الى المحلة بقرب ميلة ورد الى تونس ودخلها يوم الاربعاء سادس عشرى جمادى الاخرى من عام تسعة وخمسين واعتقل بالقصبة هو ومن معه . وسار المولى السلطان الى ان وصل تاكورة فقدم عليه وجوه اهل بجاية وقد تنصلوا من اشرارها واخبروه بفرارهم فعزل عنها قائدها ابا على منصور المزوار وعقد عليها لولده ابى فارس عبد العزيز وصرفه اليها فى تاسع عشرى جمادى الاخرى عام تسعة وخمسين المذكور وانصرف بمحلته قافلا الى الحضرة وعقد فى طريقه للقائد فارح صاحب قسنطينة على بسكرة وتقرت وازافهما الى قسنطينة .

وفى عشية يوم الاثنين خامس ذى القعدة من عام ثمانية وخمسين توفى بتونس الفقيه القاضى ابو محمد عبد الله البجيرى (1) ودفن من الغد بالزلاج وفى ربيع الاول من العام المذكور توفى المولى المسعود اخو السلطان لآبيه بمرض اصابه فى المحلة فى الجدارى وحمل من الغد الى تونس فدفن بها .

(1) هذا الامام اضطرب فى اسمه الاصل المطبوع فسمى فى تعداد رجال الدولة العثمانية : ابو محمد عبد الله وفى غير هذا الموضع ابو عبد الله محمد واغتر بذلك الشيخ مخلوف فى الطبقات والشيخ السنوسى فى المسامرات ، وفى تراجم التاريخ الضيافى 63/7 ابو محمد عبد الله بن سليمان . والمرجع الضابط هو الشيخ بابا حيث سماه فى الذيل ص 158 : عبد الله بن قاسم البجيرى التونسى ابو محمد ابن ابى الربيع الامام الرحلة الراوية العلامة قاضى الانكحة الخ وعليه الاعتماد

وفى اوائل رجب من العام المذكور قبض على اولاد الامير ابى الحسن وثقفوا بالقصبة .

وفى يوم السبت خامس عشرى رجب من العام المذكور بعث السلطان مزواره سعيد الزريزر لقاضى الجماعة الشيخ ابى العباس احمد القلجاني بتونس فخير به بان يتولى خطابة جامع الزيتونة والفتيا به بعد صلاة الجمعة عوض الشيخ البحيرى ويترك القضاء او يبقى على خطته خاصة فاستخار الله فى ذلك وكتب براءة بخطه فى السابع والعشرين من رجب باختيار الخطابة والفتيا واستعفائه عن قضاء الجماعة فاعفاه وكتب له بذلك فى اوائل شعبان وكتب له المدرسة الشماعية بعد ان بقى يحكم بين الناس بتونس فى قضاء الانكحة مع قضاء الجماعة من وقت استعفائه وذلك ازيد من ثمانية اشهر . وفى التاسع والعشرين من رجب المذكور امر السلطان الشيخ الفقيه ابا عبد الله محمد ابن الفقيه ابى حفص عمر القلجاني بالجلوس بمجنبه الهلال من جامع الزيتونة لثبوت عقد هلال شعبان على عادة قضاء الجماعة ففعل وكتب له بقضاء الجماعة والخطابة بجامع التوفيق فى غرة شعبان المذكور ثم فى تساع شعبان كتب له بالفتيا بالقلم بجامع التوفيق بعد صلاة الجمعة . وفى غرة شعبان المذكور قدم الفقيه احمد القسنطينى قاضيا بانكحة تونس ومدرسا بالمنتصرية التى بسوق الفلقة

وفى الخامس منه قدم الفقيه ابو عبد الله محمد بن عصفور ناظرا فى الاحباس بتونس ثم اضيف اليه بعد ذلك النظر فى المحاسبة بالحضرة .

وفى يوم السبت سابع عشر شعبان المذكور توفى المزوار بتونس سعيد الزريزر ودفن من الغد مجاورا دار الولي سيدي محرز بن خلف وحضر لدفنه السلطان وخواصه وقدم بعده ابو على منصور المزوار .

وفى ثانى ربيع الاول من عام ستين توفى الشيخ الحاج ابو اسحاق ابراهيم السليمانى ودفن بازاء الشيخ الصالح ابى يحيى زكرياء وحضر لدفنه الخليفة واهل دولته وحضرته . وفى جمادى الآخرة خرج الفقيه احمد البنزرتى بهدية لصاحب فاس صحبة رسوله ابن سمعون .

وفى حادى عشرى رجب من العام المذكور توفى بتونس ابو الهادى اخو السلطان لاييه بمرض اصابه ودفن من الغد بازاء دار السولى سيدي محرز بن خلف .

وفى اوائل شهر رجب ظهر بتونس النجم المسمى بابى الدوائب فى الجهة الشرقية قبل طلوع الفجر وهو نجم له عمود نور متصل به ثم ظهر فى آخر

الشهر بعد غروب الشمس فى الجهة الغربية قال صاحب عجائب المخلوقات ظهوره يدل على امر سماوى يقع فوق بتونس فى الشهر المذكور ريح قلع كثيرا من شجر الغابة ثم وقع فى اواسط شوال مطر ببرد قدر بيضة الدجاجة واكبر من ذلك .

وفى حادى عشر المحرم من عام احد وستين وثمانمائة خرج المولى السلطان مسافرا بجيشه الى بلد طرابلس وبعث شيخ دولته الشيخ محمد بن ابى هلال صحبة القائد رضوان لعزل قائد البلد القائد ظافر وتقديم رضوان ففعل وقدم القائد ظافر باهله وولده لخدمة تونس .

وفى ثامن عشرى المحرم من العام المذكور توفى الشيخ ابو الحسن الجباس امام جامع الزيتونة وقدم عوضه اماما الفقيه احمد المسراتى فى اوائل صفر من العام المذكور وقدم عوضه خطيبا بجامع ابى محمد والفتيا به قاضى الانكحة الفقيه ابو العباس احمد القسنطينى .

ولما قفل المولى السلطان الى الحاضرة صرف الفقيه محمد بن عصفور عن النظر فى الاحباس وفى بيت الحساب وقدم الفقيه محمد البيدمورى ناظرا فى الاحباس وعلى بن عباس فى بيت الحساب .

وفى اوائل صفر عام اثنين وستين قدم لتونس الفقيه احمد البنزرتى من مدينة فاس وقدم معه رسولان بهديتين احدهما من قبل صاحب فاس السلطان عبد الحق المرينى والاخرى من قبل صاحب تلمسان احمد بن حمو الزناتى فانزلا فى دارين عظيمتين واجريت لهما الارزاق الى ان قدم مولانا فادخلا عليه ومع كل واحد هديته فاكرمهما .

وفى صفر من العام المذكور توفى بتونس محمد بن عصفور بمرض اصابه . وفى اوائل العام المذكور اصاب الناس بتونس غلاء فى الطعام بلغ قفيز القمح اربعة دنانير ذهبيا والشعير على الشطر من ذلك فشكى الناس قلة الطعام وغلاءه للسلطان فامر بان يخرج من المخزن فى كل يوم ما يصنع منه الف خبزة وتفرق على الفقراء بتونس بباب ينتجى فابتدى بتفريقها فى ثالث ربيع الثانى ودام الى رجب حتى كثر الطعام الجديد ورخص ثمنه .

وفى اواخر ذى القعدة من العام المذكور بعث السلطان هديتين احدهما لصاحب فاس والاخرى لصاحب تلمسان بصحبة رسوليهما ووجه مع هدية تلمسان رسولا من قبله ابراهيم بن نصر بن غالية .

وفى ثانى عشر ذى الحجة من العام المذكور خرج السلطان فى محلته وانتهى الى تاورغة وقفل راجعا وعقد فى رجوعه على طرابلس للقائد ابى النصر بن

جاء الخير وصرفه اليها فدخلها فى ربيع الثانى من عام ثلاثة وستين .
وفى اواسط رجب من العام المذكور بلغ الخبر ان المولى عبد العزيز نازل محمد
بن صخر بمكرس فقاتله واحتوى على زمائله وفر ابن صخر هزيما لطلب
النجاة .

وفى يوم الاحد عند غروب الشمس منه ثامن شعبان من العام المذكور توفى
بتونس الشيخ الفقيه المفتى ابو العباس احمد القلجاني وصلى عليه من الغد
بجامع الزيتونة بعد صلاة الظهر ودفن بالزلاج وحضر لدفنه السلطان ووجوه
اهل دولته كان عمره اربعا وثمانين سنة . وفى تاسع عشر شعبان خرج
السلطان بمحلته ونزل الزعترية وبعث فى تلك الليلة بايقاف الفقيه احمد
القسنطينى عن جميع خططه من قضاء الانكحة والخطابة والفتيا والدعاء عقب
ختم البخارى بالمضرب السعيد على عادة قضاة الانكحة . وفى صبح تلك الليلة
قدم الفقيه الامام احمد بن عمر المسراتى خطيبا بجامع الزيتونة وقدم قاضى
الجماعة الفقيه محمد القلجاني خطيبا بجامع القصبه والفتيا بجامع الزيتونة
بعد صلاة الجمعة وقدم الفقيه محمد الزنديرى خطيبا بجامع التوفيق ومفتيا به
ومدرسا بمدرسة الشماعين وقدم الفقيه ابو عبد الله محمد الغافقى خطيبا
بجامع باب الجزيرة ومفتيا به ومدرسا بمدرسة ابن تافراجين وعزل عن
قسنطينة .

وفى سادس عشرى شعبان بعث من المحلة تقديم ثمانية عدول على يد قاضى
الجماعة . وفى اواخر شهر رمضان ورد الامر بان يخرج الفقيه محمد الجباس
ليكتب له بقضاء قسنطينة فخرج وكتب له بذلك وانصرف . وفى اوائل ذى
الحجة من العام المذكور ورد الامر من المحلة لقاضى الانكحة برجوعه لجميع خططه
وفى ليلة السبت ثالث ربيع الاول من عام اربعة وستين توفى النائب
بتونس الشيخ المعظم ابن ابى هلال شيخ الموحدين وحاجب الخلافة العثمانية
ودفن بدار المولى سيدى محرز بن خلف . ولما خرج السلطان من حضرته سار
الى وطن بجاية فاجتمع مع ولد صاحبها المولى ابى فارس عبد العزيز فاخبره
بما وقع له مع محمد بن سعيد وبفراره بين يديه فبعث لمحمد بن سعيد بالامان
صحبة ولده وولى عهده المولى المسعود فقدم معه راغبا فى الطاعة فاكرمه واتي
به وبجميع اهله الى تونس فاسكن بها واعطى ما يقوم به ثم ان المولى السلطان
قفل راجعا الى وطن قسنطينة فعزل القائد فارح وقدم القائد ظافر بن جاء
الخير وصرفه اليها فى اول المحرم فاتح شهور عام اربعة وستين . وفى اواخر
شهر رمضان من العام المذكور قدم السلطان القائد منصور المزوار قائدا

بقفصة وصرفه اليها وقدم بين يديه مزوارا عوضه ابا اسحاق ابراهيم بن احمد الفتوحى فى اول شوال .

وفى يوم الاحد ثانى عشرى شوال من العام المذكور توفى قاضى الانكحة بتونس الفقيه احمد القسنطينى (1) وسنه احدى واربعون سنة وقدم بعده لقضاء الانكحة الشيخ ابو عبد الله الزنديوى وقدم بعده خطيبا بجامع ابي محمد من ربح باب السويقة ومفتيا به بعد صلاة الجمعة ومدرسا بالمنتصرية وناظرا فى الاحباس الفقيه ابو عبد الله محمد البيدمورى

وفى يوم الاربعاء خامس جمادى الآخرة من عام خمسة وستين قتل الشيخ الصالح سيدى احمد عسيلة بسبخة سيحجوم ودفن بالزلاج قتله الرياحى مختبل العقل وقتله العامة

وفى شهر رجب من العام المذكور صرف الفقيه احمد بن كحيل عن قضاء المحلة والتدريس بزاوية باب البحر وقدم عوضه فيهما الفقيه محمد الرصاع وقدم هو عدلا ومفتيا بالقلم ثم توفى الفقيه احمد بن كحيل المذكور آخر ذى الحجة من العام المذكور .

وفى اواسط العام المذكور توفى بالقصبة القائد ظافر وقدم عوضه القائد رمضان الشارب ثم صرف وقدم عوضه الحاج عبد الرحمان الفتوحى فى اوائل المحرم من عام ستة وستين . وفى ربيع الاول من العام المذكور ملك الامير محمد بن محمد بن ابي ثابت مدينة تلمسان واخرج عنها صاحبها عم ابيه السلطان ابا العباس احمد بن ابي حمو فنزل بالعباد ثم صرف الى الاندلس ولما سمع المولى السلطان بذلك جدد حركته من حضرته وخرج بمحلته سابع شوال من عام ستة المذكور قاصدا تلمسان . بجميع عرب افريقية - فसार فى جيوش عظيمة المدد مجهولة العدد الى أن قرب من قسنطينة فتوفى هناك شيخ الموحدين ابو عبد الله محمد ابن ابي هلال فى ذى الحجة من العام المذكور وحمل الى حضرة تونس فدفن بدار الشيخ سيدى محرز بن خلف ليلة الحادى عشر لذى الحجة ، ثم ان السلطان اجتاز فى طريقه بقلعة حليلة احدى قلاع جبل أوراس فأحاط بها بجيوشه الى ان أخذها قهرا وأرهقهم عسرا ، ثم انصرف لجهة تلمسان ، ولما نزل بارض بنى راشد وبقي بينه وبين تلمسان نحو يومين وفد عليه جميع عرب سويد بالاهل والولد وبنو يعقوب والذواودة من بنى

(1) هو شيخ المؤلف حسبما ذكره فى شرحه للدمامينية ، ولم توجد له ترجمة وهو غير احمد القسنطينى المترجم فى الذيل والضوء اللامع

عبد الوادى وبنو عامر راغبين فى الطاعة فتقبلهم وأحسن اليهم ، وفرق قواده فى ارض تلمسان ففزعوا الرعايا وأتت بجبايات الاوطان - وكان هذا فى شهر نوفمبر العجمى - فأخذتهم فيه ثلوج من اوله الى العشرين منه ، ثم عزم على الوصول الى تلمسان فقدم عليه الشيخ الورع الصالح ابو العباس احمد ابن الحسن والفقيه العالم ابو عبد الله محمد بن احمد ابن الشيخ الفقيه قاسم العقبانى وابو الحسن على بن حمو ابن ابى تاشفين خال الامير محمد المذكور بعقد شهود على صاحب تلمسان بان جميع ما يفعلونه جائز عليه فتراموا على المولى السلطان فى الكف عن البلد على ان يلتزموا له بالبيعة عن صاحبها ويدخل تحت طاعته ونظره ، فقبل انابتهم ولم يحرم اجابتهم ، فعقدوا على أنفسهم عقدا بالبيعة وانصرفوا الى بلدتهم وقفل السلطان راجعا الى جهة تونس يوم الاربعاء سابع عشر صفر من عام سبعة وستين وعقد فى طريقه على قسنطينة لحفيده ابى عبد الله محمد المنتصر ابن ولده ولى عهده المولى ابى عبد الله محمد المسعود وصرفه اليها فى ربيع الثانى من العام 867 وجعل بين يديه مزوارا القائد ابا على منصور الصبان ، وقائدا فى البلد القائد بشيرا وعزل القائد ظافرا ، وصرف أيضا فى طريقه محمد بن سعيد بن صخر الى وطنه بجاية ، ودخل الحضره يوم الثلاثاء ثامن عشر جمادى الاولى من عام سبعة المذكور .

ثم ان المولى السلطان لما استقر بحضرته بعد وروده من تلمسان بلغه ان عرب افريقية - اولاد مسكين واولاد يعقوب والشنانفة من اولاد مهلهل ومن انضاف اليهم - اجتمعوا وتعاهدوا عليه ان لم يسعفهم فى عوائدهم بالسكة القديمة ولم يف لهم بها وبغير ذلك من المطالب ناجزوه الحرب وشنوا الغارات فى جميع بلاده ، فخرج بعساكره للقائهم فى عاشر رجب من عام سبعة وستين المذكور رعبت لجميع اوطانه فائته العساكر وقصد نحوهم فأفرجوا بين يديه ، وعقد على مشيخة اولاد يعقوب للحاج محمد بن سعيد عوضا عن ابن أخيه سمير البعبو ، وعلى مشيخة اولاد يحيى للحاج جديد عوضا عن أخيه اسماعيل ، والطاهر بن رحيم عوضا عن فارس بن على من اولاد سلطان ، ولما لك بن منصور عوضا عن على بن على بن على الشيعى ، ولقاسم بن طالب العونى عوضا عن يحيى بن طالب فجعل على كل طائفة ممن خالفه رجلا منهم اما اخا للشيخ أو عما أو ابن عم وأخذ اولادهم مرايين وبعثهم الى الحضره وانزلوا بدار قرب القصبة وأجريت عليهم النفقات ، وسار بالشيوخ الذين عقد لهم فى طلب المخالفين الى ان وصل الى بلد نفطة والجائهم الى دخول الصحراء فى زمن القيظ الشديد - وكانت صائفة شديدة الحر جدا - فهامت ابلهم وصارت تنفلت وتجيء للموارد حيث

كانت ، ومن شدة حر هذه الصائفة ولهيبها أن النعام كان يرد شريعة بياش بقفصة ويصطاده الناس هناك ، الى ان هلك ابلهم ونساؤهم واولادهم جوعا وعطشا وحريقا فى الصحراء ، فرأوا ان لا بد لهم من الاياب والوفود على امير المؤمنين ، فوفدوا عليه واحدا بعد واحد طالبين عفوه ، فعفا عنهم على ان ليس لهم فى المشيخة شئ وانما هى لمن عقد له ، ورجع السلطان بعد ان دخل نفطة وارتاح بها ، وكذلك توزر ، ودخل قفصة وارتاح بها هو وجيشه ودخل القصبنة وتغدى بها مع بعض خواصه - والقائد منصور قائدها واقف بين يديه يهنئه ويتلطف له ويستعطف وهو يبتسم له - ودخل ايضا المولى الامير المسعود وتغدى بالسلام الفوقانى الشارف على الرحبة - والقائد على بين يديه ، وكان يوما عظيما راحة وهناء ، وكل امير فى بستان متنزها وكذلك القواد وغيرهم كل منهم فى مكان على قدره . وبعد راحته بها أياما رحل الى حضرته ظافرا مسرورا وكذلك جميع المسلمين . ولما قرب منها امر بالقبض على المشائخ فقبض على محمد بن سعيد وسمير بن عبد النبى وفارس بن على بن رحيم ونصر الذوادى واسماعيل بن ضرارى - هؤلاء كبرائؤهم - بعد الاحتيال عليهم ونصب شبكة الخداع اليهم حتى دخلوا وسط المحلة وأعطى كل شيخ منهم - تطينا لهم - الف دينار ذهباً فبذلوا اطمأنوا وباتوا عند قواده فاصبحوا وبارجلهم الاساورة وهم مصفدون - وكما تدينوا تدانوا - وكفى الله المؤمنين شرهم ، وقبض ايضا على بقية المشائخ وقيدوا جميعا وادخلوا لتونس ركوبا على بغال ، وكان يوم دخولهم يوما كبيرا وسلموا من العامة واخذوا للقصبنة واعتقلوا بها ، ودخل السلطان حضرته فى ثامن عشر ذى القعدة من العام المذكور .

وفى اواخر شهر رمضان من عام سبعة (وستين) توفى مفتى بجاية وعالمها الشيخ الفقيه ابو عبد الله محمد المشدالى .

وفى اوائل محرم فاتح عام ثمانية وستين قدم الفقيه الكاتب أبو عبد الله محمد المسلاتى ناظرا فى بيت الحساب عوض الفقيه على بن عباس ، ثم صرف فى اواخر شهر رمضان من العام عينه وقدم الفقيه محمد ابن الكماد بها وبدار الاشغال ، وبدار المختص ابراهيم ابن عصفور .

وفى اواسط محرم المذكور مرض السلطان مرضا قويا أشرف منه وفرج الله عنه . وفى العشرين منه خرج أحمد البنزرتى رسولا الى الاندلس فركب البحر فى ثالث يوم من خروجه ووصل الى الاندلس فأدى رسالته ورجع الى تونس فى شعبان من عامه وقدم معه بهدية من قبل صاحب الاندلس من

جملتها الختمة العظيمة الشأن التي هي الآن بالجامع الاعظم يقرأ منها فيه كل يوم عند التواييت .

وفى ثانى صفر من العام المذكور توفى بتونس الشيخ الولي الصالح ابو العباس احمد بن عروس ودفن بزاويته حيث كان استقراره قرب جامع الزيتونة ، وكان له مشهد عظيم حضره اولاد الخليفة كلهم .

وفى اواخر جمادى الاخرى من العام المذكور وردت لتونس هدية صاحب تلمسان السلطان محمد بن ثابت صحبة قاضيه محمد بن احمد العقباني وصحبة رجل من بنى عمه وصادف ذلك من الخليفة افاقة من مرضه وزينت الاسواق كلها بتونس وكان فرح كبير

وفى اواسط العام 867 المذكور قدم القائد ظافر ابن جاء الخير قائد الحضرة ونائبا بها عند غيبة الخليفة كما كان الشيخ ابن ابي هلال ، وفى شعبان من العام المذكور اطلق الخليفة محمد بن سعيد المسكينى بعد اعطائه العهد والمواثيق بأنه لا يخالف على السلطان بوجه ولا يدخل فى رأى الاعراب . وفى ذى القعدة بعث الخيفة هدية لصاحب تلمسان مكافئة لهديته صحبة اصحابه الذين قدموا بها وبعث معهم محمد بن فرج العربى .

وفى اواخر الشهر المذكور امر السلطان بعمل القلاع بجامع الزيتونة ليقى الناس من حر الشمس يوم الجمعة فى زمن الصيف فعمل ، وفى يوم الخميس التاسع عشر من ذى الحجة خرج الخليفة بمحلة وترك بتونس نائبا القائد ظافرا .

وفى صفر من عام تسعة وستين توفى الشيخ المرابط ابو حفص عمر الدكداكى بتونس ودفن بجبل المرسى

وفى ثانى عشر صفر توفى الشيخ الصالح ابو العباس احمد ابن الشيخ الصالح محمد ابن أبى زيد بالمنستير ، ودفن بها .

وفى اول عام تسعة (وستين) المذكور أمر الخليفة بالقراءة - بجامع الزيتونة - قبل صلاة الصبح وقبل صلاة الظهر والعصر بالختمة العظيمة الشأن المهداة من الاندلس كما تقدم ورتب لذلك اربعة من القراء اصواتهم حسنة .

وفى يوم السبت سادس عشرى جمادى الاخرى دخل الخليفة تونس بمحلته بعد ان سار فى بلاده وهدن اوطانها ، وفى اواخر شعبان من العام المذكور بلغ الخليفة ان نصر بن صولة احد شياخ الذواودة أوقع بالقائد منصور

الصبيان مزوار قسنطينة وأخذ بعض محلته فبعث السلطان ولده ولى عهده المولى
ابا عبد الله محمد المسعود فى عسكر عظيم فأتاهم على حين غفلة فأوقع بهم
وقبعة عظيمة واخذوا بلهم وفروا بين يديه طالبيين نجاة انفسهم فاقام بقسنطينة
شهر رمضان كله ثم انصرف فى شوال قافلا الى الحضرة منصورا ظافرا فدخلها
يوم الخميس ثامن عشر منه

حوادث مغربية

وفى سابع عشرى رمضان من العام المذكور قام بمدينة فاس مزوار الشرفاء
بها محمد بن على بن عمران الادريسى على السلطان عبد الحق ابن السلطان أبى
سعيد المرينى وملك البلد ، وكان السلطان بمحلته خارج البلد فلما سمع فر
عنه اصحابه ورجع هو الى البلد فى أناس قلائل فقبض عليه وقتل صبورا وقتل
من بالبلد من اليهود وقتل رئيس دولته هارون اليهودى ، وسبب ذلك انه كان
فى ايدى بنى وطاس كالمحجور عليه وهم يتولون أمور المملكة منذ سنين كثيرة
ثم انه تحدث فى الاستقلال عن بنى وطاس فأخذهم واخذ اموالهم وفر باقيهم
واستقل بامور مملكته وصار يباشر الاشياء بنفسه ويسافر بمحلته وأوقف
بين يديه فى ذلك هارون اليهودى يتولى امور المسلمين بفاس ويحكم فى
المسلمين ويذلهم فوق ذلك فى الناس موقعا عظيما الى ان خرج السلطان بمحلته
ليهدن اوطانه وليضايق بنى وطاس الذين اخذوا له طنجة وتازا وغيرهما
فتحدث الناس مع مزوار الشرفاء وقاموا على من بفاس من اليهود فقتلوه
وتخوفوا من السلطان عبد الحق ومن هارون اليهودى رئيس دولته فضبطوا
البلد الى ان قدم عبد الحق عقب تلك الهبة فى قليل من الناس فقبضوا عليه وعلى
اليهودى وقتلوهما صبورا وبويع . الشريف على رضا من الناس واستقل
بالخلافة وعادت الخلافة فى فاس ادريسية كما كانت وانقضت دولة بنى مرين .

وفى ثانى عشرين لى الحجة من العام المذكور - 869 خرج السلطان
بمحلته - وذلك فى خامس عشر اغشت - ونزل بالزعترية وسار الى بلاد ريغ
وهدم سور بلد تقرت لاجل فساد أهلها ومخالفتهم لقواده والزمهم مالا عقوبة لهم
فدفعوه ، ثم سار الى قرب وركلة فقدم فيها عاملا وأخذ منها ومن بلد مزاب
مالا جليلا وانصرف قافلا الى حضرته فوفد عليه فى اثناء قفوله حفيده الامير
المولى ابو عبد الله محمد المنتصر صاحب قسنطينة فأكرم نزله وصرف من بين
يديه القائد منصور الصبان لاجل ما وقع له مع الدواودة وأهل البلد واستقل

المولى المنتصر بولاية قسنطينة وانصرف اليها ، وفي اثناء قفول الخليفة من بلاد ريغ فر من المحلة محمد بن سعيد المسكينى ولحق بطرود وطلب منهم اجارته فخشوا وامتنعوا من ذلك الا طائفة يسيرة منهم أجاروه الى ان لحق بمحمد بن سباع ابن ابى يونس شيخ الذواودة فأجاره ومنعه ورجع الخليفة الى بلده فدخلها ثامن رجب من عام سبعين وثمانمائة .

وفي اواخر ربيع الاول من عام سبعين توفى بقسنطينة قاضيها الفقيه الجباس ودفن بها وقدم عوضه قاضيا الفقيه ابو عبد الله محمد العلوسى .

وفي اواسط العام المذكور 870 وغد على أمير المؤمنين بتونس اعراب تلمسان من بنى عامر وسويد وغيرهم فعرفوه بسوء سيرة سلطانها ابن أبى ثابت الزناتى ونكثه للبيعة واخراج قائد ليانه من قبل الخليفة وبعثه لمحمد بن سباع ومحمد بن سعيد بالهدايا ليكونا عوناً له على الخليفة مهما قدم الى تلك المدينة ، وطلبوا منه الوصول الى تلك البلاد فاستخار الله عز وجل ونصب لهم سلطانا الامير أبا جميل زيان ابن السلطان عبد الواحد ابن أبى حمو الزناتى وكتب له بذلك فى أوائل شوال من العام المذكور واعطاه ما يحتاج اليه من الآلة والاخبية والجيش والاموال وصرف صحبته قائدا على العسكر محمد بن فرح الجبائى وجعل التدبير والرأى للشيخ الفقيه احمد البنزرتى وكتب الى المولى عبد العزيز ولده بأن يصبح بمحلته الى تلمسان بخلال ما يلحق ، فخرج الامير أبو زيان من تونس فى شوال ولحق ببجاية ، وخرج المولى السلطان على اثره عاشر ذى القعدة وسار بعساكره متوجها الى المغرب ففر بين يديه محمد بن سباع وصاحبه محمد بن سعيد ومن انضاف اليهما ولحقا بالصحراء واجتاز الخليفة بجبل اوراس فأخذ بعض القلاع الممتعة به واستباح عسكره أموالهم ، ثم صار فى الصحراء الى أوطان تلمسان ووردت عليه بيعة المدييه ومليانة وتنس ووفد عليه اعراب ذلك الوطن فأكرم نزلهم ووفدهم وفرق قواده فى الاوطان فأتت بالجبايات والضيافات ، وقدم بين يديه عسكر الحصار للبلد فنزل العسكر بساحتها فى ربيع الآخر من عام واحد وسبعين وخرج اليه خلق كثير من البلد خيلا ورجلا فقاتلوهم أشد قتال الى المغرب ، ومن الغد صبيحة يوم الخميس أصبح الخليفة البلد بعساكره ونزل بالمنصورة قرب البلد وركب الى البلد فقاتلهم أشد قتال وتحصنوا بالاسوار والمراجع والسهام ، ثم قاتلهم أشد قتال ثم أمر بهدم الاسوار وعاجلهم الليل قبل ملك البلد فرجعوا الى محلتهم عازمين على اخذ البلد فى صبيحة تلك الليلة فأصابهم مطر كثير ، وفى صبيحة يوم السبت قدم الشيخ القاضى وكبار البلد ورغبوا من السلطان

العفو وكتبوا البيعة وشهدوا فيها وكتب فيها خطه ونصه : « شهد على نفسه عبد الله المتوكل عليه محمد لطف الله به ولا حول ولا قوة الا بالله » وأعطى ابنته بكرًا للمولى أبى زكرياء يحيى ابن المولى المسعود دون خطبة ، ففعل السلطان راجعا الى حضرة تونس فى تاسع شعبان عام التاريخ .

وفى ذى القعدة عام اثنين وسبعين ابتداء الوباء بتونس ولم يزل يتزايد الى شوال من عام ثلاثة وسبعين حتى بلغ الفسا كل يوم ثم ارتفع فى ذى الحجة مكمل العام . وفى الثامن والعشرين من صفر عام اربعة وسبعين دخل السلطان حضرته ونزل بسانية باردو فكانت غيبته سنة واحدة وثلاثة اشهر .

وفى خامس جمادى الاولى من العام المذكور توفى قاضى الانكحة الفقيه محمد الزنديوى (I) ودفن بجبل المرسى جوار سيدي أبى سعيد وتولى بعده ولده الفقيه ابو الحسن جميع وظائفه ، وفى خامس عشر صفر عام خمسة وسبعين عزل الفقيه الزنديوى المذكور عن جميع الوظائف المذكورة وقدم عوضه الشيخ الفقيه ابو عبد الله محمد الرصاع وتولى قضاء المحلة عوضا عن الشيخ الرصاع الفقيه محمد القسنطينى . وفى ربيع الآخر من عام خمسة المذكور عزل الفقيه محمد البيدمورى عن الاحباس بتونس وقدم عوضه الفقيه ابو البركات ابن عصفور . وفى رجب من العام المذكور مرض الشيخ القاضى ابو عبد الله محمد القلبجاني وقدم السلطان ابا عبد الله محمد الحسنى للنيابة عنه فى الاحكام فى اواسط شهر رمضان . وفى اواسط صفر من عام ستة وسبعين قدم الفقيه عبد الرحيم الحصينى نائبا عن قاضى الجماعة من سبب مكالمة وقعت بين النائب وولد القاضى افضت الى ان جلس كل واحد منهما يحكم بين الناس فوقع الخلاف .

وفى العام المذكور اخذ النصارى طنجة واريلا من بلاد المغرب .

وفى يوم الجمعة اسابع جمادى الاولى من عام تسعة وسبعين مات بتونس الشيخ الفقيه العظم الكبير أبو اسحاق ابراهيم الاخضرى (2) ودفن بالزلاج . وفى اواسط العام المذكور فرغ البناء من السنانية الكائنة قرب الاسواق وفى أول عام واحد وثمانين ملك المسلمون مدينة أسبنة من ايدى العدو على يد رجل شريف كان من غمارة .

(I) يوجد النقل عنه كثيرا فى ذيل الديباج ، يرسمه الزلديوى باللام غير انه لم يترجم له واما ابنه ابو الحسن فلا يعرف عنه شيء ، سوى ان الشيخ بابا ذكر فى مشيخة محمد السيتنى جماعة من علماء تونس فى أوائل المائة العاشرة التى غمرتها الفتن منهم خطيبها ومفتيها ابو محمد حسن الزنديوى فلا يملك ان يكون هو ويصوب السلام هنا .

(2) له ترجمة بذيل الديباج وفى ضمنها نعت بالمفتى .

وفى اوائل ربيع الثانى من العام المذكور قدم الفقيه محمد البونى كاتب
العلامة .

وفى الشهر المذكور شرع فى فسقية باب علاوة من تونس وجلب الماء اليها
من هنشير حمزة .

وفى اوسط المحرم من عام اثنين وثمانين وثمانمئة ورد على السلطان
نصر بن صولة شيخ الدواودة طالبا للعفو فعفا عنه واكرمه وانصرف الى
اهله بعد الاحسان خديما .

والى هنا ينتهى التاريخ ، وقد جاء بالنسخة المطبوعة نقلا عن اصلها ما
نصه : انتهى ما وجد بخط المؤلف رحمه الله تعالى وكان الفراغ من نسخه يوم
الخميس ثامن عشر شعبان عام ستة وعشرين ومائة والف

ذيل لهذا التاريخ يشتمل على اسماء ملوك
الدولتين مع تاريخ ولاية كل واحد منهم
وتاريخ وفاته وذكر بعض مآثرهم

الدولة الموحدية

نسب المهدي تقدم اول الكتاب ولد بهرغة سنة 471 وبويع يوم الجمعة الرابع عشر من شهر رمضان عام 515 وتوفى ليلة الاربعاء الثالث عشر من شهر رمضان ايضا من عام 524 فكان ملكه تسعة اعوام غير ثلاثة ايام استخلف عبد المومن بن علي بن مخلوف بن يعلى بن مروان بن نصر بن علي بن عامر ابن ابن الامير ابن موسى بن عبد الله بن يحيى بن ورنيع بن صطفور بن ينور بن مطماط بن هودج بن قيس عيلان ابن مضر (1) توفى ليلة الخميس عاشر جماد الاخرى من سنة 558 ودفن بتينمل بازاء الامام المهدي فكانت مدته ثلاثا وثلاثين سنة وثمانية اشهر

ثم بويع ولده ابو يعقوب يوسف بن عبد المومن فى جمادى الاخرى من سنة 558 وتوفى مجاهدا اصابه نشاب فى جوفه يوم السبت الثامن عشر لربيع الاخر 580 ودفن برباط الفتح فكانت خلافته احدى وعشرين سنة وعشرة اشهر وثمانية ايام

فخلفه ابو يوسف يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المومن بن علي ازداد فى العشر الاواخر من ذى الحجة سنة 554 وبويع بالمحلة بعد وفاة والده يوم الاحد تاسع عشر ربيع الآخر سنة 580 وتوفى ليلة الجمعة ثانى عشرى ربيع الاول من سنة 595 ودفن بمجلس سكه من مراکش ثم نقل الى تينمل وقيل غير هذا فكانت خلافته اربعة عشر عاما واحد عشر شهرا واربعة ايام

ثم بويع لابنه ابي عبد الله محمد الناصر بن يعقوب المنصور بويع يوم وفاة والده وتوفى يوم الثلاثاء عاشر شغبان سنة 610 فكانت ولايته خمسة عشر عاما واربعة اشهر وتسعة عشر يوما

ثم بويع لابي يعقوب يوسف المنتصر ابن الناصر بويع يوم وفاة ابيه وسنه عشرة اعوام وتوفى يوم السبت ثانى عشر ذى الحجة سنة 620 سمه وزيره ابو سعيد فكانت خلافته عشر سنين واربعة اشهر ويومين .

ابو محمد عبد الواحد المخلوع بن يوسف بن عبد المومن بن علي بويع

(1) نقل ابن خلدون هذا النسب وطعن فيه بان غالب اسمائه عربية ويلاحظ ما فيه من التحول فجأة من الاسماء البربرية الى قيس عيلان ، ولا شك انه صنع محل لانتحال الخلافة

بعد وفاة يوسف المنتصر وخلع يوم السبت موفى عشرين شعبان من سنة 621 فكانت خلافته ثمانية اشهر وتسعة ايام .

أبو محمد عبد الله العادل بن يعقوب المنصور بعثت له البيعة بمرسية حين خلع الامين عبد الواحد وقتل خنقا ثانی عشرين شوال سنة 624 فكانت خلافته ثلاثة اعوام وثمانية اشهر وعشرة ايام .

أبو يحيى زكرياء المعتصم بن الناصر بويج فى شوال سنة 624 بمراكش ثم خلع من حينه وبعثت البيعة الى المامون باشبيلية .

أبو العلاء ادريس المامون بن يعقوب المنصور بويج فى شوال سنة 624 وتوفى مسافرا يوم السبت عاشر ذى الحجة عام 629 فكانت خلافته من حين بويج باشبيلية خمس سنين وثلاثة اشهر .

أبو محمد عبد الواحد الرشيد بن أبى العلاء ادريس بويج يوم موت أبيه وتوفى غريقا فى بعض جوابى التصر يوم الجمعة عاشر جماد الاخرة من سنة 640 فكانت خلافته عشر سنين وخمسة اشهر وعشرة ايام .

أبو الحسن على السعيدى بن أبى العلاء ادريس بويج يوم وفاة أخيه وقتل السعيد وولده فى معركة مع بنى عبد الواد ونهبوا محلته يوم الثلاثاء منسلخ صفر سنة 646 فكانت خلافته خمسة اعوام وثمانية اشهر وعشرين يوما .

أبو حفص عمر المرتضى بن أبى ابراهيم اسحاق بن يوسف بن عبد المومن بن على دخل مراكش بعد ان كتب له بالبيعة واستقدموه من سلا فى جماد الاخرى من سنة 646 ودخل مراكش وبقي بها الى ان اخرجوه منها يوم السبت ثانى عشرى المحرم سنة 665 فكانت ولايته تسعة عشر عاما واربعة اشهر وثمانية ايام .

أبو العلاء ادريس الواثق بن محمد بن عمر بن عبد المومن بن على شهر بأبى دبوس دخل مراكش يوم السبت الثانى والعشرين المحرم من عام 665 بعد خروج المرتضى منها ثم قتل واحتز رأسه واخذ من بطنه بطينة مملوءة جوهرًا وياقوتًا وزمردًا وحملوا رأسه والبطينة الى أبى يوسف يعقوب بن عبد الحق المرينى فى يوم الجمعة عند غروب الشمس آخر يوم من ذى الحجة من سنة 667 فكانت خلافته سنتين واحد عشر شهرا وثمانية ايام ولما بلغ خبر موته بايع

الناس ولده عبد الواحد وخطب له جمعة واحدة من المحرم فزحف اليه أبو يوسف ففر هاربا هو واخواته وبنو عمه وجميع الموحدين فاخذهم النهب من حين خرجوا من باب الكحل الى ان وصلوا الى الجبل وكانت مدته سبعة ايام وانقضت دولة عبد المؤمن ودخل الامير يعقوب بن عبد الحق مراکش في المحرم من سنة 668 فكانت الدولة المؤمنية مائة سنة واربعاً واربعين سنة واحدى عشر شهراً وثلاثة وعشرين يوماً والبقاء لله سبحانه وتعالى .

الدولة الحفصية

أولها الشيخ أبو محمد عبد الواحد ابن الشيخ أبي حفص عمر بن يحيى لما عزم السلطان الناصر بن يعقوب المنصور على الانصراف من تونس بعد ان هدنها واقام بها حولا نظر ان يخلف عليها الشيخ عبد الواحد فامتنع فكلفه ذلك وذلك في شهر رمضان سنة 603 وتوفي يوم الخميس غرة المحرم عام 618 بتونس ودفن بقصبتها بعد صلاة الصبح .

الأمير أبو زكرياء يحيى ابن الشيخ أبي محمد عبد الواحد دخل تونس بعد ان قبض على أخيه الأمير عبد الله عبو يوم الاربعاء رابع عشر رجب من سنة 625 ووجهه الى المغرب في البحر وكتب الأمير أبو زكرياء الى جميع بلاد افريقية بخلع أبي العلاء المأمون وبقي يستبد في امور اشغاله بالملك شيئا فشيئا الى سنة 634 بعد ان بويج بتونس سنة 627 وكتب علامته بيده الشكر لله وحده توفي ليلة الجمعة ثاني عشر جماد الاخرى سنة 647 بمحلته بظاهر بونه ودفن من الغد بجامع بونه وكانت ولادته بمراكش سنة 599 فكان عمره تسعا واربعين سنة وخلافته بتونس عشرين سنة وستة اشهر .

أبو عبد الله محمد المستنصر بن أبي زكرياء يحيى بويج على بونة يوم وفاة أبيه وجد بتونس يوم الثلاثاء رجب سنة 647 وهو ابن اثنين وعشرين سنة وتسمى اولاً بالأمير وفي سنة 650 تسمى بأمير المؤمنين وتلقب بالمستنصر وفي سنة 666 رفع الحنايا واوصلها الى أبي فهر ومات يوم عيد الاضحى من مرض متطاوّل عام 675 فكانت خلافته ثمانية وعشرين عاماً وخمسة اشهر واثنى عشر يوماً .

(وفي السنة المذكورة توفي صاحب مصر الملك الظاهر) .

أبو زكرياء يحيى الواثق بن محمد المستنصر ولد سنة 647 وبويج ليلة موت

أبيه ثم خلع نفسه وبايع لعمه أبي اسحاق وذلك يوم الاحد ثالث ربيع عام 678 فكانت خلافته سنتين وثلاثة اشهر واثنين وعشرين يوما .

أبو اسحاق ابراهيم بن يحيى ابن الشيخ أبي محمد عبد الواحد ولد سنة 631 ودخل تونس يوم الثلاثاء خامس ربيع الآخر 678 وجددت له البيعة وانتقل الواثق المخلوع الى دار الغورى بالكتبيين فسكن بها ثم قتل مع اولاده الفضل والطاهر والطيب ولكن فى عام 681 ظهر رجل عند ذباب تسمى بالفضل بن الواثق وأطاعته العرب فبعث اليه السلطان ولده أبا يحيى فتسلل عنه الناس ووصل الدعى للقيروان فخرج السلطان أبو اسحاق بجيش عظيم فى شول فنهب بمنزل المحمدية فرجع الى تونس فاخرج نساءه واولاده ذاهبا الى قسنطينة فاغلقت فى وجهه فزاد الى بجاية فمنعه ولده عبد العزيز الدخول اليها فخلع نفسه لولده فكانت خلافته بتونس من خلع الواثق الى فراره منها ثلاثة اعوام ونصف واثنين وعشرين يوما والله يقدر الليل والنهار .

أحمد مرزوق بن عمارة الدعى ولد بمسيلة سنة 642 وتربى ببجاية وفى يوم الثلاثاء ثانى جماد الاولى من سنة 683 قتل الدعى قتله الأمير أبو حفص عمر ابن أبى زكرياء يحيى بويج له بتونس يوم الاربعاء خامس عشر ربيع الثانى من سنة 683 وتوفى بمرض أصابه يوم الجمعة الرابع والعشرين من ذى الحجة سنة 693 فكانت خلافته احدى عشر عاما وثمانية اشهر غير يومين .

وتولى بعده السلطان أبو عبد الله محمد المستنصر ابن أبى زكرياء يحيى الواثق المشهور بأبى عصيدة بويج بتونس بأشارة الشيخ المرجاني فى الثانى والعشرين من ذى الحجة عام 693 وتوفى بمرض الاستسقاء يوم الثلاثاء ثالث عشر ربيع الآخر سنة 709 ولم يخلف ابنا ذكرا فكانت خلافته اربعة عشرة عاما وثلاثة اشهر وسبعة عشر يوما وبويج بعده الشهيد .

السلطان أبو يحيى أبو بكر ابن عبد الرحمان ابن الأمير أبى يحيى أبى بكر ابن الأمير أبى زكرياء يحيى بويج له يوم وفاة أبى عصيدة وضربت عنقه شهيدا يوم الجمعة سبعة وعشرين من الشهر المذكور فكانت ولايته ستة عشر يوما .

السلطان أبو البقاء خالد بن أبى زكرياء يحيى بويج بتونس يوم قتل الشهيد وتلقب بالناصر ثم خلع نفسه لمرض كان به لا يقدر على الركوب وتوفى قتيلا بتونس فى عام 711 فكانت خلافته سنتين وثلاثة عشر يوما .

الأمير أبو يحيى زكرياء ابن الشيخ أبي العباس أحمد ابن الشيخ أبي عبد الله محمد اللحياني ابن الشيخ أبي محمد عبد الواحد بويج له البيعة العامة بمنزل المحمدية يوم الأحد ثانی رجب من سنة 711 ثم لما رأى اضطراب الاحوال وقيام العربان جمع الاموال وباع الذخاير التي بالقصبة حتى الكتب وارتحل لقابس اول عام 717 وبايع الناس ولده الأمير محمد أبا ضربة بخارج تونس في اواسط شعبان من العام المذكور فكانت الخطبة بينه وبين أبيه فكانت خلافته بتونس ستة اعوام وشهرا واحدا واربعة ايام .

الأمير أبو عبد الله محمد المنتصر ابن الأمير زكرياء بويج بتونس بعد خروج والده منها لقابس في منتصف شعبان من عام 717 ثم انه خرج في جيش للقاء الأمير أبي يحيى أبي بكر فهزمه وهرب للمهدية ثم ادرك وقتل في ربيع الآخر من سنة 718 فكانت خلافته بتونس سبعة اشهر وخمسة عشر يوما .

الأمير أبو يحيى أبو بكر بن أبي زكرياء يحيى ابن السلطان أبي اسحاق ابراهيم ابن أبي زكرياء يحيى ولد بقسنطينة في شعبان 692 وبويج له يوم الخميس السابع من ربيع الآخر عام 718 وتكررت له البيعة واستوطن تونس وشرفها بآثاره وحسن سيرته وتوفي ليلة الاربعاء ثمانية رجب 747 وعمره خمسة وخمسون عاما غير شهر وخلافته تسع وعشرون سنة وعشرة اشهر وخمسة وعشرون يوما .

ابنه الأمير أبو حفص عمر بويج بالخلافة يوم وفاة والده ، فبلغ الخبر أخاه أحمد ولي العهد وكان بقفصة رحل قاصدا تونس وبويج بها وتلقب بالمعتمد وكان عمر بباجة فصبح تونس يوم السبت السادس عشر من رمضان وقتل أخاه أحمد ، فبلغ أبا الحسن المريني فعله في نقض عهد والده وقتل أخوته فقصد تونس وهرب عمر فبعث خلفه فادرك بقابس وقتل يوم الاربعاء السابع والعشرين من جماد الاولى سنة 748 فكانت خلافته عشر اشهر وخمسة وعشرين يوما منها سبعة ايام لأخيه أحمد .

وملك تونس السلطان أبو الحسن علي ابن أبي سعيد عثمان ابن أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق المريني ثانی جماد الاخرى سنة 748 ومنع العرب من البلاد التي ملكوها بالاقطاعات فتفاوضوا في ولاية الأمير أحمد ابن أبي دبوس وحصروا أبا الحسن بالقيروان وفر الى سوسة فركب البحر الى تونس فحصره العرب واستقدموا السلطان الفضل من بونة وانتفضوا على المريني فخرج من

تونس في البحر اوائل شوال سنة 750 وعقد لابنه الفضل على تونس فوصل الخبر الى ابي العباس الفضل وهو بالجريد فنزل على تونس محاصرا لها واخراج ابن المرينى على الامان ولحق بالجزائر بأبيه فكانت مدة المرينى بتونس سنتين واربعة اشهر ويومين .

وتولى ابو العباس الفضل ابن ابي بكر فى التاسع والعشرين من ذى القعدة سنة 750 وتلقب بالمتوكل ثم خلع بحيلة من الشيخ ابن تافرجين وعمر بن حمزة من اولاد ابي الليل فى الحادى عشر من جماد الاولى سنة 751 فكانت مدته بتونس خمسة اشهر واثنى عشر يوما ، ثم بويع بتونس لأخيه .

الامير ابنى اسحاق ابراهيم ابن ابنى بكر على يد الحاجب ابن تافرجين وهو يومئذ غلام مناهز ، وتوفى بليل فجأة فى رجب سنة 770 فكانت خلافته ثمانية عشر عاما وعشرة اشهر ونصف شهر ، وبائع الناس ولده .

ابا الباء خالد اخذ له البيعة على الناس علجة القايد منصور صبيحة موت أبيه وسار سيرة رديثة فخرج ابو العباس أحمد من بجاية محاصرا لتونس وهرب خالد فبعث فى اثره واخذ وبعث به الى قسنطينة فى البحر فغرق وكانت مدته بتونس سنة وتسعة اشهر ونصف .

وتولى امير المؤمنين ابو العباس أحمد ابن الامير ابنى عبد الله محمد ابن السلطان ابنى بكر ، بويع يوم القبض على الامير خالد ، وكان حسن السيرة فى البلاد والعباد ، وتوفى يوم الاربعاء ثالث شعبان 796 فكانت خلافته بتونس اربعة وعشرين عاما وثلاثة اشهر ونصف .

وتولى السلطان ابو فارس عبد العزيز ابن السلطان أحمد تزايد بقسنطينة سنة 763 وبويع له بتونس يوم وفاة والده على رضا من الناس وصلحت به العباد والعباد ، وتوفى يوم عيد الاضحى من سنة 837 فجأة بموضع يعرف بولجة السدرة ونقل الى تونس فدفن بازاء قبر والده بتربة سيدي محرز فكانت مدته احدى واربعين سنة واربعة اشهر وسبعة ايام .

وتولى بعده حفيده السلطان ابو عبد الله محمد المنتصر ابن الامير ابنى عبد الله محمد المنصور ابن السلطان ابنى فارس بويع بالمحلة وددت له البيعة بتونس يوم عاشوراء سنة 838 ثم رحل لتهدين الاوطان فمرض فى الطريق فبعث لشقيقه الامير ابنى عمر وعثمان فورد عليه من قسنطينة فعهد اليه وتوفى

ليلة الجمعة الثاني والعشرين من صفر 839 فكانت مدته سنة وشهرين واثنى عشر يوما .

وتولى بعده السلطان أبو عمر وعثمان ابن الأمير أبي عبد الله محمد المنتصر ابن أبي فارس بويج بتونس يوم الجمعة ثاني عشرى صفر عام 839 وانصلحت...

(انتهى)

به البلاد والعباد .



فهرس الدول

فهرس ترتيبي لتاريخ الدولتين

الموحدية بالغرب :

- المهدي محمد بن تومرت 3 - 4 - 5 - 6 - 7
 عبد المؤمن بن علي 7 - 8 - 10 - 11 - 12 - 13
 ابنه يوسف 13 - 14
 ابنه يعقوب المنصور 15 - 16
 ابنه محمد الناصر 17 - 18 - 19
 ابنه يوسف المنتصر 19 - 20
 عبد الواحد لمخلوع بن يوسف بن عبد المؤمن 20
 العادل ابن المنصور 20 - 21
 يحيى المعتصم ابن الناصر 21 - 22 - 24 - 26
 المأمون ادريس ابن المنصور 22 - 24
 ابنه عبد الواحد الرشيد 26 - 30
 أخوه علي السعيدى 30 - 31
 عمر المرتضى بن ابراهيم بن يوسف 31
 عثمان بن أبي دبوس 56
 ابنه أحمد 84 - 85

الحفصية بتونس :

- عبد الواحد ابن أبي حفص (وال) 15 - 17 - 18 - 19
 ادريس بن يوسف (وال) 20
 ابنه عبد الرحمان المشمر (وال) 20 - 21
 أبو زكرياء يحيى بن عبد الواحد (وال مشتغل) 21 - 23 - 24 - 25 - 26 -
 27 - 28 - 29 - 30 - 32
 ابنه محمد المنتصر 32 - 33 - 35 - 36 - 37 - 39 - 40

- ابنه يحيى الوثائق 40 - 41 - 42 - 43 - 44 - 46
 ابراهيم ابن أبى زكرياء يحيى 42 - 43 - 46 - 49
 الدعى أحمد بن مرزوق 45 - 46 - 47 - 49 - 50
 عمر ابن أبى زكرياء يحيى 42 - 48 - 49 - 50 - 53
 محمد أبو عصيدة ابن الوثائق 53 - 58
 أبو بكر الشهيد بن عبد الرحمان 58 - 59
 خالد بن يحيى بن ابراهيم 58 - 59 - 61
 زكرياء بن أحمد بن محمد اللحيانى 56 - 60 - 61 - 62 - 63 - 64 - 65
 ابنه محمد أبو ضربة 64 - 65 - 66
 أبو بكر يحيى بن ابراهيم 60 - 61 - 63 - 64 - 65 - 66 - 68 - 69 - 71
 72 - 73 - 75 - 77 - 78 - 79
 ابنه عمر 78 - 79 - 80 - 81 - 82 - 83
 أخوه أحمد 72 - 77 - 80 - 81
 الاحتلال المرينى 81 - 97
 الفضل بن أبى بكر 86 - 89 - 90 - 91 - 92
 أخوه ابراهيم 92 - 97 - 98 - 99 - 103 - 104
 ابنه خالد 103 - 104 - 105 - 106
 أحمد بن محمد بن أبى بكر 75 - 95 - 96 - 97 - 100 - 102 - 103 - 105
 106 - 114
 ابنه عبد العزيز III 112 - 114 - 116 - 117 - 118 - 119 - 120 - 122
 123 - 124 - 125 - 126 - 127 - 128 - 129 - 130 - 131
 حفيده محمد المنتصر 127 - 131 - 132 - 133 - 134
 أخوه عثمان من 131 الى 159

(انتهى الفهرس الترتيبى)

دول معاصرة لها علاقة بالتاريخ

الدولة المرينية بالمغرب :

مبدؤها 19

يحيى بن عبد الحق 31

ابنه يعقوب 39

ابنه يوسف 57

أبو سعيد عثمان بن يعقوب 68

ابنه أبو الحسن علي 68 - 72 - 76 - 79 - 81 - 82 - 83 - 84 - 85 -

86 - 88 - 89 - 90

ابنه أبو عذان فارس 82 - 85 - 86 - 90 - 93 - 96 - 97 - 98 - 99

ابنه السعيد 99

أبو سالم ابن أبي الحسن 99 - 100 - 101

محمد بن أبي عبد الرحمان ابن أبي الحسن 101

عبد العزيز بن أبي الحسن 108

ابنه محمد السعيد 108

أحمد بن أبي سالم 108

حفيده عبد الحق بن عثمان بن أحمد 126 - 150

انقراض الدولة المرينية 156

بنو زيان بتلمسان :

يغمراسن بن زيان 29 - 31 - 42

ابنه عثمان 49

عبد الرحمان بن يوسف بن عمان 68

أبو تاشفين 72

عثمان بن يحيى 84

عثمان بن عبد الرحمان 84

أخوه أبو ثابت 94

أبو زيان محمد بن عثمان 94

أبو حمو III

ابنه أبو يعقوب II4

ابنه أبو زيان II4

ابنه عبد الواحد 125 - 127 - 128 - 129

محمد بن تاشفين ابن أبى حمو I26 - I27 - I28 - I29
 أحمد ابن أبى حمو I29 - I31 - I50 - I52
 محمد بن محمد ابن أبى ثابت I52
 على بن حمو I53
 زيان بن عبد الواحد I57

دول سابقة عن التاريخ

صنهاجة بأفريقية :

على بن يحيى بن تميم 4
 ابنه الحسن II

لتونة بالمغرب :

يوسف بن تاشفين 8
 ابنه على 5 - 7 - 8
 ابنه تاشفين 7 وأخوه اسحاق 8

بنو حماد بالقلعة :

العزيز بن المنصور 5
 بنو خرسان بتونس 4
 بنو الغرياني بصفاقس 4

دول صغرى داخلية

بنو الرند والعايد بقفصة I2 - I4 - 82 - 92 - I09 - I20
 بنو يملول بتوزر يحيى وأحمد وابنه محمد 56 - 77 - 82 - 92 - 97 - I05 -
 I07 - I09 - I20
 بنو الخلف بنفطة 82 - 92 - 97 - I02 - I05 - I09 - IIO - I40
 بنو مكى بقابس - عبد الملك بن عثمان وأحمد عبد الملك 45 - 56 - 59 - 82 -
 83 - 84 - 92 - 93 - 94 - 95 - 97 - 98 - IOI - IIO - III
 بنو مزنى بالزاب III - I22
 بنو مطروح وثابت بطرابلس I2 - I4
 ابن مقرب ببنت 12
 ابن بزوكش بطبرية I2

زعماء وقبائل لهم ذكر بالتاريخ

- مشيخة مرداس بنو جامع 25
 مشيخة اولاد أبى الليل من الكعوب 49 - 56 - 93
 حمزة بن عمر ابن أبى الليل وبنوه وأخوه مولاهم 58 - 64 - 66 - 69 -
 82 - 83
 ابنا خالد بن حمزة قتيبة وصوله وعقبهما 84 - 91 - 93 - 108 - 109 -
 138 - 111
 هداج الكعبي الذى ثارت لقتله العرب 56
 مشيخة حكيم بنفزاوة بنو مسكين 83 - 107 - 111 - 123 - 124 - 138 - 148
 مشيخة الدواودة بنو عساكر وعيسى وسباع 25 - 133 - 137 - 155 - 157
 مشيخة سيلين بنو صخر 139 - 141 - 145 - 146 - 151 - 153 - 157
 شيخ المحاميد خالد بن سباع 110
 شيخ دباب مرغم بن عسكر 45
 شيخ رياح يعقوب بن على 97 - 99
 شيخ اولاد يعقوب الحاج محمد بن سعيد 153
 شيخا اولاد سلطان الحاج جديد والطاهر بن رحيم 153
 شيخا اولاد عون مالك بن منصور وقاسم بن طالب 153
 اتحاد الضدين اولاد مهلهل وأبى الليل على المرينى 84
 شيخ تقرت حسن بن يوسف 143

فهرس الانظمة

نظام الدولة وسلطانها وامتدادها :

- الاستبداد بالامارة بعد الولاية 24
 انتحال الخلافة 33 - 37
 الامتداد الى المغرب والاندلس والصحراء 27 - 28 - 29 - 125 - 129 - 156
 ولاية العهد والتزاحم عليها 28 - 30 - 53 - 82 - 128
 معاهدة على مصير ملك من يموت لمن يبقى 58
 وظائف الدولة العليا 134
 مقرر الاصول والعوائد بالمجلس السلطاني 106
 لا يدخل القصبه راكبا 57
 قايد الحضرة ونائب السلطان 155
 رجال الطريق 124

الاسطول التونسي 127
صنع المنجنيق بدار الصناعة 58
فرقة من رماة الاندلس بالجيش 65

انظمة مالية :

خطط الاشغال والتنفيذ وبيت الحساب ومال العمود والمختص 29 - 36 - 153
استعمال النحاس في العملة 38
قصور الجباية على سفن البحر 93
ضريبة التضييف 18 - 107
مصادرات اعوان الدولة 29 - 37 - 41 - 60 - 147

نظام القضاء والشعائر :

مداولة القضاء كل عامين 55
الترشيح لولاية القضاء 88
مجلس القضاء الاعلى 55
سميرة القضاء 55 - 62 - 67

اعتبار العرف في القضاء 71 :

مجلس تأديب القضاة 140
اعتبار الشهادة 76 - 88
رسم رؤية الهلال 79
التخيير بين القضاء والامامة 149
نظر القاضي على الايمة 67
رواية الحديث بمجلس السلطان 86
ترتيب القراءة بالحنمة الاندلسية 155
رواية الحديث وحزب الاسباع 116 - 107
الفتيا بالقلم 149 - 152
عمل القلاع للوقاية من الحر بالجامع 155
حرمة الجامع وثورة لاجل دخوله بخف 56
حرمة الجامع ورواية المقامات بالدويرة 74
بدعة النقارة عند اقامة الصلاة 74
الجرايات بالمدارس للطلبة 51

- مكتبات حفصية 63 - 125
 شرط السقف في جامع الخطبة 62
 البندى مقدم في الامامة 07
 الاشهاد في بيعة السلطان 80
 الاشهاد في انكحة اهل الكتاب 69
 المكس والوقوع في الجناح النبوى 76
 لطيفة في عد العمر وهمي خلاف ما درج عليه العلماء من تعيين موالدهم في
 التراجع 105

حرف وصنائع تقليدية :

باعة الاسواق 116 - 117

منشآت ومعالم تاريخية :

- مصلى باب المنارة 25
 جامع القصبة 26
 رياض ابي فخر ورأس الطابية 33 - 83
 قبة أسساراك بالقصبة 34
 ترميح الحنايا 38
 دار الغورى 43
 جامع باب البحر 47
 مدرسة المعرض 51
 دار الصناعة 58
 ابواب جامع الزيتونة 63
 برج رأس الطابية 71
 مدرسة عنق الجمل 71 - 77
 مدرسة ابن تافرجين 101
 سبيل بطحاء ابن مردوم 107
 برج قمرت 107
 محارس بحرية 116
 زاوية ومدرسة بباب البحر 116
 سبيل باب الجديد وماجل المصلى 116
 زوايا خارج تونس لمبيت المسافرين 116
 المارستان (المستشفى) 116

المدرسة المنتصرية I32 - I36 - I39
مدرسة القايد نبيل بالقصبة I42
مدرسة وزاوية قرب سيدى محرز I35
مبضاة الخلدونية I36 - I43 - I44

فهرس الحوادث

احداث داخلية :

استقرار الامن اول العهد الحفصى I9
التوسع الحفصى فى الجزائر 29
ثارة اخذ فيها البرى بذنب المجرم 33
ثورة من اجل الحاجب 57
مخلوق غريب 57
تضعضع نفوذ الدولة بفوضى الاعراب 63
نقض ولاية العهد أدت الى حروب واحتلال 80
اتحاد العرب فى مقاومة الاحتلال 84 - 89
عودة الفوضى والاستبداد على السلطان 91 - 92
حرب واحتلال بسبب رفض زواج 93 - I97
انقسام الدولة الى شرقية وغربية I03
عودة الوحدة والاستقرار وخضد شوكة الاعراب I03 - III
الاج الحفصى I34
احتفالات عرس ابن السلطان I44
طواعين وغلاء ومجاعة 85 - 95 - I41 - I47 - I50 - I58

ثورات

على بن غانية I5 - I6 - I7 - I8 - I9 - 20
أخوه جبارة I7
على بن الغازى I7 - I8
ابن عبد الغفار بالمهدية 72
ابن الدكدك 72
صخر بن موسى وعلى بن منصور 83
ابن أبى زيد القفصى IIO
ثورة محمد بن زكرياء الحفصى باعانة المغرب I24

- محمد الدهان القسنطيني I27
 أبو الحسن الحفصي ببجاية I37 - I42 - I45 - I46
 ثورة بتقوت I43
 ثورة العامة على حاكم باب المنارة I46
 ثورة العرب لاجل السكة I53
 وقعة كبرى على سراط مع أبي الحسن I38

حوادث خارجية :

- أسر لويس التاسع بمصر 32
 انقراض الدولة الايوبية بها 32
 انقراض الخلافة العباسية ببغداد 34
 حوادث مغربية 99 - 100 - 101
 فتح اسطانبول I47
 سقوط اريلا بالمغرب I58
 استرجاع سبته I58
 كائنة طريف على أبي الحسن المريني 76
 كارثة اسطوله 89
 صراع مع ابنه أبي عنان الى وفاته 90
 انقلاب نهاية الدولة المرينية I56
 اخذ تلمسان I25 - I27 - I29 - I31

سفارات الى الخارج :

- انجاد الاندلس وترتيب اعانة سنوية لها 28 - I16
 سفارة أحمد البنزرتي بهدية الى المغرب I49 - I50
 سفارة ابراهيم بن نصر بهدية الى تلمسان I54
 رجوعه بالختمة الكبرى I55
 سفارة قاضي تلمسان عن اميرها I55
 سفارة محمد بن فرج العربي اليها I55
 حلف تونس مغربي ضد تلمسان 68 - 72
 مصاهرة سلطان المغرب 68 - 69
 مهادة الملوك 57 - I50 - I54 - I55

عزرو من الخارج :

- ضد طرابلس 94
ضد المهديّة 126
ضد قرقنة 56 - 75
ضد جربة 129

فهرس التراجم

أمراء حفصيون :

- الفضل والطاهر والطيب أبناء الواثق 43
أبو زكرياء يحيى بن إبراهيم 43 - 46 - 49 - 51
أبو فارس بن إبراهيم 44 - 46 - 47 - 48
أخوته عبد الواحد ، وعمر ، وخالد 48
عبد الله بن عمر المستنصر 53 - 54
يحيى بن أبي بكر 68
عزوز وخالد أخواه 72 - 81
محمد بن أبي بكر 75
أبناء عبد الرحمان وزكرياء 75 - 82 - 93 - 95 - 96 - 100 - 103 - 106
109 - 111 - 112 - 114
يحيى بن أبي بكر 78
أبنة محمد 78 - 79 - 82 - 86 - 93 - 94 - 100 - 102
زكرياء بن أبي بكر 98 - 107
محمد بن زكرياء بن محمد 115 - 118 - 123 - وابنة المنصور 124
أخوه زكرياء أيضا 132 - 133
محمد بن أحمد وابنة أحمد 105 - 119 - 124 - 130
أخوته إبراهيم وزكرياء وأبو بكر والمستنصر وأسماعيل والتسريكي وخالد
وعمر أبناء أحمد 109 - 110 - 113 - 115 - 117 - 118 - 119 - 122 -
124 - 125 - 127
عبد المؤمن بن أحمد وابنة أبو بكر 140 - 141 - 148
أخوه عبد الملك 141 - 145 - 151
محمد المنصور بن عبد العزيز وأخواته المعتد وأبو الحسن 119 - 125 - 128 -
131 - 137 - 138 - 139 - 142 - 145
أبو الفضل بن محمد المنصور وأخواته إبراهيم وأبو الهادي 131 - 142 - 149

عبد العزيز بن عثمان 148 - 151
 محمد المسعود بن عثمان 144 - 151 - 156
 ابنه المنتصر 153 - 156

وزراء وحجاب :

عمر بن عبد المؤمن موحدى 13 - 22
 ابن يوجان موحدى 13 - 22
 ابن جامع موحدى 13 - 22

خاصة :

ميمون بن موسى 25
 أبو يحيى ابن جامع 26 - 30
 ادريس ابن جامع 26
 محمد الجوهرى 29
 أبو على بن النعمان 29
 محمد بن أبى مهدى 33
 أحمد الليانى 36 - 37
 ابن العطار 36 - 37
 أبو القاسم ابن أسد 40
 سعيد ابن أبى الحسين 41
 ابن الحبير 41 - 42
 ابن قايد الكلاعى 41 - 44
 أبو زيد ابن جامع 42
 ابن أبى هلال 42 - 44
 موسى بن ياسين 46 - 47 - 49
 عبد الملك مكى 47
 أبو بكر ابن خلدون 47
 ابنه محمد 48
 ابن الفازازى 48 - 53
 أبو الحسن ابن سعيد الناس 48
 محمد بن يزركين 56 - 58 - 59
 محمد ابن الدباغ 57 - 58 - 60

- أبو عبد الرحمان ابن الغازى 60
 أبو عبد الرحمان ابن عمر 6I - 63
 عبد الله بن عبد الحق 60
 منصور بن مزنى 60
 ابن وانو دين 64
 ابن ياسين 65
 أبو زكرياء ابن يعقوب 65
 محمد بن القالون 66
 أبو الحسن بن عمر 66
 محمد ابن أبى الحسين بن سيد الناس 67 - 68 - 69
 أبو القاسم الغساني 77
 الحاجب عبد الله ابن تافرجين 68 - 73 - 77 - 8I - 83 - 84 - 85 - 9I -
 92 - 93 - 95 - 97 - 98 - 99 - IOI
 أحمد ابن تافرجين 78
 أبو القاسم ابن عبو 82 - 83 - 89 - 92
 حفيده أحمد 9I
 محمد بن نزار 93
 محمد ابن تافرجين IOI - IO2 - IO5 - IO6 - IO8
 أحمد الملقى IO2 - IO4 - IO6
 الأمير زكرياء بن محمد IO6
 ابراهيم ابن أبى هلال IO6
 أخوه محمد IO6
 محمد بن قليل الهم II5 - I22 - I32 - I34 - I42
 عبد الله بن غالية I22
 أحمد قليل الهم I22
 محمد الهلالي I32 - I35
 سعيد الزريزر I35 - I49
 منصور المزوار I35 - I49 - I5I
 ابراهيم الفتوحى I35 - I52
 ابنه عبد العزيز I35
 أحمد السليماني I35 - I39
 محمد الزواغى I35
 محمد الكماد I48

محمد بن عصفور I48 - I49 - I50

علي بن عباس I50 - I54

محمد المسلاتي I54

محمد الكماد I54

ابراهيم ابن عصفور I54

مشيخة الموحدين :

محمد اللحياني ابن عبد الواحد 25 - 33

العود الرطب 34

محمد المزدوري 60 - 61

عبد الحق ابن تافرجين 47

أبو يعقوب ابن يزدوتن 56 - 59 - 60

يعحيى ابن أبى الاعلام 60

محمد بن عبد العزيز II5 - I32

ابنته محمد I32

محمد بن هلال I32 - I34 - I46 - I50 - I51

ظافر ابن جاء الخير I55

كتاب :

ابن نخيل 3 - 7 - I8 - 24

ابن الجلا 28

ابن الابار 28 - 35

أحمد الغساني 28 - 33 - 36 - 37

ابن أبى الحسين 29 - 39

ابن الرايس الربعي 39 - 40

ابن أبى عمر 40

ابراهيم بن الرشيد 44

أحمد ابن الشيخ 47

محمد بن ابراهيم التجاني 63

ابراهيم بن الكماد I07 - II9

ابراهيم ابن وحاد I07

محمد بن الحبر I07 - II5 - I23

حفيدة محمد بن قاسم I23 - I32 - I33 - I35 - I39

محمد القلشاني I15 - I25

أحمد الكماد I18

محمد التواسي I35 - I39 - I45

عمر بن قليل الهم وابن بلغيث I35 - I39 - I45

أبو البركات ابن عصفور I35 - I39 - I58

محمد البوني I35 - I59

قواد وولاة :

(موحدون) ابن أبي يرفيان وابن فخر ومحمد بن عبد المؤمن وحفيدة أبو زيد

وابن نعمون والى المهديّة I3 - I5 - I6 - I7 - I8

(فى صدر الدولة الحفصية) كافور وظافر وهلال بن الموالي 33

ابن عيسى وابن توفيان بقسطينة وعنق الفضة بطرابلس 42 - 45 - 46

أحمد بن سيد الناس وظافر الكبير 44 - 61 - 83

(أواسطها) مخلوف بن الكماد وابن عبد الحليم وابن طاهر 33

ابن الشواش وابن أبي العيون وابن رافع والغماري 91 - 101 - 103 -

I15 - I13

ميمون ونبييل الكبير ومنصور وبشر من الموالي 93 - 95 - 104 - 106 - 108 -

I09 - I19

(فى الدولة العزيزية) يوسف المغربى وبلقاسم بن تافرجين والتواسي وابن

اللوذ I18 - I19 - I20 - I22

ظافر ورضوان وجا الخير ومحمود ونبييل أبو قطاية ومنصور المزوار

من الموالي I24 - I25 - I27 - I28 - I31 - I32 - I33 - I37 - I38 -

I46 - I47 - I48 - I50

(فى الدولة العثمانية) أحمد بن بشير ومحمد بن فرج I42 - I57

على بن مرزوق وأبو شعيب بباجة I39 - I43

نصر الله بتقرت والكلاعى ببسكرة I44 - I45

محفوظ بقفصة وفتوح بتوزر وظافر وأبو النصر بطرابلس I47 - I50 -

I51 - I52

حاكم باب المنارة المكحول I46

رمضان الشارب والفتوحى وبشير ومنصور الصبان I52 - I53 - I55 - I56

قضاة الجماعة بالتوالي :

- محمد بن زيادة الله القابسي 24
 أبو القاسم المراسي 30
 عبد الرحمان ابن نفيس 30 - 49
 عبد الرحمان ابن الصائغ التوزري 31 - 38
 عبد الرحمان الشاطي 35
 أبو القاسم ابن البراء 35 - 43
 عمران بن معمر الطرابلسي 35 - 38
 محمد بن الحبار 38 - 39 - 44 - 51
 أحمد بن الغماز 38 - 44 - 45 - 53
 أحمد بن ابراهيم المفسر 39
 عبد الحميد ابن أبي الدنيا 44 - 51
 أبو القاسم ابن زيتونة 44 - 45 - 52
 أبو بكر الغوري 54
 ابراهيم بن عبد الرفيح 54 - 55 - 57 - 61 - 62 - 69 - 70 - 73
 عبد الرحمان ابن القطان 54
 محمد ابن الغماز 60
 عمر ابن قداح 70
 محمد عبد السلام 67 - 69 - 71 - 74 - 76 - 87 - 88
 محمد الاجمي 88
 عمر ابن عبد الرفيح 88 - 102
 محمد بن خلف الله النفطي 102 - 104
 أحمد بن حيدرة 103 - 104 - 108
 الحسن ابن باديس 108 - 110
 محمد القطان البلوي 102 - 110 - 112
 عبد الرحمان البرشكي 112
 عيسى الغبريني 112 - 113 - 124
 يعقوب الزغبى 120 - 125 - 128
 بلقاسم الوشتاتي القسنطيني 128 - 135 - 137 - 140
 عمر القلشاني 130 - 135 - 139 - 141
 محمد بن عقاب 135 - 136 - 141 - 142
 أحمد القلشاني 125 - 135 - 136 - 140 - 141 - 142 - 149 - 151
 محمد بن عمر القلشاني 135 - 141 - 149 - 151 - 158

محمد الرصاع 135 - 152 - 158
محمد الوشتاتي 135

ائمة الزيتونة بالتوالي :

هرون الحميري 67
ابن عبد الستار 67 - 88
ابن عبد البر 74
ابراهيم البسيلى 95
محمد ابن عرفة 63 - 69 - 86 - 87 - 95 - 113 - 120
عيسى الغبريني 122 - 124
أبو القاسم البرزلى 125 - 135 - 139
أبو القاسم القسنطيني 139 - 140
عمر القلشاني 141
محمد المسراتي 128 - 141 - 142
محمد بن عقاب 142
محمد الونشريسي 143

عبد الله البحيري 135 - 140 - 143 - 148
أحمد القلشاني 149 - 151
أحمد المسراتي 150 - 151

فهاء :

الامام المازري 4
أبو الحسن البطرني 4
ابن سيد الناس 38
ابن نويرة 38
عبد المنعم بن عتيق 48
أحمد الغرناطي 51 - 52
ابن علوان 60
أحمد البطرني 60
ابن جماعة الهواري 63 - 76
أبو علي ابن عبد السيد الهاشمي 68
ابن راشد القفصى 73
محمد بن حسن الزبيدي 76

ابن الحباب 73 - 87 السكوني (مفتي) 87 ابن هرون (مفتي) 88
 عبد الرحمان ابن خلدون 100 - 103 عبد الله الشيباني III محمد البطرني
 II3 عمر بن البراء (قاضي انكحة) II8 محمد ابن قليل الهم (قاضي
 انكحة) II8 - 120 الرمل 120 - 147 الابي 120 - 123 أحمد الشماع
 (قاضي المحلة) 128 ابنه أحمد 128 - 138 محمد القلشاني (قاضي انكحة)
 II5 - 125 - 130 أحمد عبد الله القلشاني (قاضي الجزيرة) 142 بلقاسم
 العبدوسي 130 أحمد القسنطيني (قاضي انكحة) 135 - 149 - 150
 محمد الزنديوي (قاضي انكحة) 135 - 136 - 137 - 145 - 147 - 151 -
 152 - 158 ابنه أبو الحسن (قاضي انكحة) 135 - 158 عبد الرحيم الحصيني
 (قاضي انكحة) 135 - 158 ابراهيم الأخضرى 142 - 158 أبو الحسن اللحياني
 (امام) 143 محمد الغافقي (قاضي قسنطينة) 145 - 151 أحمد بن كحيل
 (قاضي المحلة) 145 - 147 - 152 ابراهيم السليمانى ضجيع سيدى يحيى
 149 أبو الحسن الجباس (امام) 150 محمد الجباس (قاضي قسنطينة) 151
 157 محمد البيدمورى 150 - 152 - 158 محمد العنوسى (قاضي قسنطينة)
 محمد القسنطيني 158 : صلحاء :

خليل المزدورى 4 محمد الصقلي 4 أبو سعيد الباجي 26 عياد الزيات 34
 الزنديوي وصالحاء المرسى 52 عبد العزيز المهدي 52
 أبو محمد المرجاني 53 - 54 أبو علي القروي 62 علي بن المنتصر الصدفي 76
 محمد الضريف II2 عثمان القرنبالي II3 سيدى فتح الله والجبالى 141
 أحمد عسييلة 152 سيدى أحمد ابن عروس 155 المرابط عمر الدكداكى 155
 أحمد ابن أبى زيد المنستيرى 155 : أدباء ونحاة :

حنصة الركونية 10 محمد بن عمر التيفاشي 12 ابن الابار 27 - 35
 ابن عصفور 39 أبو المطرف ابن عميرة وابنه أبو القاسم 38 - 58
 حازم القرطاجنى 52 يحيى اليفرنى النحوى 56

محمد المراكشى الضريف ببونة 122 : اعلام بالخارج :
 ابن حمد بن 4 الغزالي 4 الطرطوشى 4 اصحاب المهدي العشرة 5 - 6 - 7
 مالك بن وهيب (قاضي مراكش) 5 أبو بكر ابن العربي 8 - 9 عبد الحق
 بن عطية 9 القاضي عياض 10 ابن رشد الحفيد 14 عبد الحق الاشبيلى 15
 أبو مدين شعيب 12 ابن سبعين 33 - 37 ابن برطلة 37 أبو حيان 77 - 78
 عبد المهيمن الحضرمي 86 السطى 89 ابن الصباغ 89 الآبلى 89
 الخطيب ابن مرزوق 95 - 97 - 100 - 110 ابن سلمون 103
 أبو البركات ابن الحاج 104 الشريف التلمساني 105 ابن الخطيب السلماني
 108 أبو بكر ابن جرير II2 ابن الخطيب القسنطيني (ابن قنفذ) 123
 ابن مرزوق الحفيد 239 أحمد بن زاغو 140 ابن حجر العسقلاني 143
 أبو الفضل العقباني 145 أحمد بن الحسن الغمارى زاهد تلمسان 153
 محمد بن أحمد العقباني (قاضيها) 153 - 155 المشدالى البجائي 154

ليسعنا غدر السادة القراء فى كثرة هذه الاخطاء ونرجو منهم اصلاحها قبل
المطالعة .

كما نرجو الحاق التعاليق الآتية بمحالتها حيث ندت عن الطبع وهى :

ص 56 آخر سطر 2 ترجمته بالنفح ج 2/1065 بولاق

ص 126 سطر 6 بعد صاحب فاس : هو عبد الحق آخر بنى مريـن

ص 149 سطر 24 أبو يحيى زكرياء : لعله أبو زكرياء يحيى السليماني

(راجع ص 139 سطر 6)

تنبيه - النجمة الموضوعة على بعض المصوبات تشير الى ان المصوب بالتعليق

صواب	خطأ	سطر	صحيفة
وإنهاء	♦ وانها	16	3
ابن حمدين	♦ أبو حسن	25	4
حامد	حماد	18	4
موسى	مومن	8	6
وعشرة	وعشر	21	14
قارن	♦ فارن	23	21
أبو زكرياء يحيى	ابو يحيى زكرياء	13	24
الأبار	أبار	18	28
قد	وقد	11	29
ابن أبى الحسين	ابن الحسين	21	29
وحم	وصح	13	30
فلعله	فلصه	22	30
انه	له انه	4	31
بجامع	فى جامع	17	32
تسع	سبع	18	32
يتسم	يتسمى	5	33
انقراض	انقراط	19	34
متعمق	♦ متعجق	21	37
ابن أبى الحسين	بن الحسين	6	39
أبى الحسين	أبى الحسن	18	41
مبرته	مبرته	13	42
خيفة - وآفدوا	خفية - ووافدوا	14	42
وأعانه - الجدة	♦ واعاده - الحدة	25	45
عن القضاء	عن	4	45
والجوع	والحجوع	11	46
أبو الحسين	أبو الحسن	21	48
كثيرا دنانير	كثير - دنانين	15	51
السادس	السادسة	18	51
الصدفى	♦ الصدقى	24	51
القديم	الفديح	6	52
ابنا	ابناء	11	52

صواب	خطأ	سطر	صحيفة
شائع	شافع ♦	22	52
الاولى	الاول	18	54
ساقط	وذيله ♦	22	60
ابن عمر	بن عمر	8	61
فأثره	فأثره	21	61
والعلامة	العلامة	1	63
ابن الحجاز	ابن الحجاز	2	63
ابن عمر	بن عمر	4	63
ابن عمر	ابن عمر	5	63
ابن عمر	أبي عمر	6	63
أبي القاسم	أبي قاسم	9	63
الجبيل (1)	الجبيل	2	64
أبو يحيى زكرياء	أبو زكرياء	24	65
ثمانى عشرة	ثمان وعشرين	6	66
ابن أبي الحسين ابن سيد	بن الحسين بن سعيد	19	67
وكان السلطان	... السلطان	1	68
ابن أبي الحسين	بن الحسين	3	68
ولاسيرن	ولا سيرى	8	68
غساسه	ساغاسة	19/15	68
فتقل	فقييل	18	69
ابن أبي الحسين	أبي الحسن	27	69
ابن قداح (2)	بن قراح	17	70
السطر كله ساقط	18	70
أبو على	ابن على ♦	25	70
736	766 ♦	26	70
العمود	العموم	17	71
السلطان	السلطن	20	71
العرف	العرق	25	71
أبو	ابن	19	72
نقرها	نقر •	3	75

صواب	خطا	سطر	صحيفة
القرشى	القريشى	2	76
لسلطانه	لسلطان	10	76
أبو حيان	أبو يحيى	14	77
البحر	ابحر	17	77
لا ترتج	لا ترتجى	25	77
خطبة	خطة	4	78
سحيم	سحين	7	78
الناس	النس	18	78
حمرتها	حرتها	16	79
مضاجعهم	مضاجهم	18	79
وما	ما	1	82
اقتضاه	-	3	82
تافراجين	تافرجان	6	82
امراء البدو	البدو	10	82
أبى سعيد	ابن الحسن	14	83
تافراجين	تاجراجين	17	83
أقتالهم	أقياهم	7	84
أبو	أبا	17	84
استبلاغا	اسبلاغا	9	85
اسمع	استمع	8	87
علمين	علمى ♦	20	87
ايهما	اياهما	20	88
أبى عنان	ابن عنان	7	94
المغرب السلطان أبى عنان	المغرب	28	94
تونس فنازلوها فى السنة	تونس	17	95
عنها واستقدم	عنها	18	95
ثار	أثار	7	98
وجماعة	وجماعته	16	98
وأصهر إليه	هر إليه	3	99
إحدى	أحد	17	99
للمنصور	المنصور	17	100
كاتبه	كتابه	13	101
الخيفة	الخيانة	24	101

صواب	خطا	سطر	صحيفة
فاغنوا	فاغنموا	23	I03
77I	79I	26	I04
أبى عبد الله	أبو عبد الله	I4	I06
أبى يحيى زكرياء	أبى زكرياء	22	I06
وأبيه	وابنه	II	I09
أبو يحيى زكرياء	أبو زكرياء	I3	III
أشيب	أشهب	5	II2
البلوى	البلورى	8	II2
ثلاث	ثلاثة	23	II3
تملا	تملا	2	II4
أبى فارس	أبو فارس	I2	II4
والنصف	والصنف ♦	23	II7
مفخرة	مخرة ♦	24	I22
عشرة	عشر	6	I23
حكيم	حيكم	3	I24
بجاية	باجة	I3	I25
أخذوا	أخذ	I9	I26
ساقط	لبلادهم	4	I27
بالمسلمين لبلادهم	بالمسلمين	6	I27
المنتصر	المستنصر	I2	I27
أبى بكر	زكرياء	2	I33
السادس	السادسة	28	I33
أبو العباس	أبى العباس	I4	I35
للسقاية	للساقية	7	I36
يكونا	يكون ♦	29	I36
صخر	صغر	2	I39
الشيخ	والشيخ	23	I40
صخر	سخر	3	I46
حين	الحين	I0	I47
فأعفاه	فأعفاءه	8	I49
ابن أبى حمو	بن حمو	I8	I50
ابن الأمير أبى موسى	ابن الأمير بن موسى	6	I62



Tārīḥ ad-dawlatayn al-Muwahḥidiya Wal-Ḥafsiya

ABU 'AL. M. B. IBR. AL-LU'LU'I
AZ-ZARKASI

Bibliotheca Alexandrina



0362357

PUBLISHED BY
LIBRAIRIE EL-ATIKA
T U N I S

1 9 6 6